

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان

الأردن

المجلد 02 العدد 08

إدارة المجلة

المشرف العام: أ/د خالد الخطيب، عمان -الأردن-

نائب المشرف العام: الدكتور صائب كامل اللالا، جامعة الأميرة نورة، السعودية

مدير المجلة: أ/د فوزي بن دريدي

رئيسة التحرير: د/ نعيمة رحمان

جامعة محمد الشريف مساعدي -سوق اهراس -الجزائر

جامعة أي بكر بلقايد -تلمسان- الجزائر

عنوان المجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)

عمان -الأردن-

شارع وصفي عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561

البريد الإلكتروني: inforemaah@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.dirassatmagazine.com

10 ماي 2019

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -
عمان - الأردن -

لتصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية
مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية



مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة Dar Almandumah

مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.



وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان - الأردن -

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ أحمد أويصال مدير مركز دراسات الشرق الأوسط تركيا

أ.د/ فؤاد الدراويش، جامعة طوليدو، أمريكا أ.د/ لودوفيك زاهد، معهد calem، فرنسا

أ.د/ هاني العريان، جامعة أليكانتي، اسبانيا أ.د/ حاجي دوران، جامعة جيلشيم، تركيا

أ.د/ خالد الجندي، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/ سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر

أ.د/ فاضل بيات، مركز إرسىكا، تركيا أ.د/ ماغي حسين عبيد، الجامعة اللبنانية،

لبنان أ.د/ يوسف قاسمي، جامعة قالمة، الجزائر أ.د/ خليف مصطفى حسن

غربية، جامعة البلقاء، الأردن أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي، جامعة

البصرة، العراق أ.د/ ماجد بن عبد العزيز بن ناصر التركي، مركز الاعلام والدراسات

العربي-الروسية، الرياض، السعودية. أ.د/ شينول دورغون، جامعة جيلشيم، تركيا

أ.د/ ماجد محمد الخياط، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن أ.د/ جاسم يونس محمد

الحري، جامعة بغداد، العراق

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن مركز

البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان - الأردن -

الهيئة العلمية التحكيمية

د/عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الشقيير، جامعة الملك سعود، السعودية
د/اسلام البوريني، جامعة الفلاح، الامارات
د/سوسن عبد اللطيف، الجامعة الامريكية، مصر
د/أفاق أحمد، جامعة عليكره الإسلامية، الهند
د/احمد محمد احمد سلامة، جامعة سامراء، العراق
د/علي سيف سعود اليعربي، مركز شمال الشرقية سلطنة، عمان
د/سليمان موصللي، الجامعة العربية الدولية، سوريا
د/دعاء عبد الرحمن محمد مصطفى، جامعة حائل، السعودية
د/مولاي عمر صوصي، جامعة القرويين، المغرب
د/حمادة عبد الرزاق علي حمادة، جامعة القصيم، السعودية
د/عبد الرزاق محمود إبراهيم جامعة دهوك العراق

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

- د/ أحمد عبد الله محمد آدم، جامعة الجزيرة، السودان
- د/سميرة السولهازي جامعة جنـدوبة تونس
- د/رضا سلاطنية، جامعة سوق اهـراس، الجزائر
- د/أروى الجـعبري، الجامعة الأردنيـة، الأردن
- د/عبد السلام أحمد الدار، جامعة تعـز، اليمن
- د/ خالد بن محمد بن احمد السعدي، جامعة الباطنة سلطنة، عمان
- د/علي سعيد المهـنـكر جامعة لبيـا
- د/ولد الزين ولد الامام، جامعة نواكـشـط، موريتانيا
- د/ خليل عبد الله علي حسن، جامعة غرب كـردفان، السودان
- د/جهداد علي فلاح السعايدة، جامعة البلقـاء التطبيقية، الأردن
- د/محمود الـدريـني، جامعة الازهر، مصر
- د/إلكير كالان، جامعة أنقرة تركيا
- د/محمد خالد الـرهاوي، جامعة باشاك شـهير، تركيا
- د/ شاهر إسماعيل شاهر، جامعة صن يات سين، مدرسة الدراسات الدولية، الصين
- د/إكرامي بسيوني عبد الحـي خطاب، جامعة طنـطا، مصر

شروط النشر في المجلة

- 1- تنشر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية الأبحاث الأصلية ذات المنهجية العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجدية.
- 2- كل بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.
- 3- تخضع كل الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث بالتعديلات المقترحة.
- 4- للمجلة كل الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.
- 5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.
- 6- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من مدير المجلة.
- 7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 15 صفحة.
- 8- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:
*تحتوي الصفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية واللغة الانجليزية، البريد الالكتروني للباحث، ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبية (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
*تقدم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسية والفرعية لل فقرات بحجم 14 مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللغة اللاتينية فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصفحة الأربعة، كما تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحية أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة APA American Psychological Association

*بالتسبة لعلامات الترقيم، توضع النقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النقطة وبداية الجملة التالية. كما لا توضع النقطة (.) أبداً في العناوين، أما إذا كان العنوان يضم عنوانين أحدهما فرعي والآخر رئيسي فيفصل بينهما بنقطتين.

*يجب إدراك الفرق بين الفاصلة بالعربية (،) والفاصلة بالأجنبية (,) واستغلاهما في الكتابة المناسبة، كما تكتب الفاصلة بعد الكلمة مباشرة ولا يوجد فراغ بينهما.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

*عدم تزيين النصّ بالألوان والخطوط العريضة وتكبير الحجم، يجب احترام الشروط المعروضة سابقاً.

* ضبط اتجاه النصّ بالعربية من اليمين الى اليسار، والنصّ بالأجنبية من اليسار الى اليمين، وضبط اتجاه الجمل في النصوص إذا كانت باللغة العربية او بالأجنبية.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسؤولة عن أي سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.

11- ترسل الأبحاث الى ايميل المجلة inforemaah@gmail.com

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -
عمان - الأردن -

الفهرس

ص10	كلمة مدير المجلة
ص11	النظريات التفسيرية لفهم عالم ما بعد الحرب الباردة الدكتور شاهر إسماعيل الشاهر
ص53	تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات المدراس التعليم العام في محافظة الجموم من وجهة نظرهن سميرة عبد الوهاب عبدالقادر البلوشي
ص63	" فن الحوزي " التلمساني من النص الشعري إلى الأداء الموسيقي الأستاذ الدكتور شعيب مقنوني
ص78	مصطلح الدّخيل وتعريبه وموقف علماء اللغة منه في القديم والحديث الدكتور حمزة حسني
P88	Regards interculturels, regards croisés Dr BELKAID Amaria

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

P104	Quand le voyage nourrit la littérature Dali youcef-Boughazi Fatima Zohra
P115	Les oppositions binaires dans Le Chinois vert d'Afrique et Shérazade, 17 ans, brune, frisée, les yeux verts de Leila SEBBAR Dr Boukri Souhila
P131	Le conte et la société maghrébine : Pouvoir de la parole et/ou pouvoir de l'espace Dr Sari Mohammed Leila
P142	Les circonstances entourant de la naissance du roman policier Dr BRAHMI Fatima
P152	Mise en abîme ou le caractère transcendantal du présent de la narration Dr Nawel Krim
P165	Entre réalité et fiction : le discours de la dénonciation dans l'équation africaine de Yasmina Khadra Dr KACIMI Nassima-GUELLIL

كلمة مدير المجلد

مجلّة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلّة دولية علمية أكاديمية محكمة وفصلية متخصصة، تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح - بالأردن، تعنى بنشر الأبحاث ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

تسعى المجلد إلى خلق فضاء معرفي يتيح الفرصة للباحثين أساتذة وطلبة من أجل المساهمة في تطوير المعرفة في خلال عرض اسهاماتهم النظرية والميدانية التي تعبّر عن آرائهم العلمية من داخل الأردن ومن خارجها. والتي تتسم بالجودة العلمية مع احترام أصول البحث العلمي وسلامة المنهجية المتعارف عليها عالمياً، ومن ثمّ فهرسة المجلد في القواعد الدولية.

تصدر مجلّد دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والتركية، وتنشر الأعمال الفردية أو المشتركة، وكذلك الأعمال المنجزة في إطار المشاريع البحثية، والمؤتمرات والندوات الدولية والوطنية. كما تنشر الدراسات المتخصصة، والدراسات المعرفية لمختلف العلوم الأخرى بما تقتضيه الضرورة في قسمين؛ قسم للدراسات العربية وقسم للدراسات الأجنبية. ويتم الاشراف عليها من قبل الهيئة العلمية الاستشارية والهيئة العلمية التحكيمية.

مدير المجلد

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

النظريات التفسيرية لفهم عالم ما بعد الحرب الباردة

الدكتور شاهر إسماعيل الشاهر

أستاذ مشارك في مدرسة الدراسات الدولية

جامعة صن يات سين - الصين

تاريخ الإيداع: 2019/05/03 م تاريخ التحكيم: 2019/05/05 م تاريخ القبول: 2019/05/07 م

الملخص:

بعد نهاية الحرب الباردة واختيار الاتحاد السوفيتي، برز نظام القطبية الأحادية الصلبة، والذي شكل علامة فارقة في تطور النظام الدولي والعلاقات الدولية، فتزايدت أولوية العامل الاقتصادي، وبرزت الثورة العلمية والتكنولوجية، وتراجعت أهمية القوة العسكرية في إدارة العلاقات الدولية، وبرزت نظريات فكرية وايدولوجية غيرت المفاهيم السائدة في فهم العلاقات الدولية، وانقسم العالم إلى نوعين من الدول: دول تحكمها التكنولوجيا، ودول تتحكم بها الايدولوجيا. وظهر فاعلين جدد من غير الدول، وأفرغت السياسة من مضامينها الاجتماعية والاقتصادية؛ وسيطر عليها أبعاد طائفية وعرقية ومذهبية تعتمد الغرائز والانغلاق الفكري؛ على حساب السياسة التي تعتمد على العقل والفكر. وبدا واضحاً الفرق بيننا وبين الغرب، فهم يصنعون قضايانا، ونحن نحلل قضاياهم، لكن الفكر الذي يصنع الواقع، أرقى بكثير من الفكر الذي يفسر الواقع كما هو.

الكلمات المفتاحية: عالم ما بعد الحرب الباردة - الحرب الباردة - النظريات التفسيرية.

Interpretive Theories To Understand The Post-Cold War World

Abstract:

After the end of the Cold War and the collapse of the Soviet Union, a solid single-polar system emerged , which is a milestone in the development of the international system and international relations, The priority of the economic factor has increased, the scientific and technological revolution has emerged, the importance of military power in the management of international relations has declined, Intellectual and ideological theories have emerged that have changed the prevailing perceptions of international relations.

The world has been divided into two types of countries: technology-governed countries and ideologically controlled countries. New non-state actors emerged, politics were stripped of their social and economic implications; they were dominated by ethnic and sectarian dimensions that based on instincts and intellectual isolation; at the expense of a policy based on reason and thought.

The difference between us and the West is clear, they make our issues, we analyze their issues, but the thought that makes reality is far superior to the thought that explains reality as it is.

النظريات التفسيرية لفهم عالم ما بعد الحرب الباردة

الدكتور شاهر إسماعيل الشاهر

أستاذ مشارك في مدرسة الدراسات الدولية

جامعة صن يات سين - الصين

مقدمة:

تعرف النظرية على أنها مجموعة افتراضات حول ظاهرة معينة، وتهتم من داخل العلاقات الدولية بدراسة الظواهر السياسية الدولية كالحروب والأزمات، وتمدنا النظرية بطرق ووسائل مختلفة لترتيب الحقائق وتحويلها لمعلومات وبيانات، وتعود عملية التنظير إلى عشرات القرون قبل الميلاد مع اليونان مثل أرسطو، أفلاطون، وصولاً لإيطاليا مع ميكافيلي، وكتابات الفرنسي بيير ديبوي في القرنين 14-15، من خلال مجموعة أفكار من نشأة الدولة القومية 1648 وإلى الحرب العالمية الأولى 1914.

وبعد نهاية الحرب الباردة ظهرت العديد من الطروحات والتصورات لتفسير الواقع الجديد في العلاقات الدولية لنظام ما بعد الثنائية القطبية، أو عالم الفراغ الاستراتيجي الموسوم بتفكك بنية التوازنات وسيادة نظام الأحادية القطبية. وأصبحت العلوم السياسية مجبرة على أحداث ثورة في الأدوات التحليلية، لأن المعلومة التي كانت تنقل فقط أصبحت تصنع في الكثير من الأحيان. وأصبح الهدف الأساسي للدبلوماسية ليس تسيير العلاقات مع الأطراف الخارجية فقط، ولكن حماية وتعزيز الأهمية الاستراتيجية للدولة. وظهر أن العالم يحتاج إلى توجيه الاسهامات الأكاديمية لتكون في خدمة السياسة العامة.

لقد أصبحت التحديات التي تواجه عالم ما بعد الحرب الباردة لا يمكن إدراكها أو إدارتها أو معالجتها بالمناهج والمقاربات النظرية التقليدية، ولذلك فرضت العولمة والثورة التكنولوجية، وتزايد ضعف وعدم فعالية الدول كوحدات تحليل في العلاقات الدولية، أنساقاً فكرية ومفاهيمية ومناهج وأدوات تحليل جديدة للتنظير في العلاقات الدولية حتى تتماشى مع طبيعة تلك التغييرات والتحولات.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في اعتماد الكثير من صناع القرار في قراراتهم على النظريات الاستراتيجية السائدة وتحليل هذه النظريات، ودورها في تفسير مستويات الغموض المعرفية الجديدة لفهم التفاعل بين النظريات العقلانية نفسها، ومع غيرها من النظريات التأملية.

فرضية البحث:

ينطلق الباحث في بحثه من فرضية أن ما قدمه العديد من المفكرين على صعيد التنظير للعلاقات الدولية المعاصرة ليس إلا محاولة لتكريس هيمنة الغرب على علم العلاقات الدولية، حيث تعد القيم الشيوعية والزرعة العدائية تجاه الإسلام الصدام الوحيد مع الغرب، ولذلك يجب تعظيم القوي لإعادة توازن النظام الدولي مرة أخرى بدلاً من حالة الفوضى التي يتسم بها.

إشكالية البحث:

لعبت الحرب الباردة دوراً هاماً في التنظير في العلاقات الدولية بعد هيمنة نظام أحادي القطبية، وذلك من خلال التحول في وحدات العلاقات الدولية؛ حيث لم تعد الدولة الفاعل الوحيد في النظام الدولي، وأيضاً التحول في موضوع العلاقات الدولية؛ حيث غلب العامل الاقتصادي على العوامل الأخرى كالسياسية، مما أدى إلى ظهور اقترابات ونظريات جديدة، عملت على تفادي القصور المنهجي والفكري الذي وقعت فيه النظريات التقليدية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج المقارن الذي يساعد في تفسير جوانب التشابه والاختلاف عند تناول الأحداث في النظام الدولي المعاصر، وتحليل التحولات والتغيرات في النظام الدولي، والتغيرات التي تؤثر في التنظير في العلاقات الدولية المعاصرة.

ويمكن أن نوجز تلك الطروحات الفكرية بما يلي:

أولاً- اطروحة نهاية التاريخ The End of History:

لقد آمن الفيلسوفان هيجل وماركس بأن "التطور المضطرد للمجتمعات البشرية لا يسير إلى مالا نهاية، وإنما هو محكوم بتوصل الإنسان إلى شكل محدد لمجتمعه يرضي احتياجاته الأساسية، وعندما يتوصل إليها يتوقف التطور أو يتوقف التاريخ، بهذه المقدمة استهل المفكر فرانسيس فوكوياما كتابه "نهاية التاريخ" الذي ظهر بداية على شكل مقالة عام 1989 لصاحبها فرانسيس فوكوياما* وهي مستمدة من أفكار الفيلسوف الألماني "هيجل" الذي يرى أن التاريخ يصل إلى نهايته عندما تطرح البشرية أفضل نسق ايدولوجي ممكن، وقد اعتبر فوكوياما أن نهاية الحرب الباردة دليل على اقتناع البشرية بأن الايدولوجية الليبرالية الغربية هي أفضل نسق ايدولوجي ممكن، وبالتالي فقد وصلنا إلى نهاية التاريخ. فما نشهده الآن ليس نهاية للحرب الباردة أو مرور فترة معينة لمرحلة ما بعد الحرب، وإنما نهاية للتاريخ، بوضع حد للأفكار الأيدولوجية في التاريخ الإنساني وانتشار قيم الليبرالية الديمقراطية الغربية.

وعلى الرغم من الجدل الواسع لهذه النظرية إلا أنها حظيت باهتمام عالمي كبير وذلك لسببين: (النقيد، 2007، ص11)

الأول: هو أن الحقل التنظيري للعلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة عرف اضطراباً كبيراً بفعل غياب مجموعة الأسس التي كانت تتحكم في تحليل الشؤون الدولية، والعالم أصبح يعيش عصر الانهك الفعلي للنظريات الكبرى، الشيء الذي أطاح بالعديد من الثوابت التي كانت تحكم صيرورة السياسة الدولية على المستويات كافة، وأدى ذلك إلى نوع من التشويش على مستوى التفكير الاستراتيجي وشبه فراغ على المستوى التنظيري بحيث أن النظريات الكلاسيكية السابقة لم تعد لها القدرة على التفسير اللازم لهذه المرحلة، وبذلك أصبحنا في زمن يصعب فيه إيجاد نسق نظري مفاهيمي قادر على إدراك مختلف التطورات السريعة والجزرية والمتجددة.

* - يوشيهيرو فرانسيس فوكوياما كاتب ومفكر أمريكي الجنسية من أصول يابانية، ولد في مدينة شيكاغو الأمريكية عام 1952. يعد من أهم مفكري المحافظين الجدد. من كتبه كتاب (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) و(الانهيار أو التصدع العظيم). عمل أستاذاً للاقتصاد السياسي الدولي ومديراً لبرنامج التنمية الدولية بجامعة جونز هوبكنز.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

أما السبب الثاني: فهو ميل التفكير الاستراتيجي الأمريكي إلى البحث عن مرتكزات فلسفية تخرجه من حسه البراغماتي والواقعي، من خلال توظيف فلسفة التاريخ لتقديم رؤية شاملة لأوضاع العالم الجديد في ظل هيمنة أمريكية على هذا العالم. فكانت نهاية التاريخ لفوكوياما تجسيدا لهذه المرحلة الانتصارية وتبشيراً بانفراد الليبرالية الغربية كمحطة نهائية للتطور التاريخي والصراع الإيديولوجي.

ويرى فوكوياما أن الديمقراطية قد أثبتت في تجارب متكررة منذ الثورة الفرنسية وحتى اليوم أنها أفضل النظم التي عرفها الإنسان أخلاقياً وسياسياً واقتصادياً. ولا يعني فوكوياما أن نهاية أحداث الظلم والاضطهاد في التاريخ قد انتهت، وإنما التاريخ هو الذي أنتهى، حتى وإن عادت نظم استبدادية للحكم في مكان ما، فإن الديمقراطية كنظام وفلسفة ستقوى أكثر من قبل.

وهذه النظرية تقوم على ثلاثة خطوط عريضة، هي:

الأول: أن الديمقراطية المعاصرة قد بدأت في النمو منذ بداية القرن التاسع عشر، وانتشرت بالتدرج كبديل حضاري للأنظمة الديكتاتورية.

الثاني: أن فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين "السادة" و"العبيد" لا يمكن أن يوجد له نهاية واقعية سوى في الديمقراطيات الغربية واقتصاد السوق الحر.

الثالث: أن الاشتراكية الراديكالية أو الشيوعية لا يمكنها - لأسباب عدة- أن تتنافس مع الديمقراطية الحديثة، وبالتالي فإن المستقبل سيكون للرأسمالية والديمقراطية.

ويرى فوكوياما في الأصوليات الدينية والتيارات القومية تحديان ثانويان للنظام الليبرالي، إلا أنه يركز على الإسلام باعتباره أشد الأنظمة أوتوقراطية في التاريخ الحديث، الشيء الذي يجعل "الأصوليون الإسلاميون" ينددون، باستمرار، بالنفوذ المتزايد للقيم الغربية.

إنّ التاريخ لم ينته كما تذهب أطروحة نهاية التاريخ وخاتم البشر، ولا الثقافات انصهرت في سياق الصدام الحضاري، فالتاريخ في حراك بدأب، والثقافات شاحخة لم تهنأ في وجه رياح العولمة والأمركة، وسلطة المركز لم تحل محل الدولة الوطنية والقومية المستقلة في الأطراف، وحقوق الإنسان التي ينادي بها الآخر في العالم هي جزء من أعمال التحرر والتنمية، ومن غايات الإسلام ومراميه قبل العولمة ومنذ أكثر

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

من أربعة عشر قرناً، والتنوع الطائفي والتقاضي والمذهبي من أشكال التعددية تعيش في إطار المساواة فيما للمواطنين وما يلزمهم من حقوق في وطنهم. (بو بكر، 2012، ص 26-27) وفي هذا السياق، يقول الدكتور سمير أمين: "إن الإمبريالية الأمريكية قد وصلت إلى درجات عالية النمو، بحيث أن مزيد من التطور يعني تلقائياً انهيارها التدريجي، إن المرحلة الراهنة من الإمبريالية هي أيضاً مرحلة نهاية الرأسمالية. (عبد الله، 1989، ص 23)

فالنظم الرأسمالية تبنت في لحظة "زهو أيديولوجي" مقولة نهاية التاريخ معتبرة أن سقوط المعسكر الاشتراكي كان بمثابة تحول للبريالية بخياراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى صيغة فلسفية ينتهي عندها التاريخ الإنساني، وفق ما أشار إليه فوكوياما. ففكرة نهاية التاريخ لم تكن سوى غطاء فكري يجسد انتصار النظام العالمي الجديد الذي بدت ملامحه تتشكل منذ العقدين الأخيرين، ودخل القاموس السياسي لأول مرة حين استعمله الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب في خطاب وجهه إلى الشعب الأمريكي عندما قرر إرسال القوات الأمريكية إلى الخليج بعد الاحتلال العراقي للكويت عام 1990.

ثانياً- اطروحة صدام الحضارات The Clash of Civilizations:

صموئيل هنتنغتون Samuel Huntington شخصية مثيرة للجدل، رحل عن الحياة قبل عدة سنوات، اشتهر بتحليله للعلاقة بين العسكر والحكومة والمدنية وبحوثه في انقلابات الدول، ثم قدم نظرية صدام الحضارات التي طرحت مفهوماً جديداً لطبيعة الصراع الدولي، وأن اللاعبين السياسيين المركزيين في القرن الحادي والعشرين سيكونوا الحضارات وليس الدول القومية.

ورأى هنتنغتون أن الصراع الدولي لم ينته بانتهاء الحرب الباردة، بل تغيرت طبيعته من صراع أيديولوجي اقتصادي إلى صراع حضاري ثقافي - أساسه الثقافة أو الهوية التي تحكم كل حضارة- بين الحضارات والثقافات الرئيسة في العالم، إذ كتب في كتابه (صدام الحضارات)، الصادر سنة 1996: "إن الثقافة أو الهويات الثقافية، والتي هي على المستوى العام، هويات حضارية، هي التي تشكل أنماط التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة". (السليم، 2016، نظرية صراع الحضارات والاستراتيجية الأمريكية، <https://democraticac.de/?p=36531>)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

ونظرية صدام الحضارات هي بمثابة صياغة جديدة وحديثة للعلاقات الدولية تطرح العامل الثقافي كمبدأ محرك للجيوستراتيجيا العالمية وموازن القوى الجديدة. وتحذر الغرب من مغبة الوقوع في وهم الهيمنة الثقافية الكونية على الحضارات الأخرى التي لا يمكن لها أن تندمج في النسيج الحضاري للغرب، حتى لو استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأمريكية، فروح أي كيان هي اللغة والدين والقيم، وهذا ما يحتم على الغرب تنمية قوة حضارته وانسجامة في مواجهة الحضارات الأخرى.

أنواع الحضارات عند هيننتغتون:

قسم هيننتغتون الحضارات الكبرى الحالية إلى ثمان حضارات. معيار الفصل بينها هو الدين، وهذه الحضارات هي: الحضارة الغربية - الحضارة الصينية - الحضارة اليابانية - الحضارة الإسلامية - الحضارة الهندية - الحضارة الأرثوذكسية - الحضارة الأمريكية اللاتينية - الحضارة الإفريقية. (أبوشهيو، 1999، ص 14)

وقدمت النظرية سيناريوهات عدة لرؤيتها وتحليلها لهذه الصراعات ونتائجها، وخلصت إلى أن:

- الحضارتين اليابانية واللاتينية تدوران في فلك الغربية وتابعتين لها.
 - الحضارة الهندية منعزلة وتشغلها مشاكلها الداخلية.
 - أما الحضارة الإفريقية فقد استبعدتها من الصراع بقولها ربما أو احتمال.
 - أما الحضارة الأرثوذكسية فهي تعاني التفكك التجزئة بعد خسارتها للحرب الباردة وتفكك منظومتها الاشتراكية، لكنها قد تشكل خطر مستقبلاً.
 - أما الحضارة الصينية فإنها ستدخل في صراع ذو طبيعة اقتصادية مع الحضارة الغربية.
 - كذلك ستواجه الحضارة الغربية الحضارة الإسلامية بصراع دموي.
- وبذلك سيدور الصراع الحضاري بين الحضارتين الإسلامية والصينية من جهة، والحضارة الغربية من جهة أخرى، وهو صراع ذو طبيعة اقتصادية دموية.

العلاقة بين الحضارتين الإسلامية والغربية من وجهة نظر هيننتغتون:

إن الأهداف الاستراتيجية لنظرية صراع الحضارات، تكمن في أنها جاءت لملاأ الفراغ الاستراتيجي والفكري بقصد توجيه صانعي السياسة الإمبريالية في الاتجاه الذي يخدم المحافظة على القيادة الأمريكية للعالم وحماية مصالحها والحيلولة دون صعود قوة مهيمنة سياسية وعسكرية في أوروبا وآسيا. كما أن هذه الأطروحة هي محاولة لصياغة دور استراتيجي جديد للولايات المتحدة لفترة ما بعد الحرب الباردة، يتوافق مع مصالحها القومية ويستجيب للمتغيرات الدولية الجذرية.

ويرى هيننتغتون أن "أربعة عشر قرناً... أثبتت أن العلاقة بين الإسلام والمسيحية كانت غالباً عاصفة ودموية. كل واحد نقيضاً للآخر". ويستشهد بذلك بمقولة المستشرق "برنارد لويس" حول أن الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي وضعت الغرب في شك، وعلى هذا تتبع أسباب هذا النمط من الصراع، فالمسلم يرى بأن الإسلام منهج حياة، يوحد الدين والسياسة، ضد المفهوم الغربي المسيحي الذي يفصل الدين عن السياسة، كما أن الصراع من وجهة نظر هيننتغتون ينشأ بينهما من خلال تشابههما، فكل منهما يؤمن بالله، وكل منهما يدعي أنه يملك الإيمان الحقيقي الذي يجب أن يسود في العالم. (الفاضي، 2018، ص 11)

لكن بول كينيدي يرى أن: " جزءاً كبيراً من الموروث الثقافي والعلمي الأوروبي، هو في حقيقة الأمر استعارة من الإسلام". (كينيدي، 1996، ص 23) وفي هذا السياق يقول مونتهجومي وات في كتابه " فضل الحضارة العربية على أوروبا" أنه من الضروري تصحيح هذا التشويه والإقرار بما ندين للعالم العربي الإسلامي. (وات، 1983، ص 12).

مستويات الصراع بين الثقافات:

يتخذ الصراع بين الحضارات عند هيننتغتون مستويين إثنيين، هما:

أ- المستوى الجزئي الإقليمي: فأكثر خطوط الصدع عندما تكون بين الإسلام وجيرانه الأرثوذكس

والهندوس والأفارقة والمسيحيين والغرب.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

ب- المستوى الكلي العام: والذي يكون بين الغرب والشرق، أي بين الحضارات الغربية والحضارات غير الغربية.

وحدد هيننتون سبل مواجهة هذه الصراعات بالآتي: (السليم، 2016، نظرية صراع الحضارات والاستراتيجية الأمريكية، <https://democraticac.de/?p=36531>)

- محاولة عزل روسيا عن الدول المحيطة بها والمستقلة عن الاتحاد السوفيتي.
- استقطاب الصين اقتصادياً وعدّها بمثابة الشريك في الرخاء، لمنع اتحادها مع الإسلام.
- تجزئة التماسك بين بلاد الحضارة الإسلامية، لإضعاف قوتها.
- تفعيل دور دول المركز الضابطة لصراعات خط التقسيم الحضاري في الأقاليم، وانقياد هذه الدول المركزية لمركز النظام الحضاري (الحضارة الغربية على حد وصف النظرية).

أسباب الصدام الحضاري لدى هيننتون:

يرى هيننتون أنه بعد نهاية الحرب الباردة، أصبحت هناك حاجة ملحة لإرساء براديغم جديد يساعد على إدراك وتفسير التحولات الكبرى التي يعيشها العالم، لذلك فيراديغم الحضارات هو أفضل نموذج إرشادي لفهم الأحداث المهمة في العالم*. ويرى أن الانقسام الحضاري عاملاً مهماً في تحديد طبيعة النزاعات القادمة، ويورد مجموعة من العوامل التي تبرر أسباب وبواعث هذا الصدام، ومن بينها: (Huntington, 1997, p.28-49)

- الاختلافات بين الحضارات هي اختلافات حقيقية وأساسية، فالحضارة هي أقوى الهويات، والتميزات الحضارية أكثر حدة من التميزات الإيديولوجية والسياسية.

* - Paradigm: هو (النموذج الفكري) أو (النموذج الإدراكي) أو (الإطار النظري)، وقد ظهرت هذه الكلمة منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين في اللغة الإنجليزية بمفهوم جديد ليشير إلى أي نمط تفكير ضمن أي تخصص علمي أو موضوع متصل بنظرية المعرفة «الأبستمولوجيا».

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

- كثافة التفاعلات والاحتكاكات بين الحضارات أدت إلى تنامي الوعي الحضاري، وإدراك الاختلافات العميقة والشعور بالانتماء الحضاري المشترك.

- صعود النزعة الإقليمية الاقتصادية على شكل كتل جهوية اقتصادية، وثمة علاقة تفاعلية بين الاندماج الاقتصادي وواقع الانسجام الثقافي، فالجهوية الاقتصادية ستدعم الوعي الحضاري وستكون أكثر فعالية كلما كان هناك تقارب ثقافي أكبر.

إن هذه المميزات والاختلافات الثقافية عند هيئتغتون غير قابلة للتغيير والتحول، وغير قابلة أيضاً للتسويات، على عكس الاختلافات السياسية والايديولوجية.

أسباب العنف الإسلامي كما يراه هيئتغتون:

أولاً: الإسلام يمجّد القتال وانتشر بالسيف، وني الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم كان مقاتلاً وقائداً عسكرياً ماهراً.

ثانياً: تعاليم الإسلام تنادى بقتال غير المؤمنين، كما أن مفهوم اللاعنّف غائب عن الفكر والممارسة الإسلامية.

ثالثاً: انتشار الإسلام وضع المسلمين في احتكاك مباشر مع شعوب مختلفة، وظل ميراث هذه الاحتكاكات موجوداً.

رابعاً: ليس لدى المسلمين قابلية للتعايش مع غير المسلمين، فالدول الإسلامية لها مشكلات مع الأقليات غير المسلمة، وكذلك الحال بالنسبة للأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية.

خامساً: الإسلام عقيدة مستبدة أكثر من المسيحية، يمزج بين الدين والسياسة ويضع حداً فاصلاً بين دار الإسلام ودار الحرب.

سادساً: الانفجار السكاني والفقر والفساد والاستبداد في الدول الإسلامية.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

سابعاً: في العالم الإسلامي، يوجد احساس قوي بالاستياء والحسد والعدوانية تجاه الغرب وثروته وقوته وثقافته.

ومن اللافت في تصنيف هنتنغتون هو تعامله عن الديانة اليهودية، على الرغم من اعتماده الدين كمتغير أساسي في تحديد الحضارات وتصنيفها، وبالتالي لم يشر إلى الصراع المحتمل بين اليهودية والإسلام، واليهودية والمسيحية، كما يشير إلى حتمية الصراع بين الحضارة الإسلامية والكونفوشيوسية من جهة، والحضارة الغربية من جهة أخرى. (Rehman, 2005, p.2)

الانتقادات الموجهة لأطروحة هنتنغتون

لاقت نظرية صدام الحضارات جملة من الانتقادات سواء لدى مفكرين غربيين أو عرب، وهي انتقادات قائمة على أساس المرجعية الدينية والفلسفية لكل مفكر.

فمحمد عابد الجابري وصف أطروحة صدام الحضارات على أنها ليست وليدة العقد الأخير، لكن لها جذوراً في كتابات بعض المفكرين والأكاديميين سواء في الشرق أم في الغرب، وهي إحدى دعائم الاستراتيجية الأمريكية، وكل ما فعله هنتنغتون أنه أعاد إنتاج هذه الأفكار في صيغ جديدة لأشكال جديدة من الصراعات. (الجابري، 1997، ص 99)

أما المفكر الفلسطيني ادوارد سعيد فقد وجه العديد من الانتقادات لنظرية صراع الحضارات، ومن هذه الانتقادات مايلي: (سعيد، 1997، ص 8).

- غياب المنهجية العلمية في تصنيف الحضارات، فلم يلتزم هنتنغتون في تصنيف الحضارات على معيار واحد، فتارة نجده يقيم تصنيفه على أساس جغرافي (الحضارة الغربية والحضارة الشرقية)، وتارة على أساس ديني (الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية... الخ)، وتارة أخرى على أساس اسم البلد (الحضارة اليابانية والحضارة الصينية).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

- في إطار العولمة الحضارية الرأسمالية، ليس هناك صراع حضاري بين أمريكا واليابان رغم اختلافهما الحضاري الكامل تاريخياً، بل يوجد صراع تجاري حاد، حتى لو اتخذ مظهراً قومياً أو إيديولوجياً، فالصراع هنا هو صراع مصالح اقتصادية من أجل السيطرة والتوسع.

- القول بأن الكونفوشيوسية ستكون من الحضارات المتحدة للغرب مستقبلاً، وأنها ستتحالف مع الإسلام، وهذا أمر مستبعد، إلا إذا جمعت المصالح الاقتصادية بينهما.

- لم يولي هنتنغتون الاهتمام الكافي للعلاقة بين صدام الحضارات والعولمة، ومدى التأثير المتبادل بينهما خاصة أن العولمة وما نتج عنها من إظهار للهوية الثقافية للشعوب، تبدو وكأنها تشكل مع أطروحة صدام الحضارات وجهين لعملة واحدة من ناحية تضخيم حدود جديدة وإظهارها للنزاعات، وهو ما يتطابق مع حدود الثقافة وفقاً لأطروحة صدام الحضارات.

لقد تجاهل هنتنغتون وجود العالم العربي، فهو يعتبر الحضارة الإسلامية تتكون من "حضارات تحتية، هي: الإيرانية والتركية والعربية والملاوية، ويتناسى الاختلافات بين هذه المكونات، ومضامين هذه الاختلافات، وينسى أن هناك أكثر من حركة إسلامية! فكل المعطيات الجغرافية والسياسية والثقافية اليوم تشير إلى أنه لم يعد بالإمكان التحدث عن حضارة إسلامية تشكل جملة سياسية واقتصادية وعسكرية واحدة من شأنها أن تشكل تهديداً لأيٍّ كان! ويمكن بسهولة أن نكتشف، عندما نقرأ خارطة التحالفات الكاريكاتورية التي يرسمها هنتنغتون، أنه انطلق من تساؤله عما يمكن أن يشكل تهديداً للغرب، ومن ثم بنى نظريته وفقاً لإجابة شبه جاهزة وضعها مسبقاً. (وادي، 2012، بحث في أطروحة صدام الحضارات، <http://majeedelagha.com/mobile/view.php?id=2006>)

ويبقى النقد الأساسي الذي يمكن توجيهه لمقاربة هنتنغتون هو أن الدين ليس العامل الوحيد الذي تشكل حوله الحضارات، ولا هو العامل النهائي والمحدد لحدوث الصراعات. كما أنه يفترض أن هذه القراءة التي تستند إلى النموذج الحضاري - وهو المفهوم الذي استعاره من توماس كون - تسمح له بالتنبؤ بما سيحدث في المستقبل. (كون، 1992، ص 14) ولكنها قراءة ضعيفة وتبسيطية إلى حدٍ كبير، تفترض ضمناً حتمية الصراع وجمود البنى الحضارية والثقافية والاقتصادية التي يتم تناولها. ويتجاهل وجود الأفارقة، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو وثنيين، مع أن لديهم خصوصياتهم (هذا السهو يعكس

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

اللامبالاة العلمية والتحيز العنصري السافر الذي أعماه عن وجودهم)، ويتجاهل حتى سكان أمريكا اللاتينية (وبما أنهم مسيحيون، فهل هم غربيون كالغرب؟ إذن، لماذا هم متخلفون؟

من جهة أخرى، لا بدّ من الاتفاق على أن الردّ على الإرهاب لا يكون بتقسيم العالم إلى "محور خير" و "محور شر"، والردّ على التطرف لا يكون بمزيد من التطرف. هذه التساؤلات وغيرها بقدر ما تشير إلى تخطيط منهجي، تشير إلى هيمنة النزعة المركزية الغربية في تحليلاته. (عماد، 2014، ص 253)

لقد حاول هينغتون أن يقنع العالم أن الصراع الحقيقي والحتمي هو بين الحضارات بسبب الاختلاف الثقافي، غير أن الاختلافات الخفية لأسباب الصراع تكمن في عدم المساواة في توزيع القوة والثروة والنفوذ بين الدول الكبرى والدول الصغرى. (الجابري، 1997، ص 106)

ومن ذلك نستنتج بأنها نظرية استعلائية تظهر وتبقي التميز والتفوق الأمريكي.

وهنا نشير إلى أن الحضارات ليس بالضرورة أن تتصارع، فهناك مدرسة أخرى تحدثت عن حوار الحضارات Dialogue Of Civilizations ، والتي تزعمها المفكر الفرنسي روجيه جارودي عبر نظريته الرائدة ومشروعه للجمع بين الحضارات المختلفة على أساس أرضية مشتركة للتفاهم على مستوى شعوب الأرض وسماه بـ "حوار الحضارات". ثم طرح الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي نظرية حوار الحضارات في سبتمبر 1997 خلال كلمة ألقاها في الجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث يرى أن فكرة حوار الثقافات محاولة من أجل التفاهم بغية دحض التصادم. فيما ظهر اتجاه ثالث أوجد صيغة لتلك التفاعلات أطلق عليها "تحالف الحضارات" Alliance Of Civilizations ، وهي حركة دولية تابعة للأمم المتحدة تشجع الحوار بين الحضارات والأديان لمحاربة الأفكار الجامدة والمواقف السلبية تجاه الشعوب، وهي تهدف لبلورة نموذج للتعايش السلمي والانسجامي لكل الناس. (يسين، 2015، جدل الحضارات: ثلاثية الحوار والصراع والتحالف،

<http://www.albawabhnews.com/1349997>

ثالثاً- أطروحة العوالم الثلاثة:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

لصاحبها الديبلوماسي البريطاني روبرت كوبر Robert Cooper وهي ترى أن العالم بعد نهاية الحرب الباردة أصبح مقسم بشكل مختلف إلى عوالم ثلاثة: عالم ما قبل الحداثة، والعالم الحديث، وعالم ما بعد الحداثة. وكل واحد منها تنتمي إليه مجموعة من الدول ويتميز بخصائص معينة.

نشر روبرت كوبر في العام 1997 دراسة بعنوان "الدولة ما بعد الحداثة والنظام العالمي"، أعلن فيها أن العام 1989 سّجل ليس نهاية الحرب الباردة فحسب، بل أيضاً حقبة طويلة سيطر خلالها مفهوم موازين القوى على العلاقات في أوروبا وبالتالي على العالم، لأن أوروبا هيمنت على الشؤون الدولية طوال القرون الخمسة الماضية.

ويرى كوبر أن الحقبة الجديدة التي تولد الآن، والتي تعتبر "ما بعد حداثة" و"ما بعد مفهوم موازين القوى"، تقسم العالم بشكل عام إلى ثلاث فئات: (محيو، 2002)

أ- دول ما قبل الحداثة: وتتسم أساساً بالفوضى والحروب مثل: الصومال، كمبوديا، أفغانستان، ليبيريا وغيرها.

ب- الدول الحديثة: التي يستمر فيها الاهتمام بالسيادة والتدخلات الخارجية وموازن القوى مثل: إيران والعراق والبرازيل والصين.

ج- دول ما بعد الحداثة: ويقع معظمها في أوروبا.

وعلى الرغم من أن هذا التقسيم ليس قاطعاً، فهناك دولاً تجمع ما بين الحداثة وما بعد الحداثة، أو بين الحداثة وما قبل الحداثة، إلا أنه يساعد في رأي كوبر على فهم أسباب بروز العملة الأوروبية الموحدة اليورو التي رأى أنها ستتمحو الخطوط الفاصلة بين الشؤون الداخلية والخارجية في الدول الأوروبية. كما أن التقسيم يشرح أسباب تمتع الدول الغنية ما بعد الحداثة عن التدخل في شؤون الدول ما قبل الحداثة، وأسباب تحرك دول حداثة مثل إيران والصين والعراق لفرض نفوذها الاقليمي بقوة السلاح أو الديبلوماسية.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

والأهم أن هذا التحديد يفسّر الموقع الفريد للولايات المتحدة. فهي في جوانب معينة تعتبر ما بعد حديثة. لكنها قوية جداً بحيث لا تشعر بأنها في خطر. وبالتالي فهي في جوانب أخرى لا تزال حديثة وتمسك بقوة بمفهوم السيادة وموازن القوى.

الخصائص الرئيسية لما بعد الحداثة هي ما يلي: (كوبر، 2016، دولة ما بعد الحداثة، <http://february2011.com/?p=7509>)

- اختيار التمييز بين الشؤون الداخلية والشؤون الخارجية.
 - التدخل المتبادل في الشؤون الداخلية (التقليدية) والمراقبة المتبادلة.
 - نبذ استخدام القوة لفضّ النزاعات، وما ترتّب على ذلك من تقنين لقواعد السلوك المطبقة ذاتياً.
 - التناقص المتزايد لأهمية الحدود الإقليمية، الأمر الذي ظهر نتيجة تغيّر دور الدولة وعبر الصواريخ والسيارات والأقمار الصناعية.
 - تأسيس الأمن على الشفافية، والانفتاح المتبادل، والتساند المتبادل، والخوف المتبادل.
- وبعد هذه التصنيفات النظرية يأتي التوصيف السياسي: الدول ما بعد الحديثة تسكن "جنات عدن" مسالمة خارج مناطق الفوضى والحروب أي خارج مناطق الدول ما قبل الحديثة. وهي لم تعد تخشى الدول ما قبل الحديثة، فحروب هذه الأخيرة التي تعني الآن كل الحروب الراهنة في العالم، هي بوجه عام شؤون داخلية لا تهدد بشكل مباشر الدول ما بعد الحديثة.
- هذا التقسيم السياسي يستتبعه تقسيم اقتصادي. فالزراعة تسيطر على الدول ما قبل الحديثة، والصناعة على الدول الحديثة، فيما تسود تكنولوجيا المعلومات والخدمات المتطورة اقتصادات ما بعد الحداثة.

ويرى كوبر أن الانجرار إلى مناطق الفوضى أمرٌ مخوفٌ بالمخاطر، فالتدخل إذا ما طال أمده لن يكون مقبولاً لدى الرأي العام، وإذا ما كان غير ناجح فإنه سيأتي بالضّرر على الحكومة التي أمرت به.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

ولكن ترك بلدان متفتحة وشأنها، كما فعل الغرب بالنسبة لأفغانستان، قد يحمل مخاطر أكبر. (2002, Cooper)

رابعاً- أطروحة انتشار القوة:

لصاحبها جوزيف ناي وهو يرى أن واقع القوة في العلاقات الدولية قد تعرض لنوعين من الانتشار، انتشار أفقي وانتشار عمودي. حيث لم يعد العالم الغربي مركز القوة الأساسي، ومن جهة ثانية لم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد الذي يحتكر ممارسه القوة.

ويخبرنا « جوزيف ناي » أنه يحدث تحولان كبيران للقوة في هذا القرن، وهما انتقال القوة فيما بين الدول، ثم انتشار القوة بعيداً عن كل الدول الى الفاعلين من غير الدول، وحتى في أعقاب الأزمة المالية، تستمر السرعة الطائشة للتغير التكنولوجي لدفع العولمة، ولكن الآثار السياسية ستكون جد مختلفة بالنسبة إلى عالم الدولة الوطنية وعالم الفاعلين من غير الدول. وفي السياسة البيئية للدول سيظل العنصر الأهم هو « عودة آسيا»، ففي عام 1750 شكلت آسيا أكثر من نصف سكان العالم وانتاجه، وبحلول عام 1900 وبعد الثورة الصناعية في أوروبا وأمريكا انكمش نصيب آسيا إلى خمس الناتج العالمي. وبحلول عام 2050 ستكون آسيا على طريق العودة إلى سابق نصيبها التاريخي. (ناي، 2018، مستقبل القوة، هل تحتاج أمريكا إلى إعادة اكتشاف كيف تكون قوة ذكية؟، <http://2016.omandaily.om/?p=307901>)

وجه جوزيف ناي نقداً شديداً للنظرية الواقعية ودعا لفهم جديد للقوة من ناحيتين: أنماط القوة (ويركز فيه على القوة الاقتصادية والعسكرية)، وتوزع القوة وانتقالها (ويتناول فيه نمطين من القوة، هما: القوة الناعمة (soft power) والقوة الذكية (smart power) التي تجمع بين القوة الخشنة والناعمة، ليخلص في نهاية الدراسة لمناقشة موضوع "التراجع الأميركي" واحتمالاته.

ويرى ناي أن مقومات القوة تبدلت عبر التاريخ (ففي القرن السادس عشر تبوأ إسبانيا مكانتها عبر السيطرة على المستعمرات وتكديس الذهب)، وفي القرن السابع عشر (اعتمدت هولندا على عنصري التجارة والمال)، أما في القرن الثامن عشر (ف لعب عامل عدد السكان والقوة العسكرية الدور الأهم في المكانة الفرنسية)، بينما في القرن التاسع عشر (اعتمدت بريطانيا على نتائج الثورة الصناعية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

والقوة البحرية)، إلى أن وصلنا إلى المجتمع الحالي والذي تمثل "المعلوماتية" أحد متغيرات القوة المركزية فيه. (صوت الوطن، 2019)

ذلك يعني من وجهة نظر "ناي" أن المتغيرات التي تشكّل القوة تتغير من مرحلة تاريخية لأخرى، كما ترافق مع هذه المسألة عناصر جديدة لا بد من أخذها في الاعتبار:

ظهور أطراف جديدة غير الدول على المسرح الدولي (المنظمات الإرهابية، الشركات متعددة الجنسية، منظمات الجريمة المنظمة، المنظمات غير الحكومية.. إلخ). وهنا لا بد من التنبيه لبعض المظاهر بهذا الصدد: (عبد الحفي، 2013، عرض كتاب: مستقبل القوة، الرابط:

studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/704124.html+&cd=11&hl=ar (&ct=clnk

- أن عدد الأطراف الجدد من غير الدول في تزايد مستمر.
- عبور نشاطات هذه الأطراف للحدود، مما جعل التفاعلات الدولية أكثر تعقيداً؛ فعلى سبيل المثال، فإن ثلثي دخل شركة IBM يأتيان من خارج الولايات المتحدة، كما أن ربع موظفيها (من مجموع 400 ألف) موظف موجودون في الولايات المتحدة.
- انخفاض تكلفة التواصل بين فروع هذه المنظمات، بل أصبح الأفراد جزءاً من هذه التعقيدات، فعدد مستخدمي الإنترنت تجاوز المليار نسمة.
- موت المسافة: فلم يعد للمسافة معنى؛ إذ يمكن التواصل من أية نقطة في العالم مع أية نقطة أخرى أو مع نقاط كثيرة في نفس الوقت وعلى مسافات مختلفة، وهو أمر تستثمره هذه الأطراف الجديدة على غرار ما تفعل "القاعدة" مثلاً.
- أفرزت هذه الأطراف أنماطاً جديدة من المشكلات والمنازعات؛ فقد ساهمت هذه التنظيمات في خصخصة الحرب (وأصبحت تساهم في التدريب والتجنيد والحوار.. إلخ)، وبرزت مشكلات الحروب الفضائية التي تمثل الفيروسات أحد أشكالها والتي تسبب أحدها (فيروس الحب) بخسائر وصلت إلى حوالي 15 مليار دولار، كما أن جماعات الجريمة المنظمة كلفت من خلال انتهاكها

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

للملكية الفكرية وسرقة البيانات حوالي تريليون دولار في عام 2008، كما أن شبكات التجسس الإلكتروني اقتحمت 1295 حاسوباً في 103 دول منها 30% "أهداف" حكومية مهمة.

غير أن ذلك كله لا يعني أن مفهوم السيادة قد انتهى، أو أن ذلك إيدان "بانتهاؤ الدولة القومية" كما اعتقد كينيش أوهمي (Kenichi Ohmae)، لكن الضرورة تقتضي أن تتعايش الدولة المعاصرة مع هذه الأنماط الجديدة من الأطراف والتفاعلات.

ويتحدث ناي عن انتشار أو توزيع القوة وبروز تأثيرات الفضاء الإلكتروني، ويقدم نماذج على ذلك، مثل: تعطيل إسرائيل للدفاعات السورية قبل ضرب ما قيل: إنه مفاعل نووي عام 2007، أو مثال المشكلات بين شركة غوغل والصين في مجال حقوق الإنسان والملكية الفكرية والرقابة... إلخ. ويناقش التعقيدات في نطاق هذا النمط من القوة الناعمة؛ فالعلاقة مثلاً بين الدولة وموضوع الحريات من خلال الفضاء الإلكتروني أصبح نطاقاً تصعب السيطرة عليه، فكيف يمكن -على سبيل المثال- التمييز بين الهدف العسكري والهدف المدني في الفضاء الإلكتروني، بل كيف يمكن الفصل بينهما نظراً للتداخل في شبكة الإنترنت، بل كيف يمكن تحديد المسؤول عن الجريمة الإلكترونية التي تقع ضمن حدود الدولة، فهل المسؤول هو الدول أم منظمة معينة أم فرد ما... إلخ؟

وهنا لابد من الإشارة إلى أن كل ما كتب عن القوة في العلاقات الدولية يتمحور حول ثلاث أشياء، هي: (Choucri, 2012)

- 1- ماذا تعني القوة؟ : وهنا يظهر التصنيف الرائع الذي طرحه "جيفري هارت" والذي يعتبر فيه أن القوة إما تحكم في الموارد أو تحكم في الفواعل أو تحكم في الأحداث.
- 2- ما هي طبيعة القوة؟ : وهنا يظهر الجدل بين الواقعيين والبنائيين من حيث أن القوة تتشكل فقط من عناصر مادية كما يقول الواقعيون، أو عناصر غير مادية مثل الأفكار والخطاب كما يرى البنائيون.
- 3- ما هو الغرض من استخدام القوة؟ : هل تستخدم القوة لغرض الاكراه، أم لغرض الجاذبية وهنا يظهر الفرق بين القوة الصلبة والقوة الناعمة.

خامساً- أطروحة الأوراسية الجديدة:

لصاحبها الكسندر دوغين، وهي الأطروحة التي تؤسس جيوسياسياً لبداية حرب باردة جديدة، حيث تستند إليها السياسية الخارجية الروسية لتأسيس محور جيوسياسي جديد يتحدى الغرب دون أن يكرر أخطاء التمدد المبالغ فيه للاتحاد السوفياتي.

يرى "دوغين" أن روسيا تنتمي إلى الشرق ثقافياً، ويجب أن تقف كزعيم في وجه العالم الأحادي القطب "الغربي - الأمريكي". وكان قصده مما يسميه أوراسيا، روسيا الكبيرة التي لديها حلفاء بينها إيران وتركيا والصين والهند وبعض الدول في أوروبا الشرقية. ويقول في تعريف الأوراسيا بأنها فلسفة سياسية مع ثلاثة مستويات (خارجية ووسطى وداخلية).

فعلى المستوى الخارجي، تشتمل هذه النظرية على عالم متعدد الأقطاب، أي هناك أكثر من مركز دولي لصنع القرار، أحدها الأوراسيا التي تضم روسيا ودول الاتحاد السوفيتي. ويتابع "دوغين": "الأوراسية على المستوى المتوسط، تقول باللقاء دول الاتحاد السوفيتي، إلى جانب نموذج عابر للحدود، أي تشكيل دول مستقلة. أما على مستوى السياسة الداخلية، فهي تعني تحديد الهيكل السياسي للمجتمع وفقاً للحقوق المدنية، وعلى أساس أقسام من نموذج الليبرالية والقومية". (دوغين، 2004، ص 256-257)

هذه المستويات الثلاثة في فلسفة الأوراسية هي التي يتشكل على أساسها نوع واحد من السياسة الخارجية فقط، وهي سياسة مستقلة عن العولمة، والعالم الأحادي القطب والقومية والإمبريالية والليبرالية. ولهذا تعدّ الأوراسية بشكل عام نموذجاً فريداً للسياسة الخارجية.

ويسعى الرئيس بوتين إلى تحقيق هذه الرؤية الاستراتيجية، من خلال أبعاد ثلاثة: (الشاطري،

2017)

الأول، إقامة تحالف أوراسي يتكون من دول الاتحاد السوفيتي في مواجهة الاتحاد الأوروبي.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

والبعد الثاني، يتمثل في كسر الطوق الذي يحاول الغرب ضربه حول روسيا، حتى إذا أدى إلى العمل العسكري، كما في جورجيا أوكرانيا.

وثالثاً، مواجهة الغرب خارج أوراسيا، مثل الشرق الأقصى والأوسط لزعزعة الهيمنة الغربية على النظام الدولي، وبلا شك، إذا صح هذا التوصيف، فإنه يخلق للدول العربية هامش مناورة جيدة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

وفي كتابه المعنون "النظرية السياسية الرابعة" حاول "دوغين" التنظير لرؤيته المتمثلة في النيو أوراسية. ويقول في هذا الكتاب الذي نشر في روسيا عام 2009: "لقد انتهى القرن العشرون، ونحن الآن فقط بدأنا ندرك ذلك بشكل كامل، لقد كان القرن العشرون قرن الأيديولوجيات". وفي شرحه لما يعنيه من النظرية الرابعة، يذكر دوغين ثلاث أيديولوجيات حيّة وحاضرة في القرن العشرين هي: الفاشية والشيوعية والليبرالية، ويتابع: "منذ هزيمة الفاشية والشيوعية وذهابهما في طي التاريخ، فإن الليبرالية بدأت تصول وتجول في الساحة دون منازع، وتظاهر بأنها ليست أيديولوجية إلى جانب الأيديولوجيات الأخرى، بل هي واحدة من مكونات الحياة الإنسانية "الطبيعية". Bassin , (2008,p.279-294)

وبحسب "دوغين"، مع انهيار الاتحاد السوفياتي، تبين أن مصير الإنسان و"نهاية التاريخ" ليس بالطريقة الماركسية، بل كان يبدو أنه بالشكل الليبرالي الذي كان الفيلسوف الأمريكي "فرانسيس فوكوياما" قد سارع إلى توعية الإنسانية منه، عبر الإعلان عما يسميه "نهاية التاريخ" والنصر المؤكد والدائم للسوق الحرة والليبرالية والديمقراطية البرجوازية.

ويريد "دوغين" في كتابه من خلال طرح نظرية رابعة، والتي هي "النيو أوراسية" أن يضع هذه النظرية في مقابل الليبرالية. وتتجسد النظرية السياسية الرابعة في رأي دوغين في الاتحاد ضد الليبرالية الديمقراطية، وتعزيز قيم الثقافة والتقاليد الوطنية.

الخاتمة والنائج:

فرضت نهاية الحرب الباردة واقعاً مغايراً تماماً لما كان عليه الحال في فترة الحرب الباردة، والدليل على ذلك التحول الذي حدث في النظام الدولي، وكذلك بروز فواعل كثيرة ذات فاعلية كبيرة، تباينت بين أفراد، شركات، جماعات، شبكات، هيئات، منظمات دولية حكومية وأخرى غير حكومية... إلخ، إضافة إلى ذلك التحول الذي عرفته موضوعات العلاقات الدولية. وإن جملة المؤشرات السياسية والاقتصادية الحالية، لا تصبُ في مصلحة النظريات التي صورت الهيمنة والقوة الأمريكية بأنها مطلقة ونهائية، فاقصادياً، تشير التقارير الاقتصادية إلى تراجع القدرات الاقتصادية الأمريكية، إضافة إلى أن تورط الولايات المتحدة في الأزمات والصراعات الدولية قد أفقدها مصداقيتها السياسية، كما شكلت بعض الأزمات كالأزمة السورية بداية لتراجع الهيمنة الأمريكية على القرار الدولي في منظمة الأمم المتحدة، وهو ما يشكل نظرياً بداية الانحدار الأمريكي من قمة هرم النظام الدولي.

المراجع:

أولاً: الكتب:

- النقيد، محمد سيف حيدر. (2007). نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات.
- كينيدي، بول. (1996). نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة مالك البديري الأهلي للنشر، الأردن.
- وات، مونتجومري. (1983). فضل الإسلام على الحضارة الغربية. ط1. ترجمة حسين أحمد أمين. مكتبة مدبولي، القاهرة.
- الجابري، محمد عابد. (1997). قضايا في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- عماد، عبد الغني. (2006). سوسيولوجيا الثقافة، ط1. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- دوغين، الكسندر. (2004). أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ط1. ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.

Javaid. (2005). Islamic State Practice, International Law Rehman, and That From Terrorism, A critique of the Clash of Civilizations in the New World Order (USA: Hart Publishing
Cooper, Robert. (2002). "Re-ordering The World", The Foreign Policy Centre
Bassin, Mark. (2008) "Eurasianism, Classical' and Neo: The Lines of Continuity". In: Tetsuo Mochizuki (ed.) Beyond the Empire: Images of Russia in the Eurasian Cultural Context.) Sapporo, Japan: Slavic Research Centre,

ثانياً: الدوريات:

بو بكر، جيلالي. (2012). "فلسفة العولمة وبيانها النظري، قراءة نقدية". الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسنية بن بوعلي، العدد 7.
عبد الله، عبد الخالق. (1989). "العالم المعاصر والصراعات الدولية"، مجلة عالم المعرفة، يناير، العدد 133.
الفاضلي، جمال خالد. (2018). "مقاربة نظرية: لمستقبل التحولات الايديولوجية في بنية النظام الدولي"، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 16.
كون، توماس. (1992). "بنية الثورات العلمية". ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 168، الكويت.
سعيد، ادوارد. (1997). "انتقاد وتفكيك صدام الحضارات"، مجلة الكرمل، الثقافية-8.
أبوشهيو، مالك. (1999). "مساهمة أولية للوعي بالآخر، منطلقات وآليات صدام الحضارات"، بحث منشور كتقديم لكتاب صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك أبوشهيو ومحمود محمد خلف، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا.
Huntington(1997). The erosion of American national interest
..foreingn affairs ..

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

.Free Press ,New York ,1992 ,The end of history and the last man
Choucri, Nazli. (2012). "Cyber politics in International Relations".
.Cambridge, MIT Press

ثالثاً: الصحف:

محيو، سعد. (2002). "الشرق الأوسط ساحة المعركة بين الحضارتين الغربية ... والغربية ! أوروبا تعلن الحرب على حروب أميركا"، صحيفة الحياة، تاريخ 9 آذار.
غير مذكور. (2019). "مستقبل القوة الأمريكية.. تراجع أم أدوات جديدة للهيمنة؟"، صوت الوطن، تاريخ 21 آذار، القاهرة.
الشاطري، البدر. (2017). "روسيا الأوراسية"، صحيفة البيان، التاريخ: 15 مارس.
رابعاً: الانترنت:

السليم، همام. (2016). " نظرية صراع الحضارات والاستراتيجية الأمريكية".
<https://democraticac.de/?p=36531>
كوبر، روبرت. (2016). "دولة ما بعد الحداثة". <http://february2011.com/?p=7509>.
أمين، إميل. (2018). "مستقبل القوة، هل تحتاج أميركا إلى إعادة اكتشاف كيف تكون قوة ذكية؟".
<http://2016.omandaily.com/?p=307901>
عبد الحي، وليد. (2013). عرض كتاب: مستقبل القوة، تأليف جوزيف ناي.
[studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/704124.html+&cd=11&hl=ar
&ct=clnk](http://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/704124.html+&cd=11&hl=ar&ct=clnk)
وادي، عبد الحكيم سليمان. (2012). "بحث في اطروحة صدام الحضارات".
<http://majeedelagha.com/mobile/view.php?id=2006>
يسين، السيد. (2015). قراءة في كتاب "جدل الحضارات: ثلاثية الحوار والصراع والتحالف".
<http://www.albawabhnews.com/1349997>

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم من وجهة نظرهن

سميرة عبد الوهاب عبدالقادر البلوشي
وزارة التعليم/ المملكة العربية السعودية

تاريخ الإيداع: 2019/05/04 م تاريخ التحكيم: 2019/05/06 م تاريخ القبول: 2019/05/08 م

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم من وجهة نظرهن. وقد تكونت مجتمع الدراسة من جميع قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم (26) قائدة من مختلف المراحل التعليمية. وقد تم أخذ مجتمع الدراسة كاملاً كعينة للدراسة. وقد استخدم المنهج الوصفي المسحي من خلال أداة تم تطويرها لغاية تحقيق أهداف الدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود تأثير عالي في تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدارس التعليم العام ضمن مجالات الدراسة، وحيث أن الدراسة أظهرت أن تأثير الصراع التنظيمي في مجال التنافس والمجاملة قد تأثير بدرجة متوسطة. كما أظهرت نتائج الدراسة بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدارس التعليم العام تعزى لمتغير الخبرة في إدارة الصراع التنظيمي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير عدد دورات في إدارة الصراع، بالإضافة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الخبرة في التدريس. وخلصت الدراسة بالعديد من التوصيات ومن أهمها العمل على توفير التدريب المناسب بصورة معمقة في كيفية التعامل مع الصراع التنظيمي لدى القائدات.

الكلمات المفتاحية: الصراع التنظيمي، قائدات المدارس العام، محافظة الجموم.

Impact of the organizational conflict on the performance of school leaders in general education in the province of Jumoum from their point of view

Abstract

The study aimed to identify the impact of the organizational conflict on the performance of school leaders in general education in the province of Jumoum from their point of view. The study population was composed of all school leaders in general education in the governorate of Jumoum (26) leaders from different stages of education. The whole study population was taken as a sample for the study. The descriptive approach was used through a tool developed to achieve the objectives of the study. The results of the study showed that the impact of the organizational conflict on the performance of the leaders of the public education schools in the fields of study was highly influenced by the study and that the study showed that the impact of the organizational conflict in the field of competition and courtesy had a moderate effect. The results of the study showed that there were no statistical differences in the effect of the organizational conflict on the performance of the leaders of the general education schools due to the variable of experience in the management of the organizational conflict and the absence of statistically significant differences in the variable number of courses in conflict management. Variable experience in teaching. The study concluded with several recommendations, the most important of which is the provision of in-depth training in how to deal with the organizational conflict among female leaders.

Keywords: Organizational Conflict, General School Leaders, Al-Jumoum Governorate.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم من وجهة نظرهن

سميرة عبد الوهاب عبدالقادر البلوشي
وزارة التعليم/ المملكة العربية السعودية

مقدمة الدراسة:

تعد القيادة المدرسية مثل غيرها من القيادات تواجه تحديات وصراعات لاسيما الصراع والنزاعات الداخلية التي تحد من قدرات وطاقات العاملين وتشكل عائق في تحقيق الأهداف. وقد أكد خيرة (2014) أن الصراع يعد أمر طبيعي في المنظمات المختلفة لأنه عبارة عن خلاف يحدث بين الرئيس والمؤوسين الذي يظهر عند حدوث أمر غير طبيعي داخل المنظمة كحدوث سوء تفاهم في نقاش حول مسألة تخص المؤسسة". وقد بين رحيم (Rahim, 2001) بأن هناك العديد من الصراع الذي يحدث بين البشر ولاسيما الصراع الاجتماعي، والصراع الديني والصراع العنصري. كما أوضح كينييك وكيشنر (Kinicki. & Kreithner, 2008) إلى أن حدة الصراع تكون معتدلة إلى منخفضة بين الأفراد وداخل الجماعات في المدارس عند مشاركة القائد للمعلمين في اتخاذ القرارات الخاصة بالمدرسة. فالصراع ليس سلبي على أداء المؤسسات بل في بعض الأحيان يؤدي إلى زيادة التنافس بين القيادات مما يعزز من عمليات الأداء (Abiodun, 2014). فالصراع التنظيمي هو ظاهر طبيعية في المؤسسات غير أن هذا الصراع لا بد من إيجاد القيادة التي تعمل على إدارته لصالح المؤسسة. كما بين الخضير (Khudairi, 2010) بأن الصراع في بعض جوانبه يساند في توحيد الطاقات الفردية وهذا يفترض من المؤسسة استغلاله بطريقة إيجابية. والصراع ليس له وقت معين لكن يجب السيطرة على أسبابه لتخفف من نتائجه (Leung, 2010). لذلك يجب على القائدة أن تكون قادرة على فهم طبيعة الصراع داخل المؤسسة التعليمية، وتحويل هذه الصراعات إلى صراعات إيجابية لصالح المؤسسة التعليمية تؤدي إلى تحقيق أهدافها على أكمل وجه (Gross, 2013).

مشكلة الدراسة:

أن الصراع موجود بين البشر في مختلف مجالات الحياة بسبب اختلاف الافكار والآراء والثقافات، الذي يؤدي الى حدوث صراعات بينهن قد تخل بعمل المؤسسة التعليمية، مما يتطلب تدخل اداري من قبل قائدة المدرسة حتى لا يستفحل الأمر ويصعب حلها وتسبب مشاكل تربوية وتعليمية لجميع المنسوبين لهذه المنظمات التعليمية سواء كانوا طلاب وطالبات أو موظفين وموظفات. وقد ذكر النملة (2007) بأن الكثير من الدول أصبحت توفر برامج اكاديمية تدرس في مجال الصراع. كما أكد مرزوق (2011) أن ادارة الصراع عملية مهمة يمكن أن تستفيد من الصراعات إيجابيا وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وتمنع تعطيل العمل، ومن هذا المنطلق فإن الدراسة تسلط الضوء على الصراع داخل المؤسسات التربوية، حيث تتضح مشكلة الدراسة في معرفة أثر الصراع التنظيمي وعلاقته بأداء قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم من وجهة نظرهن.

أسئلة الدراسة:

تنبع من مشكلة الدراسة الأسئلة الآتية:

- 1- ما أهم مجالات الصراع التنظيمي تأثيراً على أداء قائدات مدارس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن ؟
- 2- هل هناك علاقة ما بين الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي لدى قائدات مدارس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن.
- 3- هل توجد فروق ذات الدلالة احصائياً بين متوسطات استجابات افراد الدراسة حول تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم من وجهة نظرهن تعزى (الخبرة في إدارة الصراع التنظيمي، الدورات في إدارة الصراع التنظيمي، سنوات الخبرة)؟

أهداف الدراسة:

الأهداف والتي تسعى الدراسة إلى تحقيقها وهي:

- 1- التعرف على تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم من وجهة نظرهن.
- 2- التعرف على إذ ما كان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الصراع التنظيمي وأداء قائدات مدارس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

3- الكشف عن الفروق ذات الدلالة احصائياً بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم من وجهة نظرهن (الخبرة في إدارة الصراع التنظيمي، الدورات في إدارة الصراع التنظيمي، سنوات الخبرة) من وجهة نظرهن. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من خلال إبرازها للجوانب الآتية:

1. قلة الدراسات التي تناولت موضوع هذه الدراسة مباشرة، حيث تعد هذه الدراسة القليلة التي تناولت تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدارس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة .
2. تساعد الدراسة الحالية في تنمية وتدريب القائدات على مهارة ادارة الصراع التنظيمي لمواجهة التحديات والتطورات المختلفة في العملية الإدارية التربوية الحديثة.
3. تقدم نتائج هذه الدراسة أسس نظرية لمعرفة أساليب إدارة الصراع التنظيمي ليتم استخدامها من قبل القائدات في المدارس، وتوفير بيئة عمل إيجابية لكل أعضاء المؤسسة التعليمية.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

1. الحدود البشرية: قائدات المدارس التعليم العام في محافظة الجموم.
2. الحدود المكانية: المدارس التعليم العام الحكومية في محافظة الجموم.
3. الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 1439/1440هـ.

مصطلحات الدراسة والتعريفات الاجرائية :

الصراع التنظيمي Organizational Conflict:

عرفة النملة(2007، 12) الصراع بأنه: "النزاع أو الخلاف الذي ينشأ بين أشخاص أو مجموعات داخل النظام المدرسي أو المنظومة. وعرف الصراع التنظيمي اجرائياً بأنه: عملية خلاف ونزاع بين فردين أو مجموعة أفراد في نفس المؤسسة أو من مؤسسة أخرى وممارسة ضغط كبير من قبل احد الطرفين بهدف اجراء تغيير سواء كان سلبى أو ايجابى في اهداف أو قيم ذلك الفرد. ويقاس بهذه الدراسة من خلال الأداة المعدة لذلك.

الأداء:

وقد عرف الفارس (2010، 71) الأداء بأنه: " قدرة المنظمة عمى تحقيق اهداف المؤسسة طويلة الأمد منها التي تمثل بأهداف الربح والبقاء والنمو والتكيف باستخدام الموارد البشرية بالكفاءة والفاعلية العاليتين وفي ظل الظروف البيئية المتغيرة". ويقاس بهذه الدراسة من خلال الأداة المعدة لذلك.

مفهوم الصراع التنظيمي:

تناول العديد من الباحث لمفهوم الصراع التنظيمي وقد بين وذكرت الجعافرة (2013) بأن الصراع يعد ظاهرة اجتماعية وحتمية مفروضة في بيئة المنظمة، وعليه يتضح بأن الصراع التنظيمي يعد جزء من الصراع العام، وفيما يلي تعريف لمفهوم الصراع التنظيمي:

وعرفت شرف والسيف (2018، 281) الصراع التنظيمي بأنه: الأساليب والطرق والإجراءات التي يتخذها قائد المدرسة للحد من حالات التعارض وعدم التوافق التي تنشأ بين طرفين أن أكثر داخل المدرسة لتوفير بيئة عمل سوية محفزة عمل الإنتاج".

ويمكن القول إن الصراع غالباً ما يحدث عن وجود تضارب في المصالح أو في حالة اثبات الذات دون النظر أو الاهتمام بالأطراف الأخرى مهما كانت تملكه من مقومات عالية أو كفاءات وظيفية ممتازة، أو النظر في المصلحة العامة للمؤسسة والرفع من مستواها.

أهمية الصراع التنظيمي:

يعدُّ الصراع ظاهرة موجودة في ضوء التنافس بين الأفراد وبين المؤسسات، وغالباً ما يكون الصراع التنظيمي ناتج على المنافسة. وقد بين العومري (2013) بأن أهمية الصراع التنظيمي تعمل على الاستمرارية في الابتكار والإبداع وتعمل على تحسين مستويات الأداء بهدف الوصول إلى الغاية الإيجابية. فالصراع التنظيمي يمثل قوى التغيير نحو الأفضل، وحيث أن التغيير يكسر الجمود ويرفع من مستويات الأداء. فالقائد التربوي في الصراع التنظيمي يعمل على الوقوف على أسبابه ويعمل على تحليل أسبابه ويساهم في تطوير عمليات التغيير نحو الأفضل. وغالباً ما تفتعل المؤسسة الصراع لغاية تطوير عمليات الأداء وإظهار مهارات الأفراد. كما بين بأن الصراع يساهم في تعزيز المشاركة المجتمعية في المؤسسة ويزيد من معادلات الأداء. وقد بين العتيبي (2006) كما أن الصراع التنظيمي غالباً ما يساعد على إحداث التغييرات الجذرية في بيئة المؤسسة مما يعجل من عمليات التطوير. فالصراع التنظيمي تتضح أهميته من خلال التنافس الإيجابي والتغيرات التي تحدث بسبب هذا الصراع ولا بد من التوقف على أن لا يخرج

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

الصراع عن السيطرة ويؤدي إلى نتائج سلبية. كما بين السفياي (2013) بأن الصراع التنظيمي ينتج عنه العديد من المواقف التي تتطلب دراستها وأخذ القرار المناسب بشأنها من قبل الإدارة العليا والتي تساهم في تحسين عمليات الأداء.

أسباب الصراع التنظيمي:

نظراً لطبيعة عمل المؤسسات التربوية بكافة أشكالها وبسبب تعدد وجهات النظر نحو الاختلاف في بعض القضايا ما بين مؤيد ومعارف. وقد بين العويري (2013) فإن الاختلاف في طبيعة القرارات والنتائج غالباً ما تتطور ويحدث صراع تنظيمي بين الأفراد وما بين الإدارات والأفراد أنفسهم. ونتيجة الصراع التنظيمي الذي يحدث في بيئة المؤسسات، حيث أنه لهذا الصراع العديد من الأسبوع التي تشجع على حدوثه، فقد بين مصطفى (2005) بأن هناك العديد من المسببات لحدوث الصراع التنظيمي، ومنها: أسباب تنظيمية وهذه عائدة إلى طبيعة إدارة المهام الرسمية بين الدوائر والوحدات الإدارية التي تتبعها المؤسسة. وهذا يأخذ غالباً بالصراع الإيجابي والذي تحاول فيه بعض المؤسسات من تعظيم مخرجاتها. ومنها أسباب شخصية: وهذا ربما يدخل بينها بعض الآراء الشخصية التي يتسم بها كل فرد. وغالباً ما يكون أسباب الصراع في التفاوت في الصفات الشخصية للأفراد وما بين طموحاتهم واتجاهاتهم وتعاض أهدافهم في بيئة المؤسسة. كما بين حسين (2007) إلى وجود العديد من الأسباب التي تظهر الصراع التنظيمي ومنها: العلاقات الشخصية، ونقص في البيانات التي يحتاجها الأفراد في إصدار القرارات الخاصة بالمؤسسة، والتفاوت في أهداف وولاء الأفراد للمؤسسة التي يعملون بها. كما بين السفياي (2013) بأن عدم توافر العدالة والموضوعية تعد مصدراً مهماً في حدوث الصراع الداخلي.

مما سبق يتضح أن الصراع عملية ديناميكية متغيرة ، ولا يظهر فجأة بل يمر بسلسلة من المراحل يعززها التوتر، ويختلف التوتر من حالة إلى أخرى، فالأسباب المؤدية إلى حدوث الصراع التنظيمي غالباً ما تحدث نتيجة التعارض وعدم التعاون في توضيح دور كل فرد أو دائرة.

آثار الصراع التنظيمي:

يمثل الصراع داخل بيئة المؤسسات جانبيين إيجابي والذي يجب على المؤسسة من تعزيزه بين الوحدات أو بين الأفراد والآثار السلبية والتي يجب أن تحلل المؤسسة الأضرار الناتجة وعنه والعمل على إيجاد الحلول المناسبة له. وقد بين نقبيل (2009) بأن القائد الناجح هو القائد الذي من خلال بصيرته قادر على إدارته هي التي تحدد تلك من الآثار، ومن الآثار وقد بين إدريس (2004) بأن الصراع

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

التنظيمي يعمل على تعزيز التلاحم والولاء بين أعضاء الجماعة الواحدة ويجعلهم يتجاوزون الخلافات الفردية والوقوف صفاً واحداً لمواجهة ما يهدد الأفراد. إن أنتشار الصراع بين الأفراد داخل المؤسسات فوائد إيجابية تعود بالنفع على الفرد والمؤسسة ككل، مما يعكس أثراً إيجابياً على الأهداف التي يراد تحقيقها من كلا الطرفين. وأوضح عياصرة وأحمد (2008) بأن الصراع يعمل على زيادة الاتصال بين القيادات العاملين. وقد بين الراجحي (2008) أهم الآثار الإيجابية حيث يؤدي الصراع إلى حدوث تغيير في الوضع القائم بضرورة استثمار هذه الخلافات لإيجاد جو تنافسي يحقق الفائدة للمؤسسة. ويؤدي الصراع إلى ظهور مواهب ابتكارية وإبداعات جديدة تكفل حل الصراع بين الافراد وهذا ينمي قدرات الأفراد ومواهبهم مما يؤهلهم لمواجهة المواقف الصعبة التي قد تعترضهم أثناء. ومن الآثار السلبية والتي أشار إليها المومني (2006) حدوث آثار ضارة بالصحة النفسية والجسمية للأفراد ويؤدي إلى انخفاض الأداء بسبب الخلاف بين الرؤساء والمرؤوسين، وانخفاض الروح المعنوية للعاملين. وإهدار الوقت والجهد والمال نتيجة محاولات إداراته وعلاجه. ويضيف الطحج والسواط (2003) بأن الصراع غالباً ما يدفع الأطراف إلى سلوكيات وتصرفات غير مسؤولة تضر بمصلحة المؤسسة، كما يلجأ أحد الأطراف المتصارعة إلى تحريف المعلومات، وبث الإشاعات المغرضة بهدف إلحاق الضرر بالطرف الآخر.

علاقة الصراع التنظيمي على الأداء:

يعد موضوع الأداء الوظيفي من الموضوعات الأساسية في العمل الإداري. وقد أشار كاظم وراشد (2017) إن الصراع في المؤسسات ذات الأقسام المتداخلة مع بعضها والتي تعتمد بشكل كبير على العنصر البشري ويبدو ذلك واضحاً وجلياً في المنظمات الصحية فالصراع يصل الى ذروته فيها بسبب التداخل الواضح في الواجبات والمهام بين الأفراد والدوائر. ونظراً لاختلاف وجهات النظر في بعض القضايا التي تواجه العاملين فإنه ينتج عنها صراع تنظيمي ينعكس سلباً أو إيجاباً على مستويات الأداء وعلى مخرجات المؤسسة (قنديل، 2016). يعد الصراع التنظيمي في المؤسسات والذي غالباً ما يكون نتاجاً عن الصراعات الداخلية بين العاملين والتي تكمن في سببها الرئيس التنافس في مستويات الإنتاج، وقد بين مصلح والمشاركة (2016) بأن هناك علاقة قوية ما بين الصراع التنظيمي والأداء بما أنه كلما كان هناك صراع تنظيمي كلما كان هناك مستوى متطور من الأداء. كما بين اقو (Agwu, 2013) بأن الصراع الإيجابي يؤدي إلى زيادة مستويات الأداء للأفضل. وقد بين قرواني (2014) بأن الصراع يؤثر على مستويات الأداء لدى الأفراد. كما أوضح لارقو وجيمة (2016) بأن الصراع يساهم في بعض إلى

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

تقليل من مستويات الأداء لدى العاملين بسبب السلبيات التي قد تتبناها المؤسسة اتجاه العاملين. كما يصيب الموظفين أعراض نفسية ووظيفية وخاصة التوتر والقلق والكراهية والحدق الوظيفي والتغيب عن العمل والدعوى القضائية وتدهور الإنتاجية (Mwangi & Ragui, 2013). كما بين أنور (Anwar, 2012) هناك علاقة إيجابية بين صراع المهام وأداء العاملين، وأن الصراع مهم جداً لتحفيز الإبداع المؤسسي وللإبقاء على المنظمات كمنظمات متعلمة ومتقدمة.

الدراسات السابقة :

تناولت العديد من الدراسات موضوع الصراع التنظيمي وأثره على مستويات الأداء، وفيما يلي عرض بعض الدراسات مرتبة من الأحدث إلى الأقدم سواء العربية أم الأجنبية منها:

ففي دراسة قام بها الفقعاوي (2017) هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الأداء الوظيفي لدى العاملين في المنظمات الأهلية الفلسطينية في قطاع غزة. ولتحقيق أغراض الدراسة تم تصميم استبانة كأداة للدراسة مكونة من (67) فقرة موزعة على متغيري الدراسة. استخدمت الباحثة العينة العشوائية الطبقية، وقد تمثل مجتمع الدراسة من جميع العاملين في المنظمات الأهلية الفلسطينية في قطاع غزة والبالغ عددهم (4481) مفردة. تم توزيع (380) استبانة كعينة، وقد أظهرت الدراسة عددا من النتائج أهمها أن هناك تنوعاً واضحاً في استخدام استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي من قبل إدارة المنظمات الأهلية الفلسطينية في قطاع غزة، أن أكثر استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي استخداماً من قبل إدارة المنظمات الأهلية الفلسطينية في قطاع غزة هي استراتيجية التعاون وبدرجة مرتفعة، ووجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي لدى العاملين في المنظمات الأهلية الفلسطينية في قطاع غزة ووجود أثر ذي دلالة إحصائية لاستراتيجية التعاون على الأداء الوظيفي لدى العاملين في المنظمات الأهلية الفلسطينية في قطاع غزة.

ففي دراسة قام بها مصلح المشاركة (2016). هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر الصراع التنظيمي بين العاملين في الوظيفة العامة على الأداء الوظيفي في المؤسسات الحكومية الفلسطينية، كما تسعى إلى معرفة أسباب الصراع التنظيمي بين العاملين في الوظيفة العمومية، ومظاهره وأشكاله، وأساليب علاجه، وقد استخدم الباحثان لتحقيق هذا الهدف المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال استبانة صُممت لهذا الغرض، وقد وُزعت على عينة عشوائية من أعداد الموظفين في أربع وزارات فلسطينية تمثل الوزارات

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

كافة، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان، أن من أهم أسباب الصراع التنظيمي في المؤسسات الفلسطينية التمييز بين الموظفين في الترقّيات والمزايا الوظيفية، إضافة إلى أن هناك علاقة ارتباطية قوية بين الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي، حيث تبدو ملامح الصراع في المناكفات والخلافات الشخصية، والتحزبات والمحاور الجماعية، والتمارض والتغيب عن العمل، أو التوجه إلى القضاء الفلسطيني. وقد أوصى الباحثان بوجوب قيام المؤسسات الرسمية الفلسطينية بإيلاء موضوع الصراع التنظيمي اهتماماً أكبر.

ففي دراسة قامت بها الجعافرة (2013). هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين أساليب إدارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة الكرك، ولتحقيق هدف الدراسة تم تطوير استبانة وتوزيعها على عينة الدراسة المكونة من (225) مدير ومديرة، وأظهرت نتائج الدراسة أن المجال الكلي لأساليب إدارة الصراع جاء بدرجة مرتفعة، ولم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أساليب إدارة الصراع تعزى للجنس والخبرة، ووجدت فروق في أساليب إدارة الصراع تعزى للمؤهل العلمي، كما أشارت إلى أن المجال الكلي للإبداع الإداري جاء بدرجة مرتفعة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الإبداع الإداري الكلي تعزى للجنس والمؤهل العلمي، ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية في الإبداع الإداري الكلي تعزى للخبرة، مع وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين أساليب إدارة الصراع وأبعاده والإبداع الإداري وأبعاده.

ففي دراسة قام بها العويري (2013). هدفت إلى دراسة وتحليل إدارة الصراع التنظيمي في مديريات التربية والتعليم في محافظة الخليل وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتمثل الاستبانة الأداة الرئيسية لهذه الدراسة، وقد تكونت عينة الدراسة من قسمين: الأول تكون من (48) رئيس قسم يمثلون كافة مجتمع الدراسة، والثاني تكون من (360) مدير ومديرة مدرسة يمثلون كافة مجتمع الدراسة. وقد خلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج كانت أن مستوى الصراع التنظيمي في مديريات التربية والتعليم في محافظة الخليل كان بدرجة متوسطة، أن درجة اتجاهات مديري المدارس ورؤساء الأقسام نحو أسباب الصراع التنظيمي كانت مرتفعة، وأن درجة اتجاهات مديري المدارس ورؤساء الأقسام نحو أنواع الصراع التنظيمي كانت متوسطة، أن أهم أنواع الصراعات التنظيمية من وجهة نظر مديري المدارس ورؤساء الأقسام تبين أن أعلى هذه الأنواع (الصراع بين فرد وآخر)، ثم (الصراع بين فرد ومجموعة)، وأخيراً الصراع بين مجموعة ومجموعة أخرى. أن درجة اتجاهات مديري المدارس ورؤساء الأقسام نحو استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي كانت متوسطة، لا توجد فروق بين آراء أفراد الدراسة تجاه واقع الصراع التنظيمي وفقاً

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

لمتغير الجنس. توجد فروق بين آراء أفراد الدراسة تجاه واقع الصراع التنظيمي وفقا لمتغير العمر، الوظيفة، المديرية، الخبرة الإدارية والمؤهل العلمي.

قدمت مرزوق (2011) دراسة هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين استراتيجيات إدارة الصراع التي يستخدمها مديرو مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة ومستوى الالتزام التنظيمي للمعلمين من وجهة نظر المعلمين. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي واختيرت عينة الدراسة عشوائياً، وكانت تضم (788 معلماً). وقد استخدمت الباحثة استبانة لقياس استراتيجيات إدارة الصراع التي يتبعها مديرو مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة من وجهة نظر المعلمين. وقد تكونت من (45) فقرة موزعة على المجالات الخمسة التالية (التعاون، التجنب، التنافس، التسوية، التنازل ومن أهم نتائج الدراسة إن مديرو مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة يستخدمون جميع استراتيجيات إدارة الصراع ولكن بنسب متفاوتة تتراوح من الضعف والعالية. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات أفراد العينة لاستراتيجيات إدارة الصراع التي يستخدمها مديرو مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة تعزى لمتغير (سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، والجنس). وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين جميع أبعاد مقياس الالتزام التنظيمي واستراتيجية (التعاون والتسوية والتنازل).

قامت العنزي (2010) هدفت الدراسة إلى معرفة درجة ممارسة مديرات المدارس في المملكة العربية السعودية لأساليب إدارة الصراع كما تدركها المعلمات، وقامت الباحثة بتطوير استبانة وتوزيعها على عينة الدراسة المكونة من (360) معلمة، وأشارت النتائج إلى أن المديرات اللواتي يمارسن أسلوب إدارة الصراع (التعاون) بأعلى نسبة، يليها أسلوب التسوية ثم المنافسة ثم المجاملة وأخيراً التجنب، وأشارت النتائج إلى انه لا تختلف نسب تقديرات المعلمات لدرجة ممارسة مديرات المدارس لأساليب إدارة الصراع، باختلاف المرحلة الدراسية، المؤهل العلمي، الخبرة التدريسية للمعلمات.

قام نوح (2008) هدفت هذه الدراسة إلى تعرف استراتيجيات إدارة الصراع التي يستخدمها مديرو المدارس الثانوية العامة الحكومية بمنطقة تبوك في السعودية وعلاقتها بدرجة التزام معلميهم التنظيمي من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق هدف الدراسة تم تصميم استبانة وتوزيعها على عينة الدراسة المكونة من (530) معلماً ومعلمة. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها جاء ترتيب استخدام استراتيجيات إدارة الصراع على التوالي (التجنب، التكامل، التسوية، الإرضاء، الهيمنة)، كما وجدت فروق دالة إحصائية في تصورات المعلمين عند استخدام مديريهم لاستراتيجيتيه (التكامل والتسوية) تعزى للنوع الاجتماعي لصالح

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

الإناث، ووجود فروق أساليب إدارة الصراع دالة إحصائياً عند استخدام مديريهم لاستراتيجية الإرضاء تعزى للخبرة لصالح ذوي الخبرة المتوسطة.

ففي دراسة قام بها جيزرد (Gezer, 2009) الهدف من هذه الدراسة هو دراسة أساليب إدارة الصراع التي يستخدمها طلبة التمريض في صراعاتهم مع أعضاء هيئة التدريس، والاختلاف في استخدام هذه الأساليب، وأجريت الدراسة على عينة مقدارها (115) طالباً في إحدى الجامعات الحكومية لتدريس التمريض، وتم جمع البيانات باستخدام نموذج المعلومات الشخصية والتنظيمية لحصر الصراع الذي يحدث بين الطلاب وهيئة التدريس ومن أهم نتائج الدراسة وجد أن الطلاب يفضلون استخدام الأساليب التي أسفرت عن نتائج إيجابية في حل الصراعات، وشعورهم بالنجاح في الصراع قد أثر على اختيارهم للأسلوب الأفضل في مواجهة الصراع، كما يلجأ كثير من الطلاب في الغالب إلى استخدام الدمج بين أكثر من أسلوب من أساليب إدارة الصراع، وأظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة الذين يعانون من الفشل في حياتهم الدراسية هم عرضة للصراع أكثر من غيرهم.

جاءت دراسة أوني (Onne, 2004) وهدفت إلى تعرف الآثار السلبية للصراع مع الرؤساء وعلاقتها بتمكين العاملين والتزامهم التنظيمي وقد افترض الباحث أن للصراع مع الرؤساء آثار سلبية مانعة لتطوير العلاقة الإيجابية بين تمكين العاملين والالتزام التنظيمي، فالرؤساء من ذوي السلطة العليا يضعون الأهداف والقيم التنظيمية للعاملين ويلزمونهم بها. وإن الصراع في مستواه العالي بين العاملين ذوي القدرات العالية وهؤلاء الرؤساء يعي العاملين من تطوير أدائهم أو الاستمرار بالحفاظ على المستوى العالي من الإلتزام. وقد استخدم الباحث عينة من (91) معلماً في المدارس الثانوية، وكشفت نتائج الدراسة أن للصراع مع سلبية مانعة لتطوير العلاقة الإيجابية بين تمكين الرؤساء وبين آثار العاملين والالتزام التنظيمي.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي المسحي.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع قائدات المدارس في منطقة الجموم من العام الدراسي 1440/1439، والبالغ عددهن (26) قائدة من مختلف المستويات التعليمية. لأن مجتمع الدراسة محدود العدد تم اخذه بالكامل لغاية تطبيق هذه الدراسة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

أداة الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة قامت الباحثة بتطوير أداة للدراسة من خلال الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة وقد تم تحديد خمس مجالات للاستبانة، وهي: المجال الأول: التعاون، والمجال الثاني: التسوية، والمجال الثالث: التجاهل والمجال الرابع: التنافس والخامس المجاملة. وقد تم تعديل الفقرات بما يتلاءم مع أهداف الدراسة. وقد تكونت أداة الدراسة في صورتها الأولية من (25) فقرة تمثل الصراع التنظيمي و (14) الفقرة تمثل الأداء الوظيفي .

صدق أداة الدراسة:

تم التحقق من الصدق الظاهري للأداة فقد عرضت الباحثة أداة الدراسة بصورتها الأولية على (7) محكمين في الجامعات السعودية والأردنية. حيث تم اعتماد الأداة بعد تعديل صياغة بعض العبارات دون شطب أي فقرة.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة قامت الباحثة باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Re-test)، حيث تم توزيع أداة الدراسة على مجموعة مكونة (7) من قائدات المدارس من مجتمع الدراسة، تم اختيارهن بالطريقة العشوائية المتيسرة، حيث بلغ معامل ثبات الأداة ألفا كرونباخ (0,81) وهي تعد مقبولة لغايات الاعتماد لتحقيق أهداف الدراسة.

مقياس التصحيح ومعيار الحكم:

ولأغراض تفسير النتائج، والخروج باستنتاجات نهائية، فقد تم اعتماد المحك المعياري التالي:

طول الفترة	درجة الأهمية
من 4,2 – 5.00	عالية جداً
من 3.4 – أقل من 4.2	عالية
من 2.6 – أقل من 3.4	متوسطة
من 1.8 – أقل من 2.6	متدنية
أقل من 1.8	متدنية جداً

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها:

السؤال الرئيسي: ما تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة لتأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن. لمجالات الدراسة ككل، والجدول (1) يبين ذلك:

جدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	التعاون	3,43	0.22	عالية
2	التسرب	3,17	0.28	عالية
3	التجاهل	2,71	0.39	عالية
4	التنافس	2,33	0.51	متوسطة
5	المعاملة	2,40	0.48	متوسطة
	الكلي	3,66	0,25	عالية

يلاحظ من خلال الجدول (1) أن تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في المجالات ككل. كان بمتوسط حسابي بلغ (3.66) وانحراف معياري (0.25). وبدرجة أهمية عالية. ويتضح مما سبق بأن قائدات المدارس يقمن باستخدام كافة الوسائل التي تساهم في التخفيف من حدة الصراع التنظيمي، حيث أن التعاون ساهم في تعزيز الاستقرار، وأن توافر العدالة ساهم في التخفيف من معدلات التسرب، كما أن تعريف كل قائد بأهميتها عزز من تخيف من وجود تأثير للصراع التنظيمي. وبينت النتائج أن مجال التنافس والمعاملة كان بدرجة متوسطة وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى إن مسؤولية القائدة لم تكن كافية على استخدام المسؤولية الممنوحة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

لها بحرية. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الفقعاوي (2017) ودراسة مصلح المشاركة (2016) ودراسة الجعافرة (2013). ودراسة العويوي (2013). ودراسة العنزي (2010). ودراسة جيزرد (Gezer, 2009) ودراسة أوني (Onne, 2004). وتختلف مع دراسة مرزوق (2011) والتي أشارت بأن الصراع يتفاوت بين المتوسط والمرتفع. ودراسة نوح (2008). والتي أشارت إن مستوى الصراع كان منخفض جداً.

وفيما يلي نتائج التحليل الإحصائي للأسئلة الفرعية للدراسة لكل مجال من مجالات الدراسة:

1-ما تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجالات الدراسة ؟ وللإجابة على هذا السؤال فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة والمجال ككل، والجدول (2) يبين نتائج التحليل:
أولاً: مجال التعاون:

جدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم

العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال التعاون

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	أقبل وأنفتح على الطرف الآخر للوصول إلى حل مشترك للصراع	4,27	0.82	عالية
2	اتعاون مع الطرف الآخر لحل الصراعات بشكل عادل موضوعي	3,96	0.19	عالية
3	أسعى لإيجاد قرار جماعي حول موضوع الصراع	3,96	0.19	عالية
4	أبادل وجهات النظر مع الطرف الآخر لإيجاد حل للمشكلة محل الصراع .	3,92	0.27	عالية
5	أوفر المناخ الملائم لحل الصراع مع الطرف الآخر	3,92	0.39	عالية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

6	أناقش موضوع الصراع مع الطرف الآخر بشكل مباشر	3,77	0.51	عالية
7	أحرص على اهتمامات ورغبات الطرف الآخر وتحويلها إلى قرار جماعي	3,77	0.58	عالية
	الكلي	3,93	0,22	عالية

يلاحظ من خلال الجدول (2) أن تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال التعاون كان بمتوسط حسابي بلغ (3.93) وانحراف معياري (0.22). وبدرجة تأثير عالية. وهذا يوضح بأن القائدات لديهن رؤية واضحة على كيفية التعاون مع باقي الكادر في المدرسة في التعاون في السعي نحو تحقيق أهداف المدرسة. وحيث أن انفتاح القائدة على الآخرين ساهم في توفير الأجواء الإيجابية التي تساهم في تعزيز التعاون وتطويره بين القائدة والعاملين في المدرسة.

ثانياً: مجال التجاهل:

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال التجاهل

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	أقل من زيادة الصفوف التي تزداد فيها احتمالية حدوث صراع	4,08	0.89	عالية
2	أجاهل كافة الموضوعات التي تثير جدلاً في بيئة العمل	4,00	0.93	عالية
3	أستعمل اللين والدبلوماسية لإنهاء قضايا الصراع المختلفة	3,96	0.19	عالية
4	أفادى كل موقف يقود إلى جدل غير مجدي لحل الصراع	3,92	0.27	عالية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

5	اتناسى مسببات الصراع لبعض الوقت لغاية تهدئة الموقف	3,81	0.49	عالية
6	ابتعد عن كافة الموضوعات التي تسبب الصراع في بيئة العمل	3,80	0.57	عالية
7	احتفظ بالخلافات مع الطرف الآخر لنفسي لتجنب المشاعر السلبية	3,58	0.75	عالية
	الكلي	3,88	0,39	عالية

يلاحظ من خلال الجدول (3) أن تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال التجاهل كان بمتوسط حسابي بلغ (3.88) وانحراف معياري (0.39). وبدرجة تأثير عالية. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى إن حرص القائدة على تفادي الأسباب والموضوعات وقدرتها على استخدام الحكمة والإدارة المناسبة في معالجة المسببات للصراع التنظيمي.

ثالثاً: مجال المجاملة:

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم

العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال المجاملة

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	اخفي الغضب أمام الطرف الآخر حفاظاً على العلاقات الطبيعية	3,85	0.54	عالية
2	احرص على مراعاة الطرف الآخر وتجنب احراجه	3,62	0.63	عالية
3	اهتم برغبات الطرف الآخر لأكون موضع الاحترام والتقدير	3,19	0.93	متوسطة
4	اجامل الأطراف جميعاً على حساب العمل الرسمي	2,69	1.08	متوسطة

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

متوسطة	0.83	2,69	5	اوافق على تقبل وجهات نظر الطرف الآخر دون وجود قناعة لدي
متوسطة	0,48	3,20		الكلي

يلاحظ من خلال الجدول (4) أن تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال المجاملة كان بمتوسط حسابي بلغ (3.20) وانحراف معياري (0.48). وبدرجة تأثير متوسطة. وتعزو الباحثة هذه النتيجة بأن قدرة القائدة على عدم أضرار الغضب ينم على الحكمة الكبيرة كما أن حرص القائدة على مشاعر الآخرين في عدم أحراجهم أمام الآخرين وقدرتها على حل القضايا بأسلوب فردي عزز في تفادي إظهار تأثير للصراع التنظيمي. وتعزو الباحثة وجود بعض الفقرات بتأثر متوسط بأن اهتمام القائدة ليس فرداً وإنما يكون الاهتمام بصورة جماعية، بالإضافة إلى عدم مجاملة وتحييز لأي فرد في بيئة العمل على حساب مصالح المؤسسة.

رابعاً: مجال التنافس:

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال التنافس

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة تأثير
1	انتقد الطرف الآخر الذي لا يؤدي متطلبات عمله	3,81	1.05	عالية
2	امارس كافة صلاحياتي للعمل على إنهاء الصراع	3,77	0.58	عالية
3	اعبر عن رأيي بلغة مباشرة وقوية لإصدار الحكم	3,62	0.63	عالية
4	استعمل الشدة والحزم لتحقيق أهداف العمل	3,35	1.09	متوسطة
5	اظهر وجهة نظري للطرف الآخر لحتى على تقديم تنازلات لحل الصراع	3,31	0.92	متوسطة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

6	اهتم بذاتي على حساب حاجات ورغبات الطرف الاخر	2,38	0.75	متوسطة
	الكلي	3,37	0,51	متوسطة

يلاحظ من خلال الجدول (5) أن تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في التنافس كان بمتوسط حسابي بلغ (3.37) وانحراف معياري (0.51). وبدرجة تأثير متوسطة. وحصلت الفقرات على درجة تأثير بين العالية والمتوسطة وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن مجال التنافس لدى القائدات يكون دائما في وضع ملائم مع احترام الآخرين لجهودهم، وأن لكل فرد قدرة معينة على الأداء بالإضافة إلى تقديم مصالح المؤسسة على المصالح الشخصية.

المجال الخامس: مجال التسوية:

جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم

العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال التسوية

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	اعمل على تحقيق التوازن للوصول إلى حل لمشكلة الصراع	4,00	0.62	عالية
2	اتنازل عن بعض المطالب للوصول إلى حل وسط لمشكلة الصراع	3,96	0.91	عالية
3	اعزز القواسم المشتركة في مشكلة الصراع مع الأطراف الأخرى	3,92	0.27	عالية
4	ابحث عن الحلول المناسبة لحل مشكلة الصراع	3,92	0.39	عالية
5	اسعى لإعطاء دور لكل أطراف المشكلة في حل الصراع	3,88	0.32	عالية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

6	اقتراح حلول تتضمن وجهات نظر الطرف الآخر	3,73	0.60	عالية
	الكلي	3,90	0,28	عالية

يلاحظ من خلال الجدول (6) أن تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن في مجال التسوية كان بمتوسط حسابي بلغ (3.90) وانحراف معياري (0.28). وبدرجة تأثير عالية وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن القائدة تسعى إلى تحقيق نوع من التوازن في معالج قضايا الصراع التنظيمية بالإضافة إلى دعم الآخرين في اقتراح الحلول التي من شأنها احترام وجهات الآخرين للمساهمة في تخفيف من تأثير الصراع على البيئة الداخلية للمؤسسة.

السؤال الثاني: هل هناك علاقة ما بين الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي لدى قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن. وللإجابة على هذا السؤال فقد تم استخدام اختبار بيرسون لبيان العلاقة ما بين الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي والجدول (7) يبين النتائج:

جدول (7)

معامل ارتباط بيرسون بين المتغيرات

الأداء الوظيفي	الصراع التنظيمي	
0,357**	-	الصراع التنظيمي
-	0.357**	الأداء الوظيفي

** 0,05 الدلالة الإحصائية

يتضح من خلال عرض الجدول السابق بأن هناك علاقة ما بين الصراع التنظيمي وبين الأداء الوظيفي، حيث كانت معامل ارتباط بيرسون (0,357**) وهذا يشير بأن الصراع يؤثر بشكل مباشر على مستوى الأداء للعاملين، بمعنى أنه كلما كان هناك صراع تنظيمي كان له تأثير على مستوى أداء العاملين حيث يؤثر إذ ما أخذ الطابع السلبي على مستويات الأداء. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الفقعراوي (2017) ودراسة مصلح والمشاركة (2016) والتي أشارت إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي. والتي أشارت إلى وجود

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

علاقة بين الروح المعنوية والصراع التنظيمي ودراسة أوني (Onne, 2004). وقد عزز الأدب النظري من هذه النتيجة والذي بين بأن الصراع التنظيمي يمثل علاقة طردية في مستويات المتغيرات التي يتم درستها بكافة أشكالها.

السؤال الثالث: هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن تعزى لمتغيرات (الخبرة في إدارة الصراع التنظيمي، دورات في إدارة الصراع، الخبرة في التدريس)؟

أولاً: الخبرة في إدارة الصراع التنظيمي: وللإجابة على هذا السؤال فقد استخدمت الباحثة اختبار (T)، والجدول (8) يوضح ذلك.

الجدول (8)

اختبار (T) لتحديد الفروق بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن تعزى لمتغير الخبرة في إدارة الصراع التنظيمي

المجال	العدد	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
التعاون	16	لا	3.91	0.20	24	0.571	0.367 غير دالة
	10	نعم	3.97	0.25			
التجاهل	16	لا	3.87	0.32	24	0.985	0.415 غير دالة
	10	نعم	3.89	0.49			
الجمالة	16	لا	3.18	0.49	24	.2310	0.814 غير دالة
	10	نعم	3.28	0.47			
التنافس	16	لا	3.22	0.46	24	1.436	0.113 غير دالة
	10	نعم	3.45	0.60			

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

المجال	العدد	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
التسرب	16	لا	3.90	0.27	24	0.079	0.343 غير دالة
	10	نعم	3.90	0.31			
المقياس الكلي	16	لا	3.64	0.24	24	0.704	0.112 غير دالة
	10	نعم	3.69	0.27			

*الفروق دالة عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$

يظهر من الجدول (8) أنه بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة في إدارة الصراع التنظيمي على المقياس الكلي، حيث بلغت قيمة (ت) (0,703)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0,012). وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى الدورات واللقاءات التي تعقدها إدارة التعليم للقائدة في كيفية التعامل والتفاعل مع الصراع التنظيمي الأثر الكبير والذي اكسب القائدة المزيد من المعارف والمهارات التي من خلال تستطيع أي قائدة من القدرة على التكيف وحل الصراع التنظيمي. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الجعافرة (2013) والتي أشارت بضرورة تدريب القادة على التكيف وحل القضايا في بيئة العمل. ودراسة العويري (2013). والتي أشارت إلى وجود اختلاف في مستوى الخبرات العملية. ودراسة مرزوق (2011). وتختلف مع دراسة نوح (2008).

ثانياً: الدورات في إدارة الصراع:

وللإجابة على هذا السؤال فقد استخدمت الباحثة اختبار (T) بين متوسطين مستقلين (Independent Sample T-Test) لمعرفة مدى دلالة الفروق من الناحية الإحصائية بين متوسطات الاستجابات على المقياس الكلي، والجدول (9) يوضح ذلك.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

الجدول (9)

اختبار (T) لتحديد الفروق بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن تعزى الدورات في إدارة الصراع التنظيمي

المجال	العدد	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
التعاون	16	لا	3.94	0.20	24	0.105	0.219 غير دالة
	10	نعم	3.92	0.34			
التجاهل	16	لا	3.85	0.41	24	0.651	0.171 غير دالة
	10	نعم	4.00	0.23			
المجاملة	16	لا	3.20	0.49	24	.0340	0.450 غير دالة
	10	نعم	3.20	0.43			
التنافس	16	لا	3.34	0.53	24	0.529	0.494 غير دالة
	10	نعم	3.50	0.47			
التسرب	16	لا	3.89	0.29	24	0.411	0.291 غير دالة
	10	نعم	3.95	0.20			
المقياس الكلي	16	لا	3.65	0.26	24	0.482	0.458 غير دالة
	10	نعم	3.71	0.21			

*الفروق دالة عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$

يظهر من الجدول (9) أنه بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الدورات في إدارة الصراع التنظيمي على المقياس الكلي، حيث بلغت قيمة (ت) (0,482)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً دالة إحصائياً عند مستوى (0,458) وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الندوات والدورات واللقاءات بالإضافة إلى المحاضرات قد ساهمت لدى القائدة في اكتساب معارف وعلوم جديدة في التعامل مع الصراع التنظيمي مما ساهم في توحيد النظرة الواحدة لكل كافة القائدات. ومن خلال عرض للدراسات

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

السابقة لا توجد أي دراسة استخدمت متغير الدورات في إدارة الصراع غير أن الأدب النظري بين بأن كثرة الدورات والندوات ساهمت في تعزيز المعارف لدى القائادات.

ثالثاً: سنوات الخبرة:

وبهدف الكشف عن دلالة الفروق حول درجة حول درجة تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن تعزى إلى متغير سنوات الخبرة تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، وكما هو موضح في جدول (10).

جدول (10)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لدلالة الفروق في درجة تأثير الصراع التنظيمي على أداء قائدات مدراس التعليم العام في محافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهن تعزى إلى متغير سنوات الخبرة

المتطلب	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
التعاون	بين المجموعات	0,025	2	0,013	0,242	0,787
	داخل المجموعات	1,206	23	0,052		
	المجموع	1,232	25			
التجاهل	بين المجموعات	0,655	2	0,328	2,348	0,118
	داخل المجموعات	3,210	23	0,140		
	المجموع	3,865	25			
المجاملة	بين المجموعات	0,019	2	0,010	0,039	0,962
	داخل	5,779	23	0,251		

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

			المجموعات			
			25	5,798	المجموع	
0,898	0,108	0,031	2	0,963	بين المجموعات	التنافس
		0,290	23	6,676	داخل المجموعات	
			25	6,739	المجموع	
0,617	0,493	0,041	2	0,083	بين المجموعات	التسرب
		0,084	23	1,927	داخل المجموعات	
			25	2,010	المجموع	
0,771	0,263	0,018	2	0,035	بين المجموعات	المقياس الكلي
		0,067	23	1,548	داخل المجموعات	
			25	1,583	المجموع	

• دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$.

يتبين من الجدول (10) عدم جود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير سنوات الخبرة حيث بلغت قيمة (ف) (0,263) وهي غير دالة إحصائية عند مستوى (0,771). وتعزو الباحثة هذه النتيجة بأن الخبرات التي اكتسبتها القائدات من خلال ممارستهم للمهام ساهمت في اكتساب مهارات ومعارف جديدة من ميدان العمل على كيفية التعامل مع الصراع التنظيمي والتخفيف من نتائجه وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الجعافرة (2013). ودراسة العويري (2013)، ودراسة نوح (2008). وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع دراسة مرزوق (2011) ودراسة العنزي (2010).

التوصيات:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد خلصت الباحثة إلى العديد من التوصيات من أهمها:

1. ضرورة توفير التدريب المناسب بصورة معمقة في كيفية التعامل مع الصراع التنظيمي لدى القائادات.
2. ضرورة الابتعاد على إشاعة المجاملات على حساب المصالح العامة.
3. العمل على الاهتمام برغبات العاملين بما يحقق مصالح المؤسسة ويخفف من مستويات الصراع التنظيمي.

المراجع

- إدريس، وآخرون (2004). السلوك التنظيمي: نظريات ونماذج وتطبيق عملي لإدارة السلوك في المنظمة. مصر: الدار الجامعية .
- الجعافرة، صفاء (2013). بين أساليب إدارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة الكرك. دراسات، العلوم التربوية. 40(2)، 1663-1687.
- حسين، طه (2007). استراتيجيات إدارة الصراع المدرسي. عمان: دار الفكر.
- الراجحي، هاني (2008). التسييس التنظيمي ودوره في الصراعات التنظيمية وإدارتها: دراسة ميدانية في المديرية العامة للجوازات والمديرية العامة لحرس الحدود. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- السفياني، مسفر (2013). ممارسة مديري المدارس الثانوية بمحافظه الطائف لاستراتيجيات إدارة الصراع وعلاقتها بالالتزام التنظيمي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى. السعودية.
- شرف، عليّة والسيف، عواطف (2018). متطلبات إدارة الصراع التنظيمي بالمدارس الأهلية للبنات بمدينة بريدة. مجلة العلوم التربوية، 30(2) 271-297.
- الطجم، عبد الله والسواط (2003). السلوك التنظيمي ط4. جدة: دار حافظ.
- العتيبي، طارق (2006). الصراعات التنظيمية وأساليب التعامل معها. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف للعلوم الأمنية. الرياض.
- العنزي، ريم (2010). درجة ممارسة مديرات المدارس في المملكة العربية السعودية لأساليب ادارة الصراع كما تدركها المعلمات. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

- العويري، محمد (2013). دراسة وتحليل إدارة الصراع التنظيمي في مديريات التربية والتعليم في محافظة الخليل. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الخليل. فلسطين.
- عياصرة، معن وأحمد، مروان (2008). إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل. عمان: دار الحامد.
- الفارس، سليمان (2010). دور إدارة المعرفة في رفع كفاءة أداء المنظمات. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. 26(2)، 60-80.
- الفقاوي، ميسون (2017). على أثر استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الأداء الوظيفي لدى العاملين في المنظمات الأهلية الفلسطينية في قطاع غزة. جامعة الأزهر. غزة.
- قرواني، خالد (2014). تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم. مجلة دراسات. 25(8)، 410-442.
- قنديل، مراد (2016). غموض وصراع الدور الوظيفي وأثرهما على الأداء الوظيفي دراسة تطبيقية على وزارة الاقتصاد الوطني - قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة.
- كاظم، فايق وراشد، علي (2017). تأثير استراتيجيات إدارة الصراع في الأداء التمريضي. مجلة الغربي للعلوم الاقتصادية. 24(2)، 673-693.
- لاروق، خامسة وجيمه، عمر (2016). دور إدارة الصراع التنظيمي في تحسين أداء الوظيفي للعاملين بمستشفى تراي بوجمة بولاية بشار. مجلة البشائر الاقتصادية. 4(3)، 146-162.
- مرزوق، ابتسام (2011). العلاقة بين استراتيجيات إدارة الصراع التي يستخدمها مديرو مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة ومستوى الالتزام التنظيمي للمعلمين من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة.
- مصطفى، يوسف (2005). الإدارة التربوية مداخل جديدة لعالم جديد. عمان: دار الفكر العربي.
- مصلح، عطية، والمشاركة، عودة (2016). أثر الصراع التنظيمي بين العاملين في الوظيفة العامة على الأداء الوظيفي في المؤسسات الحكومية الفلسطينية. مجلة جامعة القدس المفتوحة. 2(5)، 15-47.
- المومني، واصل جميل (2006). المناخ التنظيمي وإدارة الصراع في المؤسسات التربوية، ط 1. عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

- نقيبيل، بو جمعة (2009). علاقة المناخ التنظيمي بأسلوب إدارة الصراع في المدارس الثانوية الجزائرية العامة، دراسة ميدانية بثانويات ولاية المسيلة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر.
- النملة، سليمان (2007). ادارة الصراع التنظيمي في المدارس الثانوية بالملكة العربية السعودية تصور مقترح، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، السعودية .
- نوح، خالد(2008). استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي التي يستخدمها مديرو المدارس الثانوية العامة الحكومية في منطقة تبوك وعلاقتها بدرجة الالتزام التنظيمي لمعلميهم من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

- Abiodun, A. (2014). Organizational conflict: causes, effects & remedies. International Journal of Academic Research in Economics and Management Sciences 3 (6) 125-126.
- Agwu, O. (2013) . Conflict Management and Employees Performance in Julios Berger Nigeria PLC. Bonny Island. International Journal of Academic Research Management, 2(4). 125-142.
- Anwar, N. (2012). Task Conflicts and its Relationship with Employee's Performance, Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business, 3(9), 212-224.
- Gezer, N. & Kante, F. (2009). "Conflict in schools: student nurses' conflict management styles, Nurse Education Today, 29(1). (100-107).
- Gross, M. (2013). Conflict Management (CM) Special Instructions. 7th Annual Meeting of the Academy of Management.
- Khudairi, M. (2010). Conflict Management: How to full possession and possession of vital necessities to stay active in the world today. Cairo: Egypt, Enzak for printing and publishing.
- Kinicki, A. & Kreithner, R. (2008). Organizational behavior: key concepts, skills and best practice. New York: The McGraw-Hill. Book Co.
- Leung, Yu Fai (2010). Conflict management and educational intelligence. Unpublished Thesis for Degree of Business Administration, Southern Cross University, Lismor.
- Mwangi, C. & Ragui, M. (2013). Effects of work place conflicts on employee performance in the air transport industry in Kenya. Prime Journal of Business Administration and Management, 3(6), 1083-1089.
- Onne, J. (2004). The barrier effect of conflict with superiors in the relationship between employee empowerment and organizational commitment, Work and stress, 18 (1): 56-65.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

" فن الحوزي " التلمساني من النص الشعري إلى الأداء الموسيقي

الأستاذ الدكتور شعيب مقنونيف

جامعة تلمسان/ الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/05/08 م تاريخ التحكيم: 2019/05/09 م تاريخ القبول: 2019/05/09 م

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى تظهير مفهوم الحوزي وتاريخه وذلك شعراً وأداءً موسيقياً...، وغير خفي أن هذا الفن الأصيل بنغماته وقصائده وطبوعه الموسيقية قد نشأ بمدينة تلمسان وترعرع بأحوازها حتى تناقلته الأجيال المتلاحقة بغيره متناهية من طريق المشافهة ثم التدوين ليصل إلى ما هو عليه اليوم.

ولما كان الحوزي، نظماً وإيقاعاً، يختلف عن الطرب الأندلسي الذي نشأ في غرناطة بالديار الأندلسية ثم انتشر عبر كل بلدان المغرب العربي وبعض الأقطار العربية بشيء من الاختلاف في بعض الخصوصيات، وأهمها أن الطرب الأندلسي يعدّ امتداداً للزجل الأندلسي والمستلهم من الشعر الملحون، الأمر الذي دفع شعراء الحوزي بتلمسان إلى استخدام لغة شعبية مهذّبة في قصائدهم. بينما الاختلاف الثاني فيكمن في الإيقاع الموسيقي بحيث أن الحوزي يعتمد على " البروالي " الخفيف رغم أنه يتقمّص إيقاعات وألحان الموسيقى الكلاسيكية، الأندلسية، في "صنعة جديدة"، الأمر الذي حمل المختصين في الفن، بعامّة، والموسيقى الأندلسية، بخاصّة، يطلقون عليه " الحوزي المصنع ".

هذا التداخل في المصطلحات على مستوى الشعر ثم على مستوى الإيقاع الموسيقي والألحان أو "الأرياح" على لغة الموسيقيين، هو ما يحاول هذا المقال تبسيطه انطلاقاً من تعريف الحوزي في اللغة والاصطلاح الشعري والموسيقي، ثم علاقة شعر الحوزي بالموسيقى الأندلسية وطبوعها وإيقاعاتها.

الكلمات المفتاحية: فن الحوزي/ التلمساني/ النص / الشعري/ الأداء الموسيقي.

“ El Hawzi “ the Tlemcenian , from the poem text to the music

Abstract :

this work is done in order to show the meaning of « El Hawzi » and its musical types its history as poems , songs and music , this original art has grown in Tlemcen and its region and becomes thanks to the different generations a great music . El Hawzi is different from the Andalous music that grow up in Grenade , and spread in all the Maghreb countries , the Andalous music is the continuation of the Andalous Zedjel born from Malhoun poems . the poets of El Hawzi in Tlemcen used popular language in their poems . the other difference is the rhythm of music . The Hawzi is based on Barwali , our work is going to define this art in language , poetic and musical concepts . and the relation between Hawzi poems and Andalous music , its types and rythms .

Key-words: Hawzi art – Tlemcenian – poetic text – musical rhythm

" فن الحوزي " التلمساني من النص الشعري إلى الأداء الموسيقي

الأستاذ الدكتور شعيب مقنونيف

جامعة تلمسان/ الجزائر

تمهيد/ عن منزلة التراث الشعري الشعبي

إن رصد التراث الشعبي الجزائري من الأهمية بمكان؛ كونه يمثل قسما هاما من التراث الوطني والقومي على حدّ سواء، والذي لا يزال جزءاً كبير منه يشكو الإهمال، ويعاني النسيان واللامبالاة، على الرغم من تعدّد مضامينه وغناها.

وما نظننا نغالي إذا قلنا: إن التراث الشعبي، بعامة، هو أكثر حاجة إلى الرعاية، وبذل الجهد فيه، والتماس النضج والأصالة منه، والتطلع إلى النهوض به؛ لأنه، ببساطة، المعبر الصادق عن حياة الشعب. والشعر الملحون، بخاصة، هو ذاكرة الشعب التي تحتزن همومه و أشواقه وهو المصور الحقيقي لواقعه المعيش. يصاحبه في أفراحه فيعبر به عن النشوة العارمة التي تهرّ وهو يأخذ من حياته نصيبا من البهجة. ويواكبه في صراعاته اليومية هو يبذر ويحصد ويصارع الصخر في الجبال والعواصف في البحار. وفي هذا الشعر حكمته الشاردة التي استخلصها من تجاربه الحية. وصار يطبقها في حياته التي تواجهه بالعقبات وتفرض عليه أن يعيش المحن صابرا مستسلما لقدر لا يستطيع الهروب منه. و لذلك كان الشعر الملحون الجزائري أغزر مادة وأكثر تنوعا من الشعر الفصيح كما كان أكثر التصاقا بقضايا الناس ومشاكلهم اليومية فبه يغنون وبه يتمثلون وبه يكون ويحاربون ويشعلون نار الثورة. ومن هنا كان الغذاء الحقيقي والمادة الثقافية الأكثر تواجداً في مختلف الأوساط. فهو نصيب مشترك بين المرأة والرجل وبين المثقف والأمي يتأثر به الجميع ويتغلغل في أذهان الجميع بما له من حسنّ ناقد و لغة حيّة وتحريك العواطف بدون موازاة مرور أو ثقافة خاصة تفرض على المتلقي معرفة ميدانية بهذا الفن أو ذاك.

والعقبة الكأداء في طريق الشعر الملحون هو أنه شعر مسموع لا تمكن قراءته إلا بصعوبة لما فيه من اللهجات المختلفة والتراكيب الإقليمية. والتصورات التي تختلف من شاعر لشاعر و ذلك بحسب المناطق والجهات.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

وأمامنا، في هذا السبيل، أشواط يجب أن نقطعها في دأب وصبر، وفي عمل تتضافر فيه الجهود، وتتوحد عنده الأهداف.

والمؤكد أن الأمم لا تستطيع أن تنهض نخضة صحيحة إذا لم تكن محافظة على ماضيها وتاريخها. والأمة التي يستهين أبناؤها بماضيها، ويزهدون في تراثها، لا مناعة لهم في المستقبل؛ فمن لا ماضي له لا حاضر ولا مستقبل له. ونحن، للأسف الشديد، تعامينا عن الكثير من تراثنا، خاصة الشعبي منه؛ لسبب أو لآخر.

ومقالنا الموسوم بـ: " فن الحوزي " التلمساني من النص الشعري إلى الأداء الموسيقي " يسعى إلى تظهير مفهوم الحوزي وتاريخه وذلك شعرا و أداءً وتلحينا موسيقياً، وغير خفي أن هذا الفن الأصيل بنغماته وقصائده وطبوعه الموسيقية قد نشأ بمدينة تلمسان وترعرع بأحوازها حتى تناقلته الأجيال المتلاحقة بغيرة متناهية من طريق المشافهة ثم التدوين ليصل إلى ما هو عليه اليوم.

إطلالة على ظاهرة الشعر الملحون

لن نتوقف هنا عند مناقشة المصطلح في حدّ ذاته في إيجاءاته النابعة من الثقافة الرسمية المتعالية ذات القيمة السلبية أو المحددة لبعض الخصائص الفنية. كما أننا لن نطرح قضية قبوله أو رفضه للدلالة على جزء هام من الإنتاج الشعري الجزائري. بل سنتناوله بالنظر لشيوع استعماله بين الدارسين، وكذلك المحيط الذي يتداوله، وننظر إليه في دلالاته على مدونة واسعة من الشعر الغنائي الذي وصلنا مكتوبا، وظلت رواياته الشفوية متداولة في بعض المناطق، ينسب لمبدعيه الذين كثيرا ما ترد أسمائهم منظومة في نهاية القصيدة مع ذكر تاريخ النظم في بعض الأحيان وهو ما يعرف عند الدارسين بـ " التأريخ الشعري **chronogramme** " ، هذا الشعر، عرف عهود ازدهار مازال صداها يتردد إلى اليوم مثل القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين بتلمسان، وبعدهما وإلى غاية السبعينيات من القرن العشرين في مناطق الهضاب العليا، وفي بعض مناطق الجنوب الغربي مثل البيض والأغواط فضلا عن بعض مناطق الجنوب الشرقي مثل بسكرة وأولاد جلال وما إلى ذلك..

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

لقي رواجاً بين أفراد الشعب، لا سيما في المناطق التي عاش فيها الشعراء فرواه الرواة، وحاول تقليده الشعراء المبتدئون، ومازال جزءاً من الرأسمال الفني الموروث للمجتمع، وقد توجهت إليه العناية في السنوات الأخيرة، فنشرت بعض دواوينه، وأعيد نشرها، وتناولته الأبحاث الأكاديمية، وأقيمت المهرجانات والملتقيات حوله.

إذا كان الشعر الملحون شكلاً من أشكال التعبير؛ فالخوزي جنس من أجناس الخطاب الأدبي والموسيقي في تلمسان، حيث صارت أسماء بعض رواده ومبدعيه محل اعتزاز للجماعات المحلية، فاكسبت قيمة رمزية بحيث أطلقت على مؤسسات رسمية وعلى تظاهرات وجمعيات ثقافية ولائية، ونذكر هنا على سبيل المثال: "سيدي لخضر بن خلوف"، و"الجيلالي عين تادلس" (مستغانم)، و"عبد الله بن كروي" (الأغواط)، و"محمد بن فيطون"، و"أحمد السمتي"، و"محمد بن يوسف" (أولاد جلال)، و"مصطفى بن إبراهيم" (سيدي بلعباس)، و"العربي بن صاري"، و"ابن مسايب"، و"ابن سهلة" (تلمسان).

التعريف اللغوي للخوزي

تنبأ المعاجم والقواميس اللغوية والأدبية العربية والمزدوجة والموسوعات وإشارات الشعراء الشعبيين أنفسهم عن مادة (ح . و . ز)، بأنها المكان أو الموضع أو ما يضمه المرء إلى نفسه على سبيل التملك، من ذلك ما ورد في لسان العرب: >> والنحاز القوم: تركوا مركزهم ومعركة قتالهم، ومالوا إلى موضع آخر. وتحوّز عنه تحيْزاً إذا تنحى... قال أبو عبيدة: التحوُّز هو التنحي وفيه لغتان: التحوُّز والتحيّز، قال الله عزّ وجلّ ﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ (من سورة الأنفال / من الآية 16).

وقال سيبويه: هو تُفَيِّعَلُ من حُزَّت الشيء، والخوز من الأرض أن يتخذها رجلٌ ويبيّن حدودها فيسخها فلا يكون لأحد فيها حق معه، فذلك الخوْزُ..

وحوْز الدار وحَيْزها: ما تضم إليها من المرافق والمنافع، والجمع: أحيّاز. نادراً، فأقماً على القياس فحيّاز، بالهمز في قول سيبويه، وحَيَاوُز بالواو في قول أبي الحسن.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

قال الأزهري: وكان القياس أن يكون أحواز، بمنزلة الميت والأموات ولكنهم فرقوا بينهما كراهة للالتباس، وفي الحديث " فحمى حوزة الإسلام، أي حدوده ونواحيه"، والحوزة: فعلة منه سميت بها الناحية << (ابن منظور، ص 340-342).

وجاء في مقاييس اللغة أن << حوز: الحاء والواو والزاء أصل واحد، وهو الجمع والتجمع يقال لكل جمع وناحية حوز وحوزة. وحمى فلان الحوزة أي الجمع والناحية << (أحمد بن فارس، 1979، ص 117).

و << الحوز: الموضع يحوزه الرجل، تَتَّخَذُ حَوْلَيْهِ مُسْنَةً، والجمع الأحواز << (الزبيدي/ 1975، ص 120).

ويذكر الأستاذ دانيال ريغ دانيال ريغ (Daniel Reig) في معجمه المزدوج إن:

L'intégrité, la totalité du territoire << حوزة البلد:

Qui fait bande à وحوزي:

part, isolé

Banlieue, alentours, environs, وحوز، جمع أحواز من الحيازة
territoire

champ, domaine, espace, وحيز جمع أحواز:

sphère, zone << (دانييل ريغ، 1983، رقم مادة حوز 1408).

والمعنى نفسه نلمسه عند "ابن مريم"، حينما ذكر هدفه من تأليف مؤلفه "البستان" أشار إلى كلمة، الحوز بمعنى الموضع والجهة من خارج المدينة قال إنه يقصد: << جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات، وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها << (ابن مريم، 1986، ص 03).

وقد وردت كلمة الحوز في قصيدة شعرية للرحالة ابن سعيد المغربي لما إذ أخذه الشوق وعالوده الحنين إلى غرناطة وهو في مصر، آنذاك، ويستهلها بقوله (أحمد المقرئ، ص 305، 306):

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

منذ نأى عنيّ فعيني تسكب

هذه مصر فأين المغرب؟

إلى أن يصل إلى:

بعدها ما العيش عندي يعذب

ولكم بالمرج لي من لذة

بالنوى عن مهجتي لا تسلب

والنواير التي تذكرها

وعلى "شنيل" دمعي صيّب

و إلى "الحوز" حنيني دائماً

فؤود اللفظة هنا، كما نلاحظ، يحمل معنى الموضع أو الحيز الذي سكن فيه مَنْ رَقَّ لهم فؤاد الشاعر وانهمرت، شوقاً لهم، دموعه.

والمعنى نفسه، أي الحيز، نجده في الحديث الذي أورده المستشرق الإسباني الأستاذ إميليو غرسية غوميس مثبتاً شعراً لأبي جعفر بن سعيد، لدى حديثه، أقصد إميليو، عن الغزل في الأندلس والذي >> لم يكن كله، بطبيعة الحال، عذرياً، فمن شعرهم مقطعات ذات قافية واحدة ببحور وأوزان طويلة يعرض الشعراء فيها علنياً مشاهد مفصلة عن الحب الحسي، يصفون فيها ما يقع بينهم وبين المحبوب وصفاً مطولاً متتداً، وهم يُرسلون هذه الأبيات على العادة بعد سهر عرييد مسرف في الاستمتاع، ويلجأون إليه في أوصاف ليالي الأنس التي يقضونها مع عشاقهم على ضفاف الأنهار، متماسكين وإياهم كما يحيط السوار بالمعصم، ويستعملونه في الحديث عن مجالس السرور في مواضع اللهو كحوز مؤمل في غرناكة تغنيهم البلباب وتسطف عليهم النجوم، كقول أبي جعفر بن سعيد (إميليو غرسية، 1969، ص ص 82، 83):

رعانا ووارانا بحوز مؤمل

رعى الله ليلاً لم يُرغ بمذم

إذا نفخت هبت برى القرنفل

وقد خفقت من نحو نجد أريجة

وثمة رأي حول ماهية الحوزي للأستاذ محمود بوعباد لا يكاد يتعد فيه، وهو يتحدث عن سبب التسمية، عن المعاني السابقة، فالحوز عنده >> هو ضاحية المدينة، وكان في الغالب مكاناً لسكن العامة من الناس << (محمود بوعباد، 1982، ص 87)، وعلى ذكر طبقة العامة من الناس أشار أحد

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

الباحثين إلى أن >> شعراء الحوزي هم من عامة الناس، يتعاطون أسماء: أحمد ومحمد كسائر الناس، ويقطنون العباد، أو سيدي الحلوي، أو باب زير، أو درب الملياني << (شعيب مقنوني، 2002، ص 43) وعلى ما يبدو أن هذا الرأي حاول صاحبه تعريف الحوزي متكثرا على التصنيف الطبقي أو النظرة الاجتماعية.

وإذا استقرأنا بعض أشعار الشعراء الشعبيين من جزائريين ومغاربة، سنجد اللفظة تعني عندهم المكان والموضع، بتفاوت طفيف بين شاعر وآخر، فأحمد بن التريكي الشاعر التلمساني، يشير إليها في قصيدته المشهورة لدى الموسيقيين وأرباب الطرب، والموسومة بـ: " أَلْعِيدَ أَلْكُـبِيرِ وَ أَلْفَرْجَةَ فِي بَابِ الْجِيَادِ " والتي يقول في طالعها (ابن التريكي):

أَلْعِيدَ أَلْكُـبِيرِ وَ أَلْبَنَاتِ أَيْسُوجُوا فِي بَابِ الْجِيَادِ

هَذِي لَدَيْكَ تَنْبَحِرُ بِالْهَمَّةِ

شي قابضة الورد في يدها للعقاد

شي جايه تدّ لوح كالعادة

مَارَاتَشْ عَيْنِي دَا أَلْفَـرْجَةَ يَا أَسِيَادِ

مَاذَامَ حَيِّ فِي عُـمْرِِي يَا فَهْمَةَ

أَلْعِيدَ أَلْكُـبِيرِ وَ أَلْفَرْجَةَ فِي بَابِ الْجِيَادِ

تَمَّ أَنْظَرْتُهَا مَوْلَاةَ أَلْوُشْمَةِ

أَلْعِيدَ أَلْكُـبِيرِ وَ أَلْفَرْجَةَ يَا مَعْشُوقِ تَمَّ

أَلْبَنَاتِ هَائِمَةٍ فِي أَلْحُوزِ أَوْ الْأَدْرَابِ

ونستشف من القصيدة نفسها أن التي تعلق بها الشاعر تقطن أحواز تلمسان، آنذاك فلنستمع إليه يقول (ابن التريكي):

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

مَرْيَرَةُ التَّلْحِيفَةِ مَا لَهَا أَكْلَامُ

أَوَّلُ مَا أَظْهَرَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

إِذَا أَمْشَاتُ فِي الْأَرْضِ تَحْكِيهَا كَالْحُتَمِ

فَمُرِّي أَقْبِيحُ مَا يَرْضَى الْيَوْمُ

مَا كَلَمْتُهَا أَهْيَفَةً حَتَّى أَوْصَلْنَا أَبْعَادُ

أَوْصَلْنَا أَمَقَامَ عَيْنِ الْحَوْتِ فَهَمَّةُ

الْبُسْتَانِ كَانَ وَاجِدُ مَنْ بَكَرِي لَطْرَادُ

وَ الْأَطْيَازُ نَاطِقَةٌ فُوقَنَا يَا فَهَمَّةُ

كما نجد كلمة "حَوُز" لدى الشاعر المغربي مبارك السوسي، تحمل المعنى الذي أشرنا إليه سلفاً، والشاعر واحد من الشعراء الشعبيين البارزين في المغرب الأقصى، وبالضبط من منطقة "السوس" الأقصى، عاش في القرن الثامن عشر للميلاد، وذاع صيته بقصيدتين اثنتين؛ الأولى بعنوان: " بَنَاتُ فَاسَ الْبَالِي " ومفتتحها (محمد بخوشة، 1939، ص ص 193 - 196):

يَاقُوتَةُ غَيْرِ أَتْلَالِي سَلْبَتْنِي بِالزَّوْدِ وَ الشَّفَرُ وَالسَّافُ الْمَوْشُومُ

شَافَتْ عَيْنِي عَذْرَا الْيَوْمِ

مَنْ بَنَاتُ فَاسَ الْبَالِي عَلَالِي عَلَالِي السَّرَبَاتِ أَتَحَيَّرُ الْعَقْلُ

نَحْكِيهِمْ غَزْلَانُ

يَوْمَ الْجَمْعَةِ خَرَجُوا أَرْيَامَ

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

والثانية بعنوان: "سَعْدَاتُ الْقَلْبِ الْهَانِي" (محمد بخوشة، 1939، ص ص 189-193)، وفيها إشارة إلى لفظة الحوز بمعنى الموضع يقول:

سَعْدَاتُ الْقَلْبِ الْهَانِي

يَا سَعْدَ مَنْ أَخْلَافُو مَرْتَاخَ مَنْ الْمَحَانُ

عُشَّقِي مَا هَنَانِي

وَأَلَفْتُ بِالْمَلِيحِ أَيْوَصْلَنِي لِلْمَكَانِ

وَ أَيْعَدُّ كَيْسَانِي

أَيْحُوزَنِي أَعْلَى صَدْرُو يَتَفَاجَّوُوا الْمَحَانُ

التعريف الاصطلاحي والفني للحوزي

هذا شأن لفظ "حوز" في اللغة، فماذا يكون شأنه عند الدارسين والباحثين بالمعنى الاصطلاحي أو قل بالمعنى الفني/ الموسيقي؟

ذلك ما سنحاول الإجابة عنه في الحين.

يذهب الأستاذ عبد الحميد حاجيات إلى أنّ الحوزي في << اصطلاح الفنانين والأدباء، بتلمسان هو الشعر المنظوم باللغة العامية، حسب أوزان خاصة، تخالف أوزان الموشح والزجل >> (محمد مرابط، 1982، ص 09)، ويبدو جليا من قوله: " حسب أوزان خاصة، مخالفة لأوزان الموشح والزجل"، أنّ شعر الحوزي مرتبط أساسا بالبحر، أقصد الموسيقى والغناء، والحوزي بهذا يلتقي مع كل الأجناس الشعرية الشعبية في كونها نُظمت لثغنى وثُلحن.

هذه الخاصية ذاتها ترد عند دارس آخر، حيث يربط بين الحوزي، والموسيقى، ويعده << من أنواع الموسيقى الخفيفة، ظهر بالمغرب الأوسط إلى جانب الموسيقى الأصلية الوافدة من الأندلس، ووافقت

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

أذواق العامة، وشمي لذلك بالحوزي، لأنّ الحوز هو ضاحية المدينة وكان في الغالب مكانا لسكن العامة من الناس << (محمود بوعبيد، 1982، ص ص 86،87).

هذا وتتضح، أكثر، علاقة شعر الحوزي بالموسيقى أو بالغناء، عموما، مع الباحث يلس شاوش مراد، الذي يؤكد على أنّ الحوزي >> من بين الأنواع الشعرية التي نشأت في تلمسان، كما أنّه، وبدون، شك كبير الصلة بالحوفي، والحوزي من حيث الشكل كالملاحون << (yelles chaouche, 1990, p 164).

وثمة رأي آخر نوره تدعيما لما سبق وتأكيذا على الصلة، الوثيق القائمة بين الحوزي والغناء والرّقص، ومؤداه أنّ >> الحوزي متفرع من الموسيقى الكلاسيكية، مع تبسيط لغتها وتلاكيها. وإنه رغم كونه يعتبر رجوعا إلى القصيدة القديمة ذات القافية الواحدة، فإنّه يعتمد أساسا على خاصيات اللهجة المحلية، ومواضيعها الشعبية ذات الكلمات والمعاني البسيطة المتداولة بين جميع الناس، تعبّر عن المسرات والأحزان وتتغنى بروائع الطبيعة وتدعو إلى الإنابة والرجوع إلى ربّ العباد، وهذا النوع مشهور بوفرة إنتاجه؛ إذ يعرف له أكثر من ثلاثة آلاف مقطوعة تتسم بطابع الريف المتميّز بما يمكن أن نسميه بـ " التهرويلة " أو المشي بالأكثاف << (محمود قطاط، 1984، ص 17-48).

وارتباط الحوزي بالغناء يفسّره إشارة الشعراء أنفسهم لذلك من حيث ثقافتهم الموسيقية كمعرفتهم بأسماء الآلات والطبوع والإيقاعات الموسيقية مما يجعلنا نعتقد أنّهم كانوا يساهمون في تلحين قصائدهم أو العزف في فرق موسيقية لأداء نظمهم، فهذا ابن التريكي يقول:

صَاحِبُ الْوُتْرِ زَاهِي مُحَمَّدٌ أَعْلَى الْهَنَابِ

تُرّه أَيْقُولُ أَشْغُلُ تُرّه يَدْمَا

تُرّه أَيْقُولُ حُوزِي تُرّه أَوْبَادُ

تُرّه أَيْجِيبُ عَزْنَاطَةَ فَالْحَدْمَةُ

والحوزي عند أحد الدارسين >> قسمان، كل واحد منهما يتميّر بخصائص:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

1/ كلام الجدّ: وهو كل شعر ارتبط بالدين، وبالأولياء الصالحين، والأنبياء، ومحمد(صلى الله عليه وسلّم، وصحابته، والمعجزات والخوارق، وأغاني الحماسة القائمة على حدث تاريخي، حربي أو كارثة، أو موت شخصية بارزة...

2/ كلام الهزل: وهو أشعار اللو والعبث و الخمر، والمرأة، والتحدث عن الحب، والرقص والغناء>>

(Delphin et Guin,p.p 27-31).

ويبدو لنا أن هذا التقسيم جامع، ويفسره تواجد موضوعاته لدى الشعراء باعتبار حياتهم جدّاً أو هزلاً. ولعلّ هذا أمر طبيعي في الخلق؛ فمرحلة الشباب كثيراً ما يغلب عليها الطيش والنزق، فتستجيب لهما القرائح والعواطف فيقول أصحابه، إن كانوا شعراء بالطّبع، فيما عنّ لهم من غزل وهزل، حتى إذا ما ودّعهم الشباب، حينها يتحولون إلى الجدّ فتتغيّر نظرهم إلى الحياة ويأتي شعرهم معبراً عمّا تستلزمه هذه المرحلة من وقار وعقّة.

وشبيه من هذا التقسيم ما نجده عند الأستاذ عبد الحميد حميدو ولكن باسم >> الأنواع الكبرى أو أشعار الجّد، والأنواع الصغرى، أو أشعار الهزل<< (Hamidou . Abdelhamid,1936,p.p1007-1046).

وهذه التقسيمات في نظر الأستاذ يلس شاوش تقليدية وأثّا >> لا تنطبق إلّا على الشعر البدوي،

الموسوم بالملحون<< (yelles chaouche, 1990,p 164).

ولسنا نرى أي مبرر للأستاذ شاوش في تخصيص هذه التقسيمات التقليدية بالشعر البدوي دون الحضري، مع العلم أنّها تتعلق بالموضوعات الشعرية؛ أي الهزل والجّد، والذي لا شك فيه هو أنّ هذه الموضوعات واحدة سواء في الشعر البدوي أم الشعر الحضري. وكل ما بينهما من فرق إنّما يعود إلى أمر اللغة، بألفاظها، وتراكيبها ومدى الجزالة وقوّة السّبك فيها. وهذا أمر مفروغ منه حتى في الشعر الرسمي أو الأكاديمي.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

ونكرر القول، إن ظاهر سياق الكلام في الآراء الآنفة الذكر يشير إلى أن الحوزي شعر جُعل أساسا

للغناء، شأنه في ذلك شأن الشعر أو الملحون عموما لأن الحوزي >> لا يخضع لنظام التفعيلة، بل لا يُراعى فيه إلا عدد الحركات << (محمد مرابط، 1982، ص 18).

ويمكننا أن نخلص إلى أن الحوزي، فنيا وموسيقيا، هو عبارة عن مقطوعات وقصائد شعرية زجلية

نُظمت باللغة المتداولة من لدن الأوساط الشعبية ثم أُرِفقت بألحان وقوالب خاصة بها.

ولما كان الحوزي، فنيا وإيقاعيا، يختلف عن الطرب الأندلسي الذي نشأ في غرناطة بالديار الأندلسية ثم انتشر عبر كل بلدان المغرب العربي وبعض الأقطار العربية بشيء من الاختلاف في بعض الخصوصيات، وأهمها أن الطرب الأندلسي يعدّ امتدادا للزجل الأندلسي والمستلهم من الشعر الملحون، الأمر الذي دفع شعراء الحوزي بتلمسان إلى استخدام لغة شعبية مهدّبة في قصائدهم. بينما الاختلاف الثاني فيكمن في الإيقاع الموسيقي بحيث أن الحوزي يعتمد على "البروالي" الخفيف رغم أنه يتقمص إيقاعات وطبوع الموسيقى الكلاسيكية، الأندلسية، في "صنعة" جديدة الشيء الذي جعل المختصين في الفن الموسيقي يطلقون عليه "الحوزي المصنّع".

وأخيرا وللحفاظ على هذا الكنز التراثي النفيس يقتضي الأمر من الفنانين وأصحاب الصنعة أن يؤدّوا مقطوعات الحوزي شعرا ولحنا بالقواعد التي عُرفت بها وتوارثت عن طريق أصحابها الأصليين من طريق السماع والمشاهدة والابتعاد عن المحاولات الفاشلة التي ينهاجها بعض الموسيقيين المعاصرين الذين اخترعوا لأنفسهم ألحانا خاصة ليطبقوها على المقطوعات الحوزية التي احتفظ بها القدماء بغيره متناهية وبتفان عظيم.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف، برواية ورش عن الإمام نافع

أولا- المصادر

أ/ الدواوين والمجاميع الشعرية

أحمد، بن التريكي. الديوان. جمع وتحقيق د. عبد الحق زريوح. نشر مطبعة ابن خلدون: تلمسان.

بخوشة، محمد. (1939). الحب والمحبوب. د. ط. مطبعة ابن خلدون. تلمسان.

امرابط، محمد. (1982). كتاب الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان. د. ط. تقديم وتحقيق وتعليق د. عبد الحميد حاجيات. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ب/ المعاجم اللغوية والمصادر التاريخية والأدبية

أحمد، بن فارس (أبو الحسن بن زكريا). (1979). معجم مقاييس اللغة، ج2، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد، المقرئ. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج06. ط03. تحقيق د. إحسان عباس. دار الطليعة. د. ت.

دانيال ريغ. (1983). السبيل معجم عربي فرنسي / فرنسي عربي. مكتبة لاروس باريس (6). رقم مادة حوز 1408.

الزبيدي، (السيد محمد مرتضى الحسيني). (1975). تاج العروس من جواهر القاموس، ج15، تحقيق التزوي وحجازي والطحاوي والعزباوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، بإشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت.

ابن مريم. (1986). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله: الشيخ محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

ابن منظور، (جمال الدين بن مكرم). لسان العرب، ج 23، د.ط. دار صادر ودار بيروت. د.ت.
ثانيا- المراجع

I - العربية

شعيب، مقنوني. (2001). مباحث في الشعر الملحون مقارنة منهجية. ط 01. دار الغرب للنشر والتوزيع وهران

محمود، آغا بوعباد. (1982). جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15)
م. د.ط. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر.

II - المترجمة

إميليو، غرسية غوميس. (1969). الشعر الأندلسي: بحث في تطوره وخصائصه. ط 03. ترجمه
عن الإسبانية: د. حسين مؤنس. سلسلة الألف كتاب.

III- باللغة الأجنبية

Yelles, chaouche mourad. (1990). Le hawfi : poésie féminine et tradition oral au Maghreb. o.p.u. :Alger.

ثانيا- المقالات

1- بالعربية

محمود، الفطاط. (1984). " التراث الموسيقي الجزائري". مجلة الحياة الثقافية (التونسية)، ع 32
(خاص بالجزائر).

2 - بالفرنسية

Delphin(G) et guin(L). (1886). Complainte arabe sur la rupture du barrage de saint- Denis de sig. Notes sur la poésie et la musique arabes dans le maghreb algérien. Paris. le roux.

Hamidou, (Abdelhamid). (1936). Aperçu sur la poésie vulgaire de Tlemcen. Les deux poètes populaires de Tlemcen : Ibn amsaib et Ibn Triki. in actes du 2ème congrès de la fédération des sociétés savante de l'Afrique du nord. Alger. Publication de la société historique algérienne. tome 2.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

مصطلح الدّخيل وتعريبه وموقف علماء اللغة منه في القديم والحديث

الدكتور حمرة حسني

جامعة زيان عاشور - الجلفة -

تاريخ الإيداع: 2019/05/08 م تاريخ التحكيم: 2019/05/09 م تاريخ القبول: 2019/05/09 م

الملخص:

قضية المعرّب والدّخيل من أهم القضايا التي اهتمّ بها اللغويون؛ فهي ظاهرة قديمة ومتجددة في الوقت نفسه؛ قديمة تعود إلى زمن الجاهلية والعصر الإسلامي، عبر تعريب المصطلحات الحديثة في تلك الفترة، وهي حديثة متجددة لمواكبة الألفاظ المستحدثة في العصر الحديث، خاصة ما يتعلق بالتكنولوجيا والطب... ومن هنا سنحاول الحديث بشكل مقتضب عن هذه الظاهرة عند اللغويين الأوائل والمحدثين في هذا المقال الذي وسمناه ب: "مصطلح الدّخيل وتعريبه وموقف علماء اللغة منه في القديم والحديث".

الكلمات المفتاحية:

مصطلح/ الدخيل/ المعرّب/ موقف العلماء/ في القديم والحديث

Abstract :

A word being Arabicized or new has been an issue of great interest to linguists. This is mainly because this practice is both ancient and contemporary. Ancient to the extent that it dates back the pre-Islamic era, when Arabicizing new words was very common. It is also contemporary because of the need to integrate the newly coined words has become a must. Otherwise, keeping up with the changes taking place in our world, especially at the levels of technology and medicine, would be impossible. This paper titled 'The Arabicizing of New Words: Attitudes Towards the Issue Amongst Ancient and Contemporary Linguists.' will concisely address this issue with reference to the ancient linguist and scholars.

Key words: term/new/Arabicized/attitude/Scholars/ Ancient/ Contemporary

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م)

مصطلح الدّخيل وتعريبه وموقف علماء اللغة منه في القديم والحديث

الدكتور حمزة حسني

جامعة زيان عاشور - الجلفة -

أولاً- الدّخيل لغةً واصطلاحاً:

يقول ابنُ فارس: >> الدّال والخاء واللام أصل مطّرد منقاس، وهو الولوج. يُقال: دخل يدخل دخولا... وبنو فلان في بني فلان دخيل: إذا انتسبوا معهم.. ودخيلك: الذي يداخلك في أمورك << (ابن فارس، 1979، مادة: دخل).

كما يشيرُ إلى اختلاف الدّخيل عن الأصيل بقوله: >> والدّخيل كالذّغل، وهو من الباب، ثمّ يقول في مادة " دخل " أدغل في الأمر، إذا أدخل فيه ما يُخالفه << (نفسه).

والحصيلة، أنّ معنًى عامّاً تألّف للدّخيل وهو: >> ولوّج ذي أصل غريب في أصل آخر يُخالفه، وهو بهذا الاعتبار طارئ على ما سواه مجتلب إليه، ويكاد أن يتفق مع جملة نظائر من هذا الوزن في دلالة العامة مثل، الشّجير، والتّزيع، والجليب، والحميل، والتّليد << (مسعود بوبو، 1982، ص 24).

والدّخيل بمعنى الفاعل إلّا في قولنا: " أدخلناه فهو دخيل " بمعنى المفعول، كجريح بمعنى مجروح. وتستوي في إطلاقه (أي الدّخيل) صفة المفرد المذكّر والمؤنث والجمع، فكّلها " دخيل ".

وقد دخلت اللغة العربية، مثلها في ذلك مثل سائر اللّغات، ألفاظٌ غيرُ عربية الأصل، سَمّاها علماء اللّغة " الألفاظ الدّخيلة ". وحفلوا بهذه الظّاهرة في مرحلة " معالجة غريب القرآن الكريم " أولاً، وعهد ما يُسمّى " تنقية اللغة " ثانياً؛ فقد عُتُو بالغة، يضبطونها ويُحدّدون الفصيح منها. وقد عرضوا، ضمن درسيهم القرآن الكريم، لكلماتٍ أمثال: " زنجبيل " و " سِجّيل " و " سُلْسبيل "، بيد أنّهم لم يستطيعوا إرجاعها إلى أصلها اللّغوي، وإيجاد صيغ صرفية لها، فاختلّفوا حولها؛ فمن قائل: إنّها أعجمية، ومن قائل: بل هي عربية مستشهداً بقوله تعالى: " إنّنا جعلناه قرآناً عربياً لعلّكم تعقلون " (من سورة يوسف/ الآية 03). ومن قائل كذلك: إنّها أعجمية الأصل، ولكنّها صارت فصيحة باستخدامها واندماجها في اللّغة. ولذلك، ظهر لدى اللّغويين والمفسّرين مشكلٌ يُعرفُ بمشكل الدّخيل؛ فقد استقرّ رأي أهل اللّغة العربية في نهاية الأمر، >> على أنّ الدّخيل من الألفاظ الأعجمية موجود في القرآن وفي كلام العرب عامّة. ولما كانوا، وهم يجمعون اللّغة، ميّزوا بين الألفاظ، فعَدّوا البعضَ منها فصيحاً، والآخرَ غيرَ فصيح، وأصروا على الاحتفاظ بالفصيح وجمعه على حدة في معاجم خاصّة، شعر القوم بحاجة إلى معرفة ما دخل اللّغة العربية وانتشر في

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

مؤلفاتها من ألفاظ أجنبية >> (المنصف الزغل، 1983، ص ص 61، 62). ولذلك، صَنَّف أئمة العربية في المعرَّب وأفردوا له مصنفاتٍ مخصوصةً، وكان لا بدَّ من وضع معايير يُعرف بها الدَّخيل والمعرَّب، ضُبِطت في سبع (السيوطي، 1958، ص 270). وتتلخَّص في طريقتين أولاهما: الرواية: وهي أن ينقل بعض الثَّقاة (للتصحيح) أنَّ كلمةً ما أُخِذت من لغة كذا. وثانيتهما: خروج اللَّفظ عن الأوزان العربية أو استحالة اجتماع بعض الحروف في اللَّفظ العربي الفصيح.

ومن الخطأ أن يُظنَّ أنَّ العرب كانوا ينظرون إلى الدَّخيل نظرة خوف أو خطر على لغتهم، بل بالعكس، فقد عدَّوه ضيفاً غريباً حلَّ بهذه اللِّغة أو أُدْخِلَ فيها، حتَّى تُسَيَّ أصله بمرور الوقت، واستوى عربياً أو كالعربي.

على هذا النحو، بدأ الاهتمام بالدَّخيل، وصار مقروناً، في اسمه، بالأعجمي والمعرَّب والمولَّد عند زمرة من اللغويين قدماء ومحدثين. ويتبدَّى الدَّخيل مصطلحاً قائماً بذاته حسبما ورد في بعض الشُّواهد، وذلك مثل: >> الغبراء هذا الثَّمَر المعروف. دَخِيل في كلام العرب << (الجواليقي البغدادي، 1969، ص 284). و >> بَرَّ: جنسٌ من السِّباع دَخِيل في كلام العرب << (الشهاب الخفاجي، ص 40). وذاع هذا الاصطلاح في المعاجم أيضاً؛ قال ابنُ دريد: >> والتور عربي معروف. هكذا يقول قوم. وقال آخرون: بل هو دَخِيل << (ابن دريد، 1344 هـ، ج 2، ص 4، وج 3 ص 502). وقال الفارابي: >> الصَّاروخ: التَّورة وأخلاطها، وهو دَخِيل << (الفارابي، 1975، ج 1، ص 370).

وثمة خطوة تالية تتعلق بموقع الدَّخِيل قياساً إلى العربي الأصيل أو الصَّريح، كما ورد لدى الجواليقي في مقدمة كتابه "المعرَّب": >> هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العربُ من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرِّسول، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والصَّحابة والتَّابعين، رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرته العربُ في أشعارها وأخبارها، يُعرف الدَّخِيلُ من الصَّريح؛ ففي معرفة ذلك فائدة جليلة، وهي أن يحتسب المشتقَّ فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم << (الجواليقي البغدادي، 1969، ص 51)، وما جاء فيه أيضاً: >> والقرم: ضرب من الشَّجر. قال أبوبكر: لا أدري أعربي هو أم دَخِيل؟ << (الجواليقي البغدادي، 1969، ص 317).

يظهر مما سبق، أننا أمام صورتين: صورة "الدخيل" و"الصَّريح"، تمَّ صورة "لغة العرب" ولغة العجم". وهذا في القول الأول. أمَّا القول الثاني فقد وُضِعَ "العربي" في مقابل "الدَّخِيل" على سبيل التناقض.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

وشبيه بهذا، قول الخفاجي: >> ومنه ما نُقِلَ وكثر دوره على ألسنتهم وهم يُلحقونه بأبنيتهم إلا ما ندر. وإذا شذَّ العربي القحَّ فما بالك بالدَّخيل << (الشهاب الخفاجي، ص 510).

وإذا كانت ظاهرة الدَّخيل قد اقتضرت، عند الجواليقي والخفاجي، على نماذج من الكلام، فإنَّها اتَّسعت عند ابن خلدون لتشمل الألسنة على الشَّكل ذاته. جاء في المقدمة ما نصّه: >> فلما هجر الدين اللغات الأعجمية وكان لسان القائمين بالدَّولة الإسلامية عربياً، هجرت كلّها في جميع ممالكها؛ لأنَّ النَّاسَ تَبِعَ لِلسُّلْطَانِ وعلى دينه. فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب، وهجر الأمم لغاتهم وألسنتهم في جميع الأمصار والممالك، وصار اللسان العربي لسانهم حتَّى ترسَّخ ذلك لغةً في جميع أمصارهم ومدنهم، وصارت الألسنة العجمية دَخِيلَةً فيها وغريبة << (ابن خلدون، ج2، ص ص 457، 458). هذا عن مدلول كلمة "دخيل" قديماً. أمّا حديثاً، فإنَّ الدَّارسَ يظفر بإشارات تتسع بمدلول هذا المصطلح وتُعَمِّمه معبِّرة به عن حالات تتجاوز دائرة الدَّخيل اللغوي إلى ميدان التَّبادل الفكري للعلوم الإنسانية، كقولهم: "العلوم الدَّخيلة" و"المصطلحات الدَّخيلة" (السامرائي، 1961، ص 136، ص 203، ص 206)، ممَّا يتَّصل بالتعبير عن الأشياء والأفكار الجديدة المستعارة من أمة لأخرى.

ثانياً- بين مصطلحات الدخيل والأعجمي والمُعَرَّب:

لقد درج القدامى على تسمية الدخيل بالأعجمي؛ وذلك لأنَّ الأعجمي، في عرفهم، ضدَّ العربي، أو كلِّ ما ليس بعربي؛ سُمِّي الأعجم بذلك لأنَّه لا يُفصح ولا يُبين كلامه، وكلٌّ من لا يستطيع الكلام أصلاً فهو، عندهم، أعجم. والعربي هو الذي يُفصح و"يُعَرِّبُ" عمّا في نفسه. والدَّخيل أعجمي الأصل في جميع الأحوال؛ كونه صدر بداءة عن الأعاجم. ومن هنا، كان عنوان كتاب أبي منصور الجواليقي: "المُعَرَّب من الكلام الأعجمي"، وقد بيّن هو نفسه هذا التَّوجّه في المقدمة بقوله: >> هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي << (الجواليقي البغدادي، 1969، ص 51).

ويورد الشهاب الخفاجي اللَّفْظَتَيْن: "الدَّخيل" و"الأعجمي" بمعنى واحد، على أنَّهما تؤدِّيَان الغرض ذاته، بدون فرق بين المفهومين، وذلك حين يقول: >> لا تجتمع الصَّاد والجيم في كلام العرب، فالجصَّ والصَّنْجَة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

والصّولجان، وعربيته المحجن: معرّبة. ولذا قال الجوهرى: "الإجاص دخيل في كلام العرب" << (الشهاب الخفاجي، ص 7).

وعند ابن منظور تسلسل منطقي لترتيب اللفظتين تمثيا مع المدلول العلمي السليم، مقرونة بهما لفظة "معرب": <> البخت والبختية: دخيل في العربية، أعجمي معرب << (ابن منظور، مادة بخت).

بعد هذا، هل يمكن الفصل بأنّ الدّخيل هو المعرب؟ نقول: لا ضير في أنّ اتّفاق العرب القدماء، كما عرفناه قبل حين، لا ينطوي على إخلال كبير بالحقائق، وقد يقبل أيضا مثل هذا التّوسّع والتّرخّص بضّم "المعرب" إليهما على التّعميم أو التّغليب، عند غير المتخصّصين، <> ولكن، في قبوله قاعدة مُطرّدة مجانبة للدّقّة العلمية. صحيح أنّ هناك حقيقة مبدئية لا يُمكن إنكارها هي كون المعرب دخيلا أو أعجميا في الأصل، أي قبل أن يُعرب، ولكنّ أمرين أساسيين يستتبعان هذه الحقيقة، الأوّل: أنّ هذا المعرب قد اكتسب، بتعريبه، صفة جديدة عند المعرّبين واللّغويين، وإلاّ اعتُبر عملهم مُلغى. ثمّ إنّ هذا التعريب تغيّر شكله وجرسه، وربّما دلّالته، .. الثاني: إنّ علماء اللّغة أطلقوا عليه مصطلحا جديداً واستُتوا بشأنه سنناً وشرائط، وساقوا أدلة وبراهين لتعرّفه، هي غيرها ممّا يتّصل بالدّخيل، على وجه فهمهم أو تصوّره له، وما لم يُوضّع ذلك كله في الحساب، وقع الخلط والتّداخل << (مسعود بوبو، 1982، ص 33)؛ فالجواليقي عنوان كتابه، كما عرفناه من قبل، "المعرب من الكلام الأعجمي"، وربّما اقتفى أثره الخفاجي بمصنّف أطلق عليه اسم "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل". ومحتوى الكتابين واحد، أو يكاد يكون كذلك؛ ومقدّمة "الشّفاء" تشير إلى هذه الدّلالة، وذلك حين يقول صاحبه: <> فهذا كتاب جليل، جمعُ فيه ما في كلام العرب من الدّخيل، دعاني إليه أنّ المعرب ألف فيه قومٌ منهم من لم يحمْ حول نأديه، ومنهم من دقّق في التّخريجات الغريبة، وأتى في أثناء ذلك بوجوه عجيبة، وكتاب أبي منصور، رَوّح الله روحه وأجزل في منازل السّعادة فتوحه، أجلّ ما صُنّف في هذا الباب << (الشهاب الخفاجي، ص 2). والأمثلة على ترادف الدّخيل والمعرب كثيرة منها قول الجواليقي: <> الجرّم: فارسي مُعرب. وهو نقيض البرد، وهما دخيلان << (الجواليقي البغدادي، 1969، ص 144)، وقوله أيضا: <> المصطكا: مقصور. قال ابن الأنباري: وهو ممدود: علك رومي. وهو دخيل << (نفسه، ص 368)، وقوله كذلك: <> ليس في كلامهم زايّ بعد دال إلاّ دخيل << (نفسه، ص 59)، ثمّ قوله أيضا: <> بصري: موضع بالشّام، وقد تكلمت به العرب. وأحسبه دخيلا << (نفسه، ص 107)؛ ففي نصّه الأوّل: استخدم الجواليقي لفظة "معرب"، ثمّ قال: "وهما دخيلان. ونصّ في الثّاني على أنّ "المصطكا" دخيل من الرّومية. أمّا في القول

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

الثالث فقد استعمل الجواليقي لفظة الدّخيل مصطلحاً عاماً على ما في كلام العرب من بناء فيه زائي بعد دال. وفي النصّ الرابع والأخير، إقراراً بأنّ اللفظ الذي حسبه دخيلاً قد تكلمت به العرب، ولا شكّ، أنّه يعني بهم العرب الأفحاح الذين يُحتجّ بعربيتهم. وتلك إشارة إلى تعريب اللفظ. ومن الأمثلة كذلك، قول الخفاجي:

>> سطل ويقال: سيطل، قال الزبيدي: صوابه سيطل. وقيل: هو دخيل مُعَرَّب << (الشهاب الخفاجي، ص 119).

أمّا أصل المادّة في اللغة، أنّ التعريب من الإبانة والإفصاح، ومن أصل المعنى: النشاط وطيب النفس، ومنه أيضاً ما يدلّ على فساد في جسم أو عضو (ابن فارس، 1979، مادة عرب). وقد اكتسب هذا المعنى صفة المصطلح في قولهم: >> نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب، وسمّاه سيبويه إعراباً، وهو إمام العربية، فيقال حينئذٍ: مُعَرَّب ومُعَرَّب << (الشهاب الخفاجي، ص 3).

ولمّا اتسعت فكرة المصطلح باتّساع التّبادل اللّغوي والاستعمال، أصاب المعرّب تطوّر أو تعديل تجاوز التقييد النظري السابق ليتناول المعنى، من ذلك قول الزبيدي:

>> وأمّا المعرّب فهو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها. قال الجوهري في الصحاح: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّ به العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته << (الزبيدي، 1286هـ، ص 9). ولفظة "على منهاجها" أي على منهاج العرب، بالتزام قواعدهم.

ومن تجليات تصوّر المحدثين العامّ للمعرّب والدّخيل، ما ذهب إليه الأستاذ صبحي الصّالح بقوله: >> ولكنّ اللّغويين العرب حين ألفوا الكتب في المعرّب والدّخيل، لم يُحسنوا دائماً التّمييز بين العربي والأعجمي، فكثيراً ما نفّوا أعجمية لفظٍ، لأنّ القرآن نزل به، وليس في القرآن عندهم دخيل، وكثيراً ما زعموا عُجمية لفظٍ من غير أن يُقيموا عليها الدّليل، وما بحث الاشتقاق عنّا ببعيد، ففيه وجدنا وسيلةً رائعةً للتّمييز بين الأصيل والدّخيل << (صبحي الصّالح، ص ص 370، 371)، ويقول أيضاً: >> وسائر ما ورد في القرآن من الألفاظ الأعجمية المعربة التي أذهب القرآن عجمتها باشتماله عليها << (نفسه، ص 376).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

و الملاحظ على القولين، أن صاحبهما لم يُقم فرقا للمعرب والدخيل والأعجمي، والدخيل والأصيل. ويؤيد هذا ما مال إليه أحد الدارسين من أن >> المعرب في لغتنا كثير، ويُسمى الدخيل << (الأمير مصطفى الشهابي، 1964، ص 6).

وحتى لا نضلّ في متاهات الاختلاف، نخلص إلى ما توصّل إليه الأستاذ "مسعود بوبو" من >> أن مفهوم الدخيل عنده مفهوم عام، ينسحب على الأصل الأول للدلالة اللغوية، وعلى المصطلح المكيّر الذي أشار إليه ابن منظور بقوله: "وكلمة دخيل: أُدخِلت في كلام العرب وليست منه". والمعرب امتداد له، أو تفرّع عنه. ولصلة دلالة المعرب اللغوية بالعرب بمعنى الأمة أو الشعب، وبالإعراب بمعنى الإفصاح، وبالتعريب بمعانيه المتعددة المتطورة، فقد بدا كأنه معنى خاص، أو مصطلح يمكن إطلاقه على حالات ومفاهيم لغوية متعددة،.. أما الدخيل فيبقى معنى عاقا بالقصد اللغوي الدلالي، وبالمفهوم الاستغراقي العام للكلم الدخيل إلى العربية في أي زمن، مُلحقاً بصيغها وغير مُلحق << (مسعود بوبو، 1982، ص 50).

بهذه المعاني العديدة المتغيرة والمتباينة، عُرف مفهوم المعرب واصطلاحه، وتبدّى الفارق في الدلالة والمصطلح بينه وبين الدخيل. وبهذا التصوّر اللغوي، كانت بذور المنهج الوصفي والتحليلي تنامي عند القدامى متمثلة بحركة النمو اللغوي للعربية وللدخيل عليها، وكان جهد اللغويين يُحاول أن يُقلّل من شأنه، ويحدّد من تأثيره بتعريبه على أي وجه من وجوه التعريب، وإن لم يهتدوا إلى ضوابط وقواعد مُطرّدة بشأنه. ولعلّ هذه المحاولات هي التي أفضت بالجواليقي والخفاجي إلى استخلاص نتيجة مؤداها عبارتهما المتوارثة المتمثلة في أن تلك الألفاظ الدخيلة أعجمية الأصل، عربية الحال (الجواليقي البغدادي، 1969، ص 168، والشهاب الخفاجي، ص 4).

وهذه النتيجة لا تكاد تختلف، في جوهرها، عن رأي الأستاذ محمد يوسف في قوله: >> ويبدو أن هذه الكلمة أعمّ من كلمة المعرب، إذ تشمل ما نُقل إلى لغة العرب، سواء جرث عليه أحكام التعريب أو لم تجر عليه، وسواء أكان في عصر الاستشهاد أو بعده << (محمد يوسف، ص 31).

والدخيل ثلاثة أقسام: قسم غيّره العرب وألحقته بأبنية كلامها، فصار عندهم بمنزلة الفصح، أمثال: "ديوان" و"درهم". وقسم ثانٍ غيّره العرب ولم تُلحقه بأبنية كلامها، فلا يُعامل معاملة الفصح نحو: "آجر" و"شمسار". وقسم ثالث لم يُعزّبه العرب ولم يلحقوه بأبنية كلامهم وأوزانهم فبقي على حاله، فلا يُعامل معاملة الفصح، ولا يُعدّ مُعزّبا، غير أنهم أجمعوا على تسميته دخيلا، مثل "إبراهيم".

ثالثاً- تعريب الدّخيل وأهميته :

عندما شعر علماء العربية قديماً بالحاجة إلى التعبير عن مفاهيم ومسمّيات، لم يكن في لغتهم ما يدلّ عليها، اقترضوا وقربوا الحروف التي ليست في لغتهم أو التي لا يستجيب لها جهازهم النّطقي في الاستعمال الشّائع إلى أقرب الحروف لها في لغتنا. كما أنّهم اختزلوا من حروف الكلمات حين كانت أطول ممّا يُطبقون، أو حين كان إخضاعها لمعاييرهم في التّثنية والجمع والنّسبة وغير ذلك من المسائل المعروفة؛ فما توانوا عن أن يقلّبوا، مثلاً، كلمة " بارناميه " الفارسية إلى " برنامج "؛ وذلك بقلب ال (ب) إلى باء وهاء التّسكين الفارسية التي لا تظهر عليها علامات الإعراب العربية إلى حرف هو " الجيم "؛ لأنّه يتلاءم مع هذه الظّاهرة. ثمّ كان الاستغناء عن التّون في حال الجمع، فجُمِعت على برامج لتكون على وزن مفاعل.

لم يُكتب للعربية الاستمرار والبقاء إلّا بالاكْتساب الذي يُعدّ عاملاً مهمّاً في نقل لغة الغير عن طريق المرونة والتّعديل والصّقل، كلّ ذلك أهل اللّغة العربية لأن تكون لغة الفكر والأدب والعلم؛ فإليها نقلت قديماً علوم الهند والفرس واليونان. ورّبما عادت هذه الملاءمة إلى غنى العربية بالأصول والمشتقّات، فضلاً عن استيعابها العلوم الدّخيلة بطريقة موضوعية، تخضع لمقاييس دقيقة، كما أسلفنا الذّكر.

إنّ الرّجوع إلى الجهود اللغوية حديثها وقديمها، في مجال الدّخيل، علاوة على منشورات المجامع اللّغوية في دمشق والقاهرة وبغداد وغيرها، تزوّد الباحث بمادّة كبيرة تعينه على إشباع حاجته العلمية سواء كان مترجماً أم مقتبساً أم دارساً. وإذا استحال الاشتقاق، فلا ضير من نقل المصطلحات المستجدة في فروع العلوم الإنسانية. وهذا يدلّ على الحيوية التي يجب أن تتميّز بها الأمانة التي تريد أن تنهض بنفسها إلى مصافّ الأمم المتقدّمة؛ فليس عيباً، حين تدعو الحاجة إلى ذلك، أن تقترض مفردة أو أكثر من لغات أخرى، أو أن تنحت من اللّغة الأصلية لفظة تحلّ محلّ اللّفظه المقترضة. وقد وقع هذا كثيراً في عصر التّهضة؛ فاستعمل العرب، مثلاً، لفظة " أوتوموبيل "، ثمّ حلّت محلّها " سيارة ".

أمّا ما سعت له المجامع العربية، في وقت ما، لإيجاد ألفاظ تحلّ محلّ الألفاظ المقترضة، كما في " السندويش "، فقد قُدِّر لبعضه أن يحيا، وأن يصير قاضياً على الكلمة المستعارة، كما قُدِّر لبعضه الآخر أن يعيش جنباً إلى جنب مع الكلمة المقترضة، كما هو الشّأن بالنّسبة لـ " التلفون " و " الهاتف ". غير أنّ

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

هناك بعضاً آخر لم يُكتب له العيش؛ بحيث ظلت الكلمة الدخيلة أقوى منه لأسباب عديدة أهمها: الخفة على النطق والاستخدام.

والمهم في هذا كله، أن ينضوي الاجتهاد في اقتراض الألفاظ تحت مبدأ الفائدة، وتعبير أوضح، >> سدّ حاجة المعنى المطلوب دون تعسف وقسرية. ذلك لأنّ اللغة من حيث هي مؤسسة متحركة لارتباطها بنشاط الإنسان المتجدّد، تتحرّك هي بقانون الغاية، لا قانون السببية؛ لأنّ قانون السببية يعزلها فيما قانون الغاية يجعلها رفيقة التطوّر الفكري على اختلاف مجالاته << (سامي الرباع، 1986، ص 63). وفي هذا الشأن، ينبغي التذكير بمعجمين جديدين نسبياً؛ الأول: **المعجم الأدبي** للدكتور جبّور عبد النور الذي صدره بقوله: >> وقد راعينا، في انتقاء مادّته وصياغة نصّه، التقيّد بما ارتضيناه من خطّة وغاية، وأنزلناه في قسمين اثنين: الأول منهما يسوق المصطلحات الأدبية، أو بالأحرى ما اخترناه منها، ويجلو أبعادها المعنوية ضمن اختصاص معيّن، فتتلاقى على صفحاته ألفاظ ما تيسّر لها من قبّل المثلّ في المعاجم التقليدية، إمّا لأنّها معرّبة حديثة، وإمّا لأنّ اشتقاقها القياسي لم يُسبغ عليها هويّة معترفاً بها. وأوردنا فيه مفردات لها مفهوم أدبي ضعيف الصلّة بالمفهوم المعجمي العامّ، بعد أن تطوّرت عبر الأيّام على أقلام الكتّاب، ممّا جعل معناها الجديد يطغى على معناها القديم << (جبور عبد النور، 1983، ص ص : د-ص). ولم يجد هذا المعجمي حرجاً في اختيار مفردات من نصوص لكتّاب محدثين بثّوا فيها الحياة. وربّما يكون هذا المنهج أوضح وأشمل في **معجم عبد النور** (عربي- فرنسي).

قائمة المصادر و المراجع

أولاً- المصادر:

أحمد، بن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

جلال الدين، السيوطي. (1958). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ج1، بعناية: محمد جاد المولى ومحمد علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي .

الجواليقي، البغدادي. (1969). المعرّب من الكلام الأعجمي. ط 02. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب بالقاهرة.

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

ابن دريد أبي بكر. (1344هـ). جمهرة اللغة. طبعة حيدر آباد.
الزبيدي. (1286هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. ج1. المطبعة الوهبية.
الشيهاب، الخفاجي. (د.ت). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل. المطبعة الوهبية بالقاهرة.
عبد الرحمن بن خلدون. (د.ت). المقدمة. ج2. ط01. تحقيق علي عبد الواحد وافي: القاهرة
الفارابي. (1975). ديوان الأدب. تحقيق: د.أحمد مختار عمر، مراجعة د.إبراهيم أنيس، ج1، الهيئة
العامة لشؤون المطابع الأميرية.
ابن منظور، الإفريقي. (د.ت). لسان العرب. المجلد 11. دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر:
بيروت.

ثانيا- المراجع

جبّور عبد التّور. (1983). المعجم الأدبي (المدخل). ط2. دار العلم للملايين: بيروت.
السّامرائي، إبراهيم. (1969). دراسات في اللغة، مطبعة العاني: بغداد.
صبيحي، الصالح. (د.ت). دراسات في فقه اللّغة. ط2. المكتبة الأهلية: بيروت.
مسعود، بوبو. (1982). أثر الدّخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة
الثقافة والإرشاد القومي، دمشق

ثالثا- المقالات والدوريات:

الأمير مصطفى، الشّهابي. (1964). مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج39، ج1.
سامي، الرّباع. (1986). " تعريب الدّخيل على اللّغة العربية ". مجلة الفيصل (السّعودية)،
ع107، س09: كانون الثّاني (يناير)/ شباط (فبراير).
المنصف، الزغل. (1983). " نظرية علماء اللغة القدامى في مشكلة الدّخيل ". مجلة الفكر
(التونسية). ع2. س29.
محمد، يوسف. (د.ت). مجلة اللّسان العربي: مكتب التعريب بالرباط، المغرب، مج9، ج1.

Regards interculturels, regards croisés

Dr BELKAID Amaria
Université de Tlemcen, Algérie

Date du dépôt 04/05/2019- Date de l'arbitrage 06/05/2019- Date de l'acceptation 06/05/2019

Résumé :

Dans cet article, nous tenons à étudier les personnages, leur appartenance à la société telle qu'elle est relatée par l'écrivain. Comment sont-ils décrits ? Selon leur importance dans l'intrigue. En effet, le personnage est une construction très élaborée, il a un caractère qui permet au lecteur de le juger de l'aimer ou de le haïr. Il lui faut assez de particularité pour demeurer irremplaçable et assez de généralité pour devenir universel. Dans ce contexte, Alain Robbe-Grillet pense que : « le « vrai » romancier crée des personnages » (Alain, Robbe Grillet, 1963), Les personnages d'un roman sont des signes ou «**des êtres de papier**» (Roland Barthes, 1966), composés systématiquement à l'aide de procédés plus ou moins conventionnels. Ils représentent des types sociaux, des caractères, des attitudes et des idées. Etant à la fois objet et agent, ils expriment une certaine idée de l'homme, présentent un ensemble de points de vue se rapportant à la réalité, une somme d'expériences vécues ou projetées.

Mots clés : Personnages, jugement, lecteur, représentation d'idée.

Abstract

In this article, we want to study the characters, their belonging to society as told by the writer. How are they described? Depending on their importance in the plot. Indeed, the character is a very elaborate construction, it has a character that allows the reader to judge him to love or hate him. It needs enough particularity to remain irreplaceable and general enough to become universal. In this context, Alain Robbe-Grillet thinks that: "the" true "novelist creates characters" (Alain, Robbe Grillet, 1963), The characters of a novel are signs or "paper beings" (Roland Barthes, 1966), systematically compounded using more or less conventional methods. They represent social types, characters, attitudes and ideas. Being both an object and an agent, they express a certain idea of man, present a set of points of view relating to reality, a sum of experiences lived or projected.

Keywords :

Characters, judgment, reader, idea representation.

Regards interculturels, regards croisés

Dr BELKAID Amaria
Université de Tlemcen, Algérie

Le personnage est donc une notion, une figure, un être fictif qui constitue l'une des composantes techniques du roman. Il est chargé d'une foule de traits et accomplit une série d'actions qui demandent à être interprétées. Ceci étant, le premier devoir d'un lecteur est de déchiffrer ce signe qu'est le personnage, de chercher en lui les obsessions d'un auteur, d'une classe, d'une idéologie et d'un inconscient collectif. L'écrivain lui accorde une sorte de position privilégiée qui peut aller jusqu'à tout nous faire voir de ses yeux: il pose les problèmes les plus complexes, connaître une évolution psychologique et s'impose par ses actions et ses attitudes à l'esprit du lecteur.

Dans *Ce que le jour doit à la nuit*, (Yasmina Khadra, 2008) semble présenter un discours interculturel et un cri patriotique, que nous allons étudier plus loin, à travers le regard de son personnage. Pour nourrir cette analyse, nous ferons appel aux typologies des personnages. Il existe plusieurs manières d'envisager l'analyse des personnages de roman. Beaucoup de théoriciens se sont intéressés à la question et on trouve une littérature abondante sur le sujet. Néanmoins nous devons nous positionner par rapport aux typologies de personnages qui ont vu le jour avant d'entreprendre une quelconque analyse. Jean-Marie Schaeffer distingue, à la suite de Todorov, les typologies de personnages qui « **s'appuient sur des relations purement formelles et celles, substantielles, qui postulent l'existence de personnages exemplaires se trouvant tout au long de l'histoire littéraire** » (p.759) Il est à signaler que la première typologie peut nous intéresser, parce qu'elle permet d'opérer une distinction entre personnages « statiques », c'est-à-dire qui conservent les mêmes traits tout au long du récit, et personnages « dynamiques », ceux qui changent. Cependant, nous pensons que *Ce que le jour doit à la nuit* se rapproche beaucoup d'une esthétique moderniste qui remet en question toutes les conventions du roman traditionnel.

Yasmina Khadra a choisi le sens de la vue pour ses rapports avec le monde afin de permettre aux lecteurs de regarder, en même temps que les personnages, cet appel au patriotisme, ce choix interculturel avec les yeux. Pour bien comprendre ce filtre, on pourrait reprendre les propos d'Elsa Marpeau. En effet, celle-ci pense que **«Voir à travers les yeux d'un personnage, c'est faire naître, en quelques façons, une subjectivité»** (Elsa Marpeau, 2004) Nous sommes donc dans l'obligation de définir le statut de ces personnages via leur regard, au travers des appréciations qu'ils portent sur cette époque où la guerre imposait ses lois. Cette manière de procéder va démontrer que la vision de Younes personnage de *Ce que le jour doit à la nuit* est en perpétuelle effervescence. Ce personnage, avec qui **«nous voyagerons dans une mouvance évolutionniste»** (Kahina Bouanane, 2006) pour reprendre Kahina Bouanane, connaît des changements tout au long de l'histoire. L'errance que nous étudierons plus loin semble réactiver à chaque fois ce changement.

La majeure partie du récit est narrée, les dialogues s'immiscent régulièrement et donne un rythme plus cadencé à l'ensemble. S'il est essentiellement question de son quotidien, le narrateur se découvre en permanence par le biais des autres et des regards qu'on lui porte. A aucun moment il ne parviendra à prendre une décision en son âme et conscience... il a besoin de penser l'intérêt de l'autre avant toute chose et fait preuve d'un altruisme en toute circonstance, au point de reléguer son propre bien-être au second plan. Le personnage de Younes semble remplir cette fonction que nous allons vérifier dans le point qui suit.

1- Personnage à double facette :

Younes/Jonas est un jeune garçon âgé de 10 ans, beau avec ses yeux bleus : **« Elle disait que j'étais le plus beau garçon de la terre C'était parce que j'en valais la chandelle. »** (*Ce que le jour doit à la nuit*, p.136.) Il est aussi dépaysé : **« Adam éjecté de son paradis n'aurait pas été aussi dépaysé que moi. »** (Ibid. 160) C'était un homme à convictions, comme le montrent si bien les propos suivants : **« Jean Christophe s'approcha de moi Et merci de ne pas m'avoir dénoncé »** (Ibid. 180).

Il est tolérant d'avoir lié des relations avec Jean Christophe Lamy, Fabrice Scamaroni, André et Simon le juif. **« Nous tolérions l'intrusion**

d'autres camarades ... ». (Ibid, P.160) Younes est aussi incertain : « Il y est déjà, Fabrice . C'est moi qui ignore ou est la mienne » (Ibid, P.160). Il est ouvert : « D'un coup Rio Salado nous parut négligeable . Oran venait de prendre possession de notre âme ». » (Ibid, P.160). Livré aux caprices du destin, Younes / Jonas est le spectateur de sa propre vie et de la guerre qui déchire l'Algérie. En amour comme en politique, il retarde le moment de l'engagement, s'embourbant dans une situation ambiguë qui le frustre et le fait souffrir. Dans cet homme presque étranger à lui-même, sous le soleil de plomb d'Oran la luxuriante, on pourra déceler un clin d'œil à Camus. Mais le parallèle s'arrête là, car sous cette apparente retenue, l'attirance de Younes pour Émilie a la force de la passion entre Solal et Ariane dans Belle du Seigneur. Sauf qu'ici le héros n'ose pas braver les interdits pour enlever sa belle, causant un gâchis à la démesure de leur amour.

Sur fond d'histoire coloniale, "*ce que le jour doit à la nuit*" appréhende la complexité de l'être humain, le poids du passé et des origines dans la construction d'une personnalité, la part d'ombre et de lumière en chacun de nous. Une pépite à lire, et certainement à relire, tant on y trouve de vérités pour chaque âge de la vie.

Younes est âgé de 10 ans lorsque sa famille décide de quitter leur terre. Jusque-là, son père se tuait la santé aux champs, tentant en vain de sauver ses récoltes pour assurer à sa famille le minimum vital. Mais un drame les contraint à s'installer à Jenane Jato, quartier pauvre d'Oran où malgré l'acharnement du père, la famille ne cesse de s'enfoncer dans la misère. A l'âge de 11 ans, Younes est confié à son oncle paternel qui l'adopte. Il s'appellera désormais Jonas, découvre le quotidien d'une famille aimante et les joies de l'école où il apprend à lire, à compter...« **Et Jenane Jato me parut plus atroce qu'avant. Ici, le temps tournait en rond. Sans suite dans les idées** » (*Ce que le jour doit à la nuit*, p.91). L'enfant s'épanouit et un déménagement à Rio Salado ne viendra pas écorner son bien-être. Il y fait la connaissance de Fabrice, Simon et Jean-Christophe qui deviendront de précieux amis.

L'histoire qui nous est présentée débute dans les années 1930. Durant ce laps de temps, nous allons observer la vie d'un homme ; le voir grandir, assumer ses premiers choix, se responsabiliser, se frotter à la question des

sentiments et à celle de la sexualité. Au même moment, l'Algérie se transforme profondément. Dans un premier temps, cette colonie française envoie ses hommes au front de la guerre qui gronde en Europe alors même que des hommes commencent à s'élever contre la domination française ; les premières revendications d'indépendance commencent à se faire entendre. Puis vinrent les manifestations où sont exprimées les revendications nationalistes et la Guerre d'Indépendance. Yasmina Khadra a pourtant choisi de ne pas aborder les événements de manière frontale. Alors que l'Algérie s'enfoncé de plus en plus dans la lutte armée, les événements sont abordés avec distance : le narrateur y prête peu attention, le conflit ne fait pas partie de son quotidien (la ville où il réside n'est pas un terrain de bataille... elle ne le sera qu'en 1962, année de l'Indépendance).

2- Un personnage prétexte

Les pensées du narrateur sont accaparées par une jeune femme et l'auteur a l'art et la manière de décrire le sentiment amoureux, les questions inhérentes à ce dernier... D'un bout à l'autre du roman, on ressent une réelle empathie pour cet homme, on s'agace avec lui de ses hésitations et de ses doutes. Outre l'histoire¹ amoureuse, l'ouvrage aborde également le thème des origines. le narrateur est en quête d'identité. Homme double : il est à la fois Younès (enfant naturel d'une famille algérienne pauvre vivant parmi les nécessiteux) et Jonas (enfant adopté d'une famille pluriculturelle aisée vivant parmi la diaspora des générations étrangères qui se sont installées sur le sol algérien). Enfant, on ne lui offre rien d'autre qu'une vision très étriquée du monde ; il ne connaît alors que la petite maison familiale perdue au beau milieu de nulle part et rien n'existe en dehors de ce qu'il peut voir. Le déménagement à Oran lui ouvre les yeux sur de multiples possibles, son adoption puis sa scolarisation lui en offriront bien davantage. Arabe aux yeux bleus, Younès-Jonas se glisse avec aisance dans les différents groupes d'amis qu'il va rencontrer tout au long de son existence. Il se construit autour de cette dualité qui le représente sans qu'il en prenne réellement conscience. Sur le tard, il comprendra comment certains individus peuvent percevoir sa double appartenance et en quoi celle-ci peut éventuellement créer de la jalousie auprès de ses compatriotes qui n'ont d'autre choix que de rester au bas de l'échelle sociale.

Une nouvelle vie commence, celle de Jonas, beau quartier, scolarisation, et enfin départ pour Rio Salado. C'est encore une nouvelle tranche de vie, celle de l'amitié qui unit ces jeunes pieds-noirs, les premiers amours, et aussi la prise de conscience de Jonas est-il vraiment à sa place ? Déjà plus jeune à Oran en classe une phrase l'avait choqué car Abdelkader n'avait pas fait son devoir, l'instituteur demande pourquoi, Maurice répond « **Parce que les Arabes sont paresseux, monsieur** » (*Ce que le jour doit à la nuit*, p.100), cette fois ci il avait pu se confier à son oncle et celui-ci lui avait répondu qu'ils n'étaient pas paresseux mais prenaient seulement le temps de vivre alors que pour les occidentaux le temps c'est de l'argent « **rien n'a changé hélas pour nous occidentaux !!!** » (*Ibid*, p.122) Lorsque la guerre d'indépendance éclate, il ne peut pas choisir entre l'Algérie algérienne en train de naître et l'Algérie française qui rend son dernier son souffle, Younès-Jonas se retranche, se terre, à en perdre ses amis, ses amours. Après l'exil de ses amis, dans un ultime sursaut il part les retrouver en France, 2 jours, pour certain cela fait 44 ans qu'ils ne se sont pas retrouvés.

Il relate les faits sans parti pris et les opinions avec impartialité. Bien entendu il évoque aussi quelque part – il le fallait bien - les sources du mal, avec ce racisme latent qu'il rapporte par la bouche d'Isabelle : « **Je suis une Rucillio, as-tu oublié ?... Tu m'imagines mariée avec un arabe ?... Plutôt crever !** ». (*Ibid*, P.137) Ce mal contre lequel Younès, alias Jonas, n'imaginera même pas se révolter, même s'il lui vole son bonheur. Mais Yasmina Khadra veut dépasser les clivages pour donner la parole au cœur. Il veut exprimer la somme de souffrances que les contemporains de cette époque en ce pays ont pu endurer, au cours de ce qu'on appelait pudiquement en métropole « les événements ».

Aussi toute généralisation étant forcément abusive, l'humanisme de l'auteur veut nous mettre en garde contre les assimilations. Emilie en sera le symbole. Elle s'insurgera de voir Younes ne pas répondre à son amour déclaré au mépris de toute ségrégation : « **as-tu jamais osé une seule fois dans ta vie ?** » (*Ibid*, P.351). Younes est un spectateur indolent des soubresauts de ce pays qui s'ouvre au nationalisme. Il passe à côté de cette guerre, même si le malheur le rattrape souvent. Il voudrait tant que les choses soient plus simples, que le cœur parle plus fort que la raison. Métaphores, allégories, font de cet ouvrage une merveille de style imagé, à l'alternance bien dosée entre les dialogues, les portraits et la narration. Comme le montre si bien l'écrivain à travers les propos suivants : « **L'hiver**

se retira un soir sur la pointe des pieds pour faire place nette au printemps. Au matin, les hirondelles dentelèrent les fils électriques et les rues de Rio Salado fleurèrent de milles senteurs. » (Ibid, 165) On suit le héros de son enfance misérable à Jenane Jato jusqu'à Rio Salado.

Il semble qu'il s'agit, d'interrogation sur le bien et le mal, sur la colonisation. Younes est servile jusqu'au bout et c'est ce qui m'a dérangée. Il traverse sa vie sans bouger le petit doigt, collant au plus près à l'image que chacun a de lui : l'enfant servile de son père, puis de son oncle et de sa tante, l'arabe cultivé et modelé par ses amis colons. Il laisse passer sa vie, et l'amour de sa vie, sans se battre, impuissant face à tous ces personnages très actifs. Et je trouve cela très dérangeant. Peut-être était-ce là le but de l'auteur, nous montrer ce qu'il y a de dérangeant dans la servilité, qu'elle soit subie ou tolérée.

Younes est sans cesse déchiré entre l'Algérie algérienne et l'Algérie française, qui ne font qu'une finalement. Mais aussi entre l'amour et l'amitié. L'histoire est portée d'un bout à l'autre par de vrais personnages tragiques mais tout est bien qui finit bien, et cela m'a gênée aussi. C'est une fin hypocrite, les personnages jouant une scène de retrouvailles à laquelle personne n'a vraiment envie de participer, les rancœurs étant encore bien présentes en chacun d'eux.

Accroupi sur un amas de pierraille, les bras autour des genoux, il regardait la brise enlacer la sveltesse des chaumes, se coucher dessus, y fourrager avec fébrilité. Les champs de blé ondoyaient comme la crinière de milliers de chevaux galopant à travers la plaine. C'était une vision identique à celle qu'offre la mer quand la houle l'engrosse. Et mon père souriait. Je ne me souviens pas de l'avoir vu sourire ; il n'était pas dans ses habitudes de laisser transparaître sa satisfaction..." (P.11)

Younes, le narrateur qui deviendra Jonas, est un enfant sensible dont la vie bascule le jour où son père doit se résoudre à quitter ses terres agricoles pour rejoindre Oran.

Je me souviendrai toute ma vie de ce jour qui vit mon père passer de l'autre côté du miroir. C'était un jour défait, avec son soleil crucifié par-dessus la montagne et ses horizons fuyants. Il était environ midi. J'avais l'impression de me dissoudre dans un clair-obscur où tout s'était figé, où les bruits s'étaient rétractés, où l'univers battait en retraite pour mieux nous isoler dans notre détresse. (P.18)

3- A la découverte d'un monde nouveau

Le jeune garçon abandonne la sérénité de sa vie campagnarde avec le même arrachement qu'il doit abandonner son chien. Dans la ville, il découvre la densité de la foule et la solitude. L'acharnement de son père pour sortir sa famille de la misère devient vite inutile, si bien qu'il finit par se résoudre à abandonner Younes à son frère aîné, pharmacien marié avec une chrétienne et n'ayant pu avoir d'enfant. C'est ainsi que Younes devient Jonas et s'éloigne peu à peu de ses origines, abandonnant à son tour sa mère et sa petite sœur. Le goût prononcé de l'oncle pour les beaux esprits indépendantistes lui vaudra quelques difficultés qui le conduiront à fuir la ville pour Rio Salado. C'est là que Jonas va grandir entouré des jeunes colons de son âge (toutes confessions confondues) dont il est très proche tout en restant silencieusement fidèle à son peuple.

Lorsque la guerre éclate, les tensions entre les jeunes gens, déjà exacerbées par la rivalité auprès des filles, se font plus grandes. Jonas, qui a eu une aventure initiatique sans lendemain avec une femme mûre, se trouve pris au piège de ses sentiments et de son éternel mutisme. Sa douleur se prénomme Emilie et l'accompagnera jusqu'à l'extrême fin de sa vie. En plus de cet amour impossible, il reste aux yeux de tous "l'Arabe" qui ne peut comprendre et qui surtout ne prend pas parti.

L'hiver 1960 fut si rude que nos prières gelaient ; on les aurait entendues tomber du ciel et se fracasser au sol tels des glaçons. La grisaille alentour ne suffisait pas à obscurcir nos pensées, de gros nuages se mettaient de la partie ; ils se

jetaient comme des faucons sur le soleil, bouffant sous nos yeux les rares rayons du jour censés apporter un soupçon d'éclaircie à nos esprits engourdis. Il y avait plein de tourments dans l'air ; les gens ne se faisaient plus d'illusions : la guerre se découvrait une vocation, les cimetières des ailes dérobées. " (P.377)

Comment trouver sa place lorsque l'on est né algérien pauvre puis élevé parmi les colons, dans une belle maison, avec un accès à l'éducation, à des études supérieures ? Comment soutenir son peuple et ne pas voir son cœur saigner devant le meurtre de ses amis les plus chers ? Et lorsque l'on a grandi sur une terre que plusieurs générations ont fait naître à elle-même, comment ne pas être terriblement meurtri d'en être chassé ? La guerre aura les suites que nous lui connaissons, les blessures seront terribles et pourtant, l'amitié aussi profondément ancrée que la terre dans le cœur des protagonistes les fera revenir les uns vers les autres.

Younes entretient d'étroites relations avec d'autres personnages que voici :

3.1. Mahieddine

C'est son oncle qui l'a adopté. Il est un grand lecteur de Chakib Arslane , théoricien du nationalisme arabe . Il accueille chez lui Messali Hadj , le leader de l'étoile nord africaine , parti indépendantiste algérien des années 30 :

Une seule personne se permettant de discourir. Lorsqu'elle ouvrait la bouche, ses compagnons s'agrippaient à ses lèvres et buvaient ses paroles avec infiniment de délectation. Il s'agissait d'un invité de marque, charismatique, devant lequel mon oncle était en admiration ... Ce ne fut que beaucoup plus tard, en parcourant un magazine politique, que je pus mettre un nom sur son visage : Messali Hadj , figure de proue du nationalisme algérien . » (P.115)

3.2. Germaine

sa tante et mère adoptive qui le gâtait énormément : « **Germaine de ménageait aucun effort pour me rendre la vie agréable Ne me ramenait à la maison qu'avec une sucrerie ou un jouet dans la main.** » (P.84)

3.3. Emilie

C'est la femme de la vie de Jonas , bien qu'ils s'aimaient, cette relation a été vouée à l'échec vu qu'il a établi une relation avec Mme Cazenave, la mère de sa bien aimée et il a promis à cette dernière de ne pas s'approcher à sa fille pour ne pas tomber dans l'inceste ainsi par prudence de ne pas offenser ses copains très admirateurs à Emilie.

3.4.Simon Benyamine

Une grande amitié les unit, c'est ce que nous comprenons à travers les propos qui suivent : « **Simon et moi étions le plus souvent ensemble Il passait me prendre tous les jours avant de rejoindre Jean Christophe sur la colline.** » (P.115)

3.5.André

dit Dédé , un fils du colon espagnol. « Jaime Jimenez Sosa ». Il avait un caractère tyrannique, dur avec tous ses employés : « **Les arabes c'est comme les peuples , il faut les battre pour les détendre.** » Malgré ceci, Jonas ne réussit jamais à lui en vouloir malgré ses propos blessants car il était plutôt prévenant et très attachant avec ses copains, ce qu'il explique dans ces propos : « **Il me conviait mes amis, son distinction aucune sauf qu'il ne se gênait pas pour molester les musulmans en ma présence.** » (P. 153)

3.6. Jean Christophe

C'est son ami rival depuis leur enfance « **il était follement épris de l'expugnable nièce de Pépé Rucillio . S'il m'avait cogné dur et juste c'était pour lui montrer combien il l'aimait....** . Il s'agit bien d' Isabelle qui voulait nouer relation

avec Jonas tout en croyant qu'il était un français. Une fois informée, elle lui en veut d'une manière affreuse : « **Nous ne sommes pas du même monde Mr Younes et le bleu de tes yeux ne suffit pas. Avant de me claquer les volets de la fenêtre au nez , elle émit un hoquet de mépris et ajouta : Je suis une Rucillio , as-tu oublié ? Tu m'imagines mariée à un arabe ? Plutôt crever !** » (P.137) .

Cette rivalité continua toujours au point de mettre fin à leur relation une fois que Jean Christophe s'apercevait que Emilie prouvait de l'émotion envers Jonas au point de le considérer comme un traître :

— **Bravo ! Le cri fit l'effet d'une déflagration, nous pétrifiant, Emilie et moi : Jean Christophe était debout dans l'embrasement de la porte, son bouquet de fleurs au poing. La haine, qui giclait de son regard telle une lave en éruption, m'immola. Ecœuré, incrédule, outré, il vibra sur le seuil de la librairie, littéralement enseveli sous le ciel qui venait de lui tomber dessus, les traits chamboulés et la bouche agitée d'une incommensurable indignation.**

— **Bravo ! nous lança-t-il.**

Il jeta à terre son bouquet, l'écrabouilla sous sa chaussure :

— **Je pensais offrir ces roses à l'amour de ma vie, et elles ne sont bonnes qu'à fleurir la tombe de mes rêves ... Quel imbécile !... Quel crétin je suis !... Et toi, Jonas, quel beau salaud !**

Jean Christophe s'engagea dans l'armée et après tant d'années de coupures, il a cherché à consolider leur amitié avec Jonas une fois que ce dernier s'est rendu à Aix en Provence. Ce n'est qu'en dernier lieu que les deux amis se réunissent : « Je suis trop vieux, Jonas . Je n'ai

plus les moyens de ma rancune ... Il me sourit. »
(p. 440)

3.7. Jelloul

Un serviteur d'André, très mal traité par ce dernier : « **Le pauvre Jelloul fondait comme un glaçon ... A peine Jelloul revenu, il le chargea pour la quatrième fois de retourner au village lui cherchait un ouvre boîte.** » (P. 157) Il est devenu un militant dans le front national : « **Jelloul m'ouvrit ses bras sur le perron du bâtiment. C'était lui le lieutenant.** » (P.133)

3.8. Krino

Le chauffeur de Simon, un harkis pendant la guerre de la révolution ainsi défini par l'écrivain: « **C'est Krino, le harkis qui avait juré ma mort à Rio.** » (p. 417) ces paroles le confirment aussi « **Vous avez trahit vos ancêtres.** » (p. 418)

4. Un discours interculturel

L'adjectif interculturel qualifie ce qui concerne les rapports ou contacts entre plusieurs [cultures](#) ou groupes de personnes de cultures différentes, leurs points communs, leurs interactions, leurs échanges, leurs relations, Nous rejoignons M-A. Prétceille dans sa définition de l'interculturel et de la position et l'importance qu'elle lui accorde :

Le préfixe "inter" d'interculturel indique une mise en relation et une prise en considération des interactions entre des groupes, des individus, des identités. Ainsi l'interculturel opère une démarche, il ne correspond pas à une réalité objective. L'approche interculturelle n'a pas pour objet d'identifier autrui en l'enfermant dans un réseau de significations, ni d'établir des comparaisons sur la base d'une échelle ethnocentrée. L'interculturel accorde une place plus importante à l'individu en tant que sujet, qu'aux caractéristiques culturelles de l'individu »
(PRETCEILLE, M-A., *Interculturel et multiculturel*. P.34)

Il est vrai que dans le contexte de mondialisation actuel, les rapports entre les cultures deviennent de plus en plus fréquents et revêtent toutes sortes

de configurations : échanges, confluences, influences, frictions, voire conflits. Or, la littérature demeure de loin le lieu emblématique où certaines questions portant sur l'interculturel sont posées et trouvent souvent une réponse. Les textes littéraires constituent ainsi d'excellentes « passerelles » entre les cultures puisqu'ils sont « des révélateurs privilégiés des visions du monde » (Dan Sperber et Roger-Pol , P.241). L'œuvre littéraire peut donc constituer une voie d'accès à des codes sociaux, à des visions du monde et à un être culturel au monde dans la mesure où elle représente une mosaïque assez expressive du désir de soi et de l'autre. Dans ce sens, Martine Abdallah-Pretceille affirme que : « **le texte littéraire, production de l'imaginaire, représente un genre inépuisable pour l'exercice artificiel de la rencontre avec l'Autre: rencontre par procuration certes, mais rencontre tout de même** » (Luc Collès , P.290). La littérature permet une confrontation avec l'altérité et avec une autre perception du monde. Elle est un point d'appui pour l'étude des représentations des porteurs de cultures. Le texte littéraire referme souvent une représentation du monde, des valeurs partagées d'une culture à une autre, encore faut-il savoir comment mettre en exergue ce commun héritage par une pratique interculturelle du texte littéraire.

A travers cette étude nous nous donnons l'ambition de voir le rôle du texte littéraire notamment le texte de Yasmina Khadra dans le processus de la compréhension de l'autre et de la reconnaissance des différences entre les porteurs de cultures. *Ce que le jour doit à la nuit* est un roman à travers lequel Yasmina Khadra brise les tabous, le Héros Jonas du roman, perdu entre deux cultures, espace sans balises, tente de recouvrir son identité. La question identitaire est ainsi inscrite au sein de l'espace textuel.

Certes plusieurs terres écartées mais toutes réunies en Algérie tel un grand théâtre. Ce pays est l'espace où se tissent des liens culturels entre algériens, français et pieds- noirs, espace qui joint passé, présent et avenir, espace de tous les brassages culturels.

Jonas entreprend sa quête identitaire dans un espace ouvert *ad infinitum* ; que sa quête se veut en osmose aux différentes identités aux différentes cultures, loin d'un communautarisme excédant, que ce personnage se présente comme une synthèse de multiples provenances n'est en réalité

qu'une démarche ostensiblement interculturelle. L'idée d'une identité portée à la quintessence ne trouve pas d'appui et de là découle cet élan interculturel que nourrit Yasmina tout au long de son roman.

Ainsi est conçue l'appartenance identitaire de ce personnage, elle recèle une dynamique interculturelle qui reflète l'interaction, l'échange, la communication, la complémentarité et le partage entre les différentes cultures.

Ce roman voit coupler deux pays entre qui des conflits sont clairement déclarés. L'Algérie et la France au passé lourdement marqué par la colonisation. Cette fusion de pays divisés par de nombreux conflits. Ce que les enjeux politiques et stratégiques séparent, la bannière du dialogue interculturel semble vouloir cacher les misères de la guerre. Cet espace devient le lieu par excellence où les conflits se désagrègent, où les enjeux politiques s'amenuisent au profit d'une restitution de la vérité. La communication interculturelle, aux yeux du romancier, est seule garante d'un climat de paix pour l'espace Algéro-français.

Conclusion

Notre affirmation trouve son bien fondé dans les rapports historiques si complexes qui lient les pays méditerranéens. Citons à titre d'exemple le rapport entre la France et l'Algérie, personne n'est en mesure d'ignorer que ce rapport entre ces deux pays s'inscrit dans tout un contexte où interviennent des facteurs passionnels assez ambigus nourris par le contentieux historique à savoir la colonisation à nos jours mal résorbé. Le dialogue interculturel méditerranéen ne peut faire abstraction de ces données historiques du fait qu'il est consubstantiellement inhérent au passé historique, à la culture et à la religion des pays. La Méditerranée n'est pas uniquement une simple étendue d'eau, elle dépasse cette vision réductrice car elle met en scène des réalités disparates, des conflits séculaires et des espoirs fragiles. La particularité de cet espace, comme le précise judicieusement Yasmina Khadra, c'est qu'elle est réellement une union qui pourrait intriguer. De ce fait, nous assistons à la naissance d'un sentiment de prédilection unissant deux générations. Des interférences séculaires se sont ainsi installées depuis l'antiquité tissant la conscience d'un destin

collectif de deux peuples. Yasmina est conscient des entraves qui bloquent le processus d'échange intellectuel d'où la démarche transcendante qu'elle fait emprunter à son héroïne Nora.

Jonas transcende ainsi toutes les barrières géographiques, politiques et culturelles dans une vision interculturelle qui assure audace, et défi en dehors de l'exigüité du moi. Face aux multiples mutations que connaît l'Algérie des années 30, l'idéologie de la confrontation culturelle et de l'identité pure ne trouve pas droit de citer dans la conception de Yasmina d'un interculturel algéro-français. Jonas est le porte parole d'un nouvel esprit de gestion des différences identitaires.

• Références bibliographiques

Alain, Robbe Grillet, « *sur quelques notions périmées – le personnage* », in Pour un Nouveau Roman . Paris, Gallimard, Coll. « Idées » 1963.

- Dan Sperber et Roger-Pol Droit, *Des idées qui viennent*, Odile jacob, 1999,
- Elsa Marpeau, «Narrations dramatiques et focalisations: l'exemple de la comédie au XXIIe siècle», *Image & Narration*, 2004. <http://www.imageandnarrative.be/inarchive/performance/marpeau.htm>
- Jean-Marie Schaeffer, " *Personnage*", in nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, de O. Ducrot et J-M Schaeffer, Seuil, 1995.
- Kahina Bouanane, «L'impact de la culture africaine à travers une lecture des Interprètes de Wole Soyanka», *Africa Review of Books /Revue Africaine des Livres* Volume 2 N°2- Septembre 2006.
- Martine Abdallah-Pretceille, *Interculturel et multiculturel*, coll. Que sais-je? 1999.
- Roland Barthes, « Introduction à l'analyse structurale du récit», *Communication* 8, 1966.
- Yasmina Khadra, *Ce que le jour doit à la nuit*, Julliard, 2008.

Quand le voyage nourrit la littérature

Dali youcef-Boughazi Fatima Zohra
Université de Tlemcen, Algérie

Date du dépôt 04/05/2019- Date de l'arbitrage 07/05/2019- Date de l'acceptation 08/05/2019

Résumé :

La littérature de voyage a connu un parcours très particulier durant la période allant du XVIII au XIX^{ème} siècle fut marquée par les expéditions et les découvertes. Notre travail dans cet article s'articule autour de cette littérature de témoignage qui transmet un vécu, des faits dans une dimension esthétique et romanesque.

Mots clés: Littérature – voyage- témoignage- dimension romanesque.

Absract :

Travel literature knew a particular journey during the period from the eighteenth to the nineteenth century, which was marked by recurring expeditions and discovery.

Our work in this article revolves around this testimony literature that is transmitting lived, facts in aesthetic and fiction dimension.

Key words: Literature - travel - testimony - novelistic dimension.

Quand le voyage nourrit la littérature

Dali youcef-Boughazi Fatima Zohra
Université de Tlemcen, Algérie

Comme tout mode de communication, le récit demeure celui qui fut, depuis l'existence de l'humanité, l'outil le plus usité pour évoquer un fait ou décrire une situation, dans un contexte spatio-temporel dans lequel l'auteur apporte le témoignage vivant de ce qu'il a vu ou vécu. Nous ne pouvons ainsi imaginer une existence humaine sans que l'on ne soit amené, à un certain moment de la vie, à relater un événement vécu ou même imaginé.

Les découvertes dans le domaine de l'archéologie montrent à quel point l'être humain a toujours eu ce désir de partager des faits vécus, voire souhaités être vécus. Les manifestations gravées puis dessinées à travers les âges préhistoriques et enfin écrites par la suite, dénotent cette entité indissociable chez l'être humain et qui relève de cette envie de transmettre, de partager et de laisser des traces.

Dans la même continuité, le récit littéraire, quant à lui, est venu lui aussi assurer cette même fonction qui est celle d'évoquer une histoire, des faits mais avec, cette fois-ci, une caractéristique supplémentaire et pas la moindre, celle de rehausser la production de la dimension esthétique, caractérisant ainsi le récit romanesque.

Ceci étant, dans le domaine qui nous intéresse, la littérature de voyage, ou le récit de voyage s'inscrit dans le même ordre d'idée puisqu'il s'agit là aussi de rapporter des situations vécues dans d'autres contrées, lointaines, avec la consigne supplémentaire, celle d'exalter le lecteur, en lui ramenant outre les sensations fortes à travers un exotisme souvent exagéré, mais aussi en lui inculquant les idéologies politiques des pays d'origine des écrivains voyageurs.

Cet article nous conduira à la réflexion selon laquelle la littérature de voyage reste l'une des meilleures manières qui permet aux uns et aux autres de se transposer dans d'autres espaces et d'autres époques et ce, à travers des récits relatant des aventures vécues, souvent intensément, lors d'expéditions qui duraient très longtemps. La narration de ce fait s'effectue

presque en temps réel, d'où cette particularité du genre qui nous met d'emblée dans la situation émotionnelle que suggère l'auteur voyageur qui met en scène des éléments narratologiques à la fois vraisemblables et parfois fictionnels.

1- Qu'est-ce que le voyage ?

Selon le dictionnaire Larousse, « le voyage » est « l'exploration, la découverte, la description, de quelque chose qu'on suit comme parcours ». (Larousse en ligne, consulté le 19 janvier 2016)

Le voyage est la réalisation des suppositions et des rêves car il permet de véhiculer et de représenter le réel et le vécu et, dans le cas qui nous intéresse, il confronte aussi l'exotisme et l'introspection. Les voyageurs et les sédentaires, les nomades et les villageois, les marins et les paysans, les missionnaires et les aventuriers, les géographes et les écrivains ont une relation avec les thèmes du voyage.

Le voyage suppose ainsi une réalité décrite par le référent et son parcours avec les personnes rencontrées, les mœurs entraperçues et les choses vues avec lesquelles s'entremêle le rapport du réel avec soi.

2- Genèse d'une littérature de voyage

L'écrivain écrit des voyages, réels ou imaginaires, car l'écriture permet de rassembler des impressions de l'espace vu, de découvrir et d'explorer l'inconnu. La littérature de voyage permet donc de renouer avec les sédentaires et de faire voyager, par la pensée, ceux qui n'ont pas pu ou pas voulu effectuer un déplacement. Dans le domaine qui nous intéresse, le voyage permet d'instaurer entre écrivain-voyageur et lecteur, des liens rapprochés voire intimes qui se tissent ainsi qu'une complicité devenue un ingrédient nécessaire dans les pratiques de lecture.

Le texte est généralement subjectif pour que l'auteur avoue et dénie ses insinuations et son expérience. Ce rapport étroit qui existe entre la réalité vécue et cette subjectivité nécessaire dans l'acte d'écrire au moment d'évoquer le voyage, crée cette dimension incontournable à laquelle fait appel la littérature à savoir, l'émotion dont a besoin tout lecteur pour recréer son monde romanesque à lui, tel qu'il se le représente.

La littérature de voyage comprend l'ensemble des écrits qui sont en relation avec le fait de voyager. Avec *L'Odyssée* d'Homère et les écrits d'Hérodote, voire avec l'exode biblique, plusieurs fondateurs littéraires occidentaux se sont inscrits dans un type d'écriture qui relève de la littérature du voyage. En France par exemple, les récits médiévaux de pèlerinages superposent sur l'expérience vécue par l'itinéraire spirituel de l'homme sur la terre.

Au moyen âge, les textes de littérature de voyage sont placés sous l'appellation de quête, avec des images de forêts, de connotation religieuse et aussi de l'allégorie. Marco Polo (Expéditeur Italien 1245-1324) retrace sa quête dans sa relation de voyage en chine. A la renaissance, avec la découverte du Nouveau Monde le voyage devient occasion d'interroger ce connu à partir de l'inconnu. Le récit de voyage, devient dès ce moment, à la fois un support pédagogique et un instrument d'interprétation, comme nous le voyons tantôt chez Montaigne ainsi que chez ses précurseurs. Le voyage devient donc, à cette époque de renaissance, une perspective humaniste, un moyen de plaisir individuel et curieux qui, par la comparaison des coutumes d'autrui aux siennes, parvient à acquérir une sagesse nouvelle.

La littérature du moyen âge se caractérise par plusieurs formes en Orient, en Amérique ou ailleurs. L'on remarque un vaste inventaire hydrographique, climatique, botanique, zoologique, minéralogique, archéologique et sociologique. C'est le cadre de ses explorations qu'on rencontre encore du romanesque, la passion de la vie aventureuse.

Les expéditeurs quant à eux, tels que Xavier Hommaire de Hel (Ingénieur des mines, qui, après avoir parcouru le Caucase, puis les rives de la mer noire), ingénieur des mines, Pierre Remi Aucher (1792-1838, botanique et pharmacien voyageur, il a publié *Relation de voyage en Orient de 1830 à 1838*) et plein d'autres ont disparu sans laisser de trace ; alors que quelques uns d'entre eux n'ont laissé que des lettres banales ; les écrivains cependant ne sont pas allés si loin mais ont beaucoup écrit.

Le voyage offre surtout une voie d'exploration qui s'ouvre sur des nouvelles connaissances, et sur de nouveaux terrains de vérification et de savoirs encore théoriques. Au XVIIIème siècle, cette quête se fait aux dépens du merveilleux, les écrivains voyageurs sont soucieux de comprendre la logique ou la moquerie fondée par leurs semblables. Le courant pousse aussi vers l'Orient avec Montesquieu et ses *Lettres Persanes*. Le contact des européens avec l'univers des « sauvages » porte vers la quête de l'identité.

La littérature de voyage séduit le lecteur par une écriture éloquente et de belles lettres d'ordre esthétique, fidèlement relatées, du coup elle se voit assigner une place particulière parmi les écrits de nature autobiographique.

Au XIXème siècle, le voyage littéraire subit une révolution inverse que celle du voyage dit « scientifique » (Sorte de voyage sous forme d'expédition scientifique, connu au 18°/19° siècle) qui a tendance à explorer des ressources naturelles avec des objectifs bien précis en proposant une autre finalité, plutôt à caractère « recherche et science ».

Au XIXème siècle, avec le voyage de Chateaubriand et Nerval, le voyage devient aussi une quête d'étrangeté, de pèlerinage, et de colonisation, d'où la production d'une littérature abondante d'exotisme et d'héroïsme. Ces pratiques suscitent un élargissement sur le plan de l'écriture du voyage avec l'apparition des carnets, les notes de voyage, les lettres, les journaux dans le but de réduire le minimum la distance entre le texte écrit et l'événement vécu par l'auteur. D'autre part, les textes de littérature de voyage viennent pour synthétiser les images pittoresques en vocation de la pédagogie mais aussi en donnant un aperçu littéraire, artistique, historique et politique, ce qui explique la fonction de distraction et de rapprochement de l'exploration et de l'aventure.

Au XXème siècle, la littérature de voyage connaît un déclin progressif, ce que nous appelons aussi une remise en question, avec les inventions des moyens de transport, du tourisme, et des télécommunications qui ont participé à restreindre le sentiment de l'inconnu. Aussi, l'audiovisuel concurrence la littérature de voyage : Ainsi, les guides et les publications thématiques, historiques et anthropologiques diffusent aussi des récits des voyage authentiques, présentant aussi une dimension esthétique à lire et à déguster, telle une préparation à un projet touristique. Dès lors, les écrivains voyageurs tiennent à accentuer le caractère subjectif de leur propre expérience pour arriver à une contestation autour du voyage comme thème. A cette époque, la littérature de voyage élargit ses perspectives en pratiquant tant la quête personnelle que l'exploration de mœurs sur le mode ethnographique.

Ceci étant dit, la littérature de voyage est tout texte de forme, de contexte culturel variable, ayant pour base un thème ou un cadre réel ou au moins, étant affirmé comme tel. Le texte doit être assumé par un narrateur qui

s'exprime plus ou moins à la première, la troisième personne du singulier ou à la première personne du pluriel. En somme, Le récit de voyage allie des domaines et des genres différents, de l'hétérogénéité des thèmes.

3- *Le récit de voyage comme genre littéraire et rupture épistémologique*

Le monde du voyageur est si vaste et si exotique que l'on s'aperçoit qu'écrire un récit de voyage appelle rapidement à la question du genre dont il est constitutif. Dès lors que l'on pose la problématique du récit de voyage, nous nous posons quelques questions que nous jugeons être fondamentales : Dans quel genre peut-on inscrire le récit de voyage ? L'écrivain qui aborde ce type de création ? Use-t-il de procédés classiques du genre littéraire ? À quels procédés ferait-il appel pour confirmer à son œuvre littéraire le statut de récit plutôt qu'une simple expérience personnelle ou une expédition ayant servi à assigner des objectifs autres que littéraires ?

L'analyse des récits de voyage reste un genre très approprié à la discipline littéraire et elle est arrivée à s'imposer dans le domaine du monde romanesque. Selon Eveline DEPRÉTRE, dans sa thèse elle évoque que :

« Nombreux sont les théoriciens qui ont tenté l'aventure de l'histoire des récits de voyage et de leur analyse. Leurs recherches ont permis l'établissement des fondements et de définitions de ce qui s'est véritablement confirmé comme genre littéraire, à savoir le récit de voyage. ».

Thèse intitulée « Création littéraire d'un récit de voyage: parcours essayiste entre subjectivité narrative et dévoilement de l'Autre », soutenue en février 2011 à l'université du Québec

Le problème que nous posons à priori dans cette partie n'est autre que celui de la légitimité de reconnaître le récit de voyage comme étant un genre littéraire à part entière. En effet, comme le définit très bien Claude Reichler, le récit de voyage est conçu en amont. Il considère le récit de voyage comme un sous-ensemble de la littérature de voyage et comme étant son principe constitutif (Claude Reichler, « Récit de voyage - Littérature de voyage. Proposition de définition», *Via tica*,[en ligne] http://viatica.sidosoft.comlFR/Page_texte_presentation.php, 18 août 2004, consulté le 25janvier2016). Selon Reichler, la classification générique de la littérature de voyage demeure sans fondement dans la mesure où le problème nodal n'est pas inhérent à une vision pragmatique, c'est-à-dire relatif à l'aspect conventionne relevant du genre, mais plutôt à une rupture

épistémologique susceptible de répondre à des besoins purement littéraires caractérisant le genre.

La théorie reichlerienne basée sur l'épistème permet de comprendre les difficultés définitoires que rencontrent les critiques littéraires pour repositionner le récit de voyage dans les principes normatifs qui régissent les théories littéraires. (Voir les travaux d'Adrien Pasquali, *Le tour des horizons. Critique et récits de voyage*, ouvrage cité, p. 134)

En dehors de cette rupture épistémologique dont fait allusion Claude Reichler, l'ambiguïté terminologique demeure jusqu'à aujourd'hui. Ainsi, à titre d'exemple, dans les ouvrages encyclopédiques et les écrits critiques, nous ne trouvons pas forcément l'expression « récit de voyage » comme c'est le cas du *Dictionnaire du Littéraire* (Paul Aron, Denis Saint-Jacques, Alain Viala (sous la dir. de), *Le dictionnaire du littéraire*, Presses universitaires de France, Paris, 2002) où l'on peut trouver la définition des deux concepts, « récit » et « voyage » présentés distinctement, sans pour autant être associées. Tout comme Florence de Chalonge (Florence de Chalonge, « Récit », dans Paul Aron, Denis Saint-Jacques, Alain Viala (sous la dir. de), *Le dictionnaire du littéraire*, ouvrage cité, p. 498 à 500) qui ne reconnaît pas, dans son article consacré au récit, le récit comme une action pérégrine.

La difficulté définitoire ne s'arrête pas là car, certains spécialistes en la matière ont du mal à reconnaître le récit de voyage avant de l'assimiler à la littérature de voyage. Parmi eux, Daniel Magetti qui définit la littérature de voyage comme « ***l'ensemble des écrits qui sont en relation avec le fait de voyager*** » (Daniel Magetti, « Voyage » dans Paul Aron, Denis Saint-Jacques, Alain Viala (sous la dir. de), *ouvrage cité*, p. 624)

A travers cette difficulté définitoire, et paradoxalement à ce que l'on peut croire, nous pouvons d'ors et déjà affirmer que les voyages furent le réservoir inépuisable dans lequel la littérature en général a puisé durant sa grande odyssée. La découverte des espaces géographiques et des personnages qui interpellent le lecteur furent à l'origine, à mon sens, du développement de la littérature. A ce propos, François Moureau propose la théorie selon laquelle le voyage étant une des « *formes-mères* » de la littérature et que « ***l'imaginaire de l'ailleurs précéda la connaissance que les voyageurs purent en avoir.*** » (François Moureau, « Voyage », dans Béatrice Didier (sous la dir. de), *Dictionnaire universel des littératures*, ouvrage cité, p. 4070. L'auteur de l'article exemplifie son propos avec

l'Odyssée, l'Énéide, la Chanson de Roland et la Divine Comédie. , Dictionnaire universel des littératures, p. 407

Ainsi, nous pouvons partir du principe selon lequel la littérature de voyage est l'expression générique qui englobe tous les textes ayant un rapport avec le voyage comme l'affirme Claude Reichler qui considère le récit de voyage comme étant un sous-ensemble puisqu'il est son « *principe constitutif* ». Cependant, vu la diversité définitoire et celle de la légitimité du récit de voyage d'appartenir à la grande famille de la littérature, Reichler fut amené à repositionner sa vision classificatoire après avoir mieux identifié les propriétés du récit de voyage qu'il résume en quatre pôles à savoir, la narration, la pérégrination, le voyageur et le lecteur.

4- *La présence du Moi dans le récit de voyage : une présence fictionnelle ou/et vraisemblable*

Avant de développer ce phénomène qui n'est pas du tout nouveau dans la littérature et qui est celui de l'implication directe ou indirecte de l'auteur dans les séquences narratives, nous proposons en premier lieu de définir certains concepts relatifs à l'écriture biographique afin de mieux percevoir la distinction que l'on pourrait établir entre certains items auxquels elle est interdépendante.

C'est au début du 19^e siècle qu'est apparu le terme de « autobiographie » : ce mot, d'origine grecque, est constitué de trois syllabes à savoir, *graphein*, qui veut dire *écriture*, *bios*, dont le sens est *Vie* et enfin, *autos*, qui montre que cela a été fait par *soi-même*.

Dans tous les dictionnaires, nous pouvons retrouver cette définition canonique selon laquelle l'autobiographie est le récit rétrospectif en prose que quelqu'un fait sur sa propre existence, en mettant en exergue sa vie individuelle et plus particulièrement, l'histoire de sa personnalité.

Elle peut concerner tous les récits de vie, comme celle d'un écrivain, son parcours et son enfance (Jules Valles, auteur français (1832- 1885) que nous citerons à titre d'exemple et qui écrit sa trilogie de (L'enfant, le bachelier et l'insurgé) dont le contenu retrace nettement toute l'existence et la personnalité de l'auteur) mais aussi, il peut s'agir de la vie d'un personnage fictif ou autre fiction.

En revanche, le récit autobiographique a eu beaucoup de succès auprès des lecteurs qui, à travers ce qui pourrait être comptabilisé dans une expérience

vécue puis racontée, ils seraient à la recherche d'une vérité sur la condition humaine. Aussi, la curiosité que porte le lecteur envers les écrivains contribue aussi à la réussite du genre.

Dans les récits autobiographiques, le lecteur s'attend à lire des vérités et que l'auteur va être sincère mais ce n'est qu'illusoire de croire que la vérité absolue existe dans les écrits autobiographiques : Il est presque impossible de croire que l'objectivité caractérise ce genre d'écrits et, aussi, l'autobiographie occulte volontairement des moments de la vie d'un auteur, des aspects qu'il n'aime pas rendre public. Pour toutes ces raisons, l'écrivain recourt à l'élément fictif pour pallier à ces paramètres qu'on peut qualifier certes d'humains car, comme nous le verrons dans l'un des chapitres qui vont suivre, la subjectivité demeure inévitable, dans l'écriture du « moi ».

De ce fait, le lecteur occupera la fonction de juge et, de par sa nature d'être humain, il ira jusqu'à comparer le réel du fictionnel dans l'autobiographie. A ce propos, Gisèle Mathieu Gastellani (Gisèle Mathieu Gastellani (1996), La scène judiciaire de l'autobiographie, PUF) dira:

« L'autobiographie, qui est à la fois témoignage, plaidoyer, justification et réquisitoire, s'inscrit par là dans le judiciaire, auquel elle emprunte sa mise en scène, ses rôles et les modalités de son énonciateur. Le judiciaire et le théâtre ont partie liée ici, tant le théâtre est le lieu privilégié du procès, comme dans la tragédie grecque, tant le tribunal ressemble à un théâtre. » G.M. Gastellani, 1996, p 73

Nous pouvons citer les différentes formes sous lesquelles le récit autobiographique peut paraître, ce qui a donné l'opportunité au lecteur de le classer et de le répertorier dans tel ou tel aspect, ce qui va atténuer la subjectivité et, par conséquent, augmenter encore plus la crédibilité du discours qui y est véhiculé.

Le premier d'entre eux, les mémoires, un récit écrit par une personne et dans lequel elle évoque les événements auxquels elle a participé et dont elle a été témoin (Selon le grand Robert de la Langue Française). A la différence de l'autobiographe, le mémorialiste évoque le fait historique ou l'événement

sociétal, ceux qui se sont déroulés autour de lui ; à ce moment-là, le personnage dans le récit est à la fois acteur principal mais aussi témoin d'événements qui se sont réellement déroulés.

L'autre forme que nous connaissons est celle de l'autoportrait : On s'attend dans ce type de récits de retrouver la chronologie, telle qu'elle fut vécue par l'auteur, mais le projet de raconter la personnalité d'une personne n'est pas avoué, la ligne de conduite est d'ordre thématique (Dans *Essais* de Montaigne, la chronologie de l'auteur n'est pas respectée, l'ordre est plutôt logique)

Enfin, nous pouvons citer le journal intime dans lequel le narrateur, se confondant à l'auteur, relate ses pensées, ses actes, au jour le jour et donc, à l'inverse de l'autobiographie, la chronologie est dans la plupart du temps respectée.

Conclusion

La littérature de voyage demeure en fait la voie par laquelle on construit et on se construit. L'homme découvre et se découvre et, à travers l'expérience racontée, celle qui a pour objet l'homme et l'humanité, on transmet une vie, celle qui est menée par l'autre mais en même temps, on redécouvre la vie, celle qu'on ne connaissait pas mais qui est enfouie en nous-mêmes. Le récit de voyage reste l'outil par excellence qui, à travers lequel, le monde pourrait être reconstruit, revisité, par un lecteur qui, tout en participant à cette reconstruction, adhère aux principes élémentaires de la vie et de la mort.

Bibliographie

Alain, *Propos de littérature*, Gontier, Paris, 1969.

Bougainville Louis Antoine, *Voyage du monde*, Pocket classique, édition Pierre Mounier, 1999.

Charnet Chantal, *Communications interculturelles et processus référentiels : Citation Paul Siblot dans Préambule-Université Paul Valéry Montpellier III*, 2001

DOMINIQUE Julien, *Récit du Nouveau Monde*, Nathan, 1992.

ECO Umberto, *L'œuvre ouverte*, édition du Seuil, 2009.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

GANNIER Odile, *La littérature de voyage*, Ellipses, Paris, 2001.

LEBORGNE Ecris, *Bibliographie de Prévost d'exiles*, Paris, Memini, 1996.

MOURALIS Bernard, *Les Contes-littéraires*, PUF, 1975

Dictionnaire des littératures de la langue française, Œuvre Q-Z, Paris, 1995.

Les oppositions binaires dans Le Chinois vert d'Afrique et Shérazade, 17 ans, brune, frisée, les yeux verts de Leila SEBBAR

Dr Boukri Souhila
Université de Saida-Algérie

Date du dépôt 04/05/2019- Date de l'arbitrage 08/05/2019- Date de l'acceptation 09/05/2019

Résumé :

Le roman beur se situe dans une série d'oppositions : opposition entre le beur et l'Autre, opposition entre la banlieue et la ville, opposition entre le pays natal et le pays originel, opposition entre des pères absents, réduits au silence et subissant tout, des enfants présents, rebelles et s'insurgeant contre tout, opposition entre la volonté de s'intégrer et de ne constituer qu'un avec l'Autre et le besoin d'appartenir à ses racines, opposition entre la volonté de rester et l'utopie du retour mythique. Dans cet article, nous étudierons les oppositions qui désignent les romans beurs de Leila Sebbar constituant des éléments inhérents à l'intérieur des notions de l'identité et de l'altérité. Le récit beur laisse paraître une écriture d'une dualité gênante justifiant le malaise d'une génération entière difficilement identifiable.

Mots clés : Opposition, malaise, identité, altérité, hybridité.

Abstract :

The novel is located in a series of oppositions: opposition between the beur and the Other, opposition between the suburbs and the city, opposition between the native country and the original country, opposition between absent fathers, silenced and undergoing all, children present, rebellious and rebelling against everything, opposition between the will to integrate and to be one with the Other and the need to belong to its roots, opposition between the will to stay and the utopia of the mythical return. In this article, we will study the oppositions that designate Leila Sebbar's novels as elements inherent in the notions of identity and otherness. The tale beur leaves a writing of an embarrassing duality justifying the discomfort of a whole generation hardly identifiable.

Key words: Opposition, malaise, identity, otherness, hybridity.

Les oppositions binaires dans *Le Chinois vert d'Afrique* et *Shérazade*, 17 ans, brune, frisée, les yeux verts de Leila SEBBAR

**Dr Boukri Souhila
Université de Saida-Algérie**

Dans les romans de Leila Sebbar « *Le Chinois vert d'Afrique* » et « *Shérazade*, 17 ans, brune, frisée, les yeux verts », nous observons une dualité dans les relations, c'est le cas de Julien et de Shérazade, nous y entrevoyons un antagonisme implicite. Julien a été obligé de quitter l'Algérie où il a passé son enfance avec ses parents pour retourner vivre en France. Par contre, Shérazade est née en France de parents immigrés. L'Algérie est un pays lointain qui représente ses origines. Les deux antagonistes se retrouvent dans l'espace de l'entre-deux, ils sont entre l'exil et l'enracinement. Sebbar appuie ces contradictions et précise la richesse du lien confus que la relation franco-algérienne procure. L'auteure met intentionnellement les ambivalences et les contradictions de ces protagonistes au premier plan en dépit de leur douleur épisodique.

L'image que nous avons des premiers descendants de l'immigration maghrébine est peu captivante et marque les limites d'un déséquilibre social annonçant la crise identitaire : « **Dans les années 80, les médias français offraient des portraits de ces jeunes de culture mixte, dans les banlieues françaises, mais souvent de manière réductrice et négative ; il s'agissait de portraits de délinquants incultes, en mal d'insertion.** » (Fauvel Maryse, 2007, p. 165) L'instance narrative de *CVA* et *Shérazade* maintient fermement cette position en prenant comme exemple certains discours populaires à travers des voix de personnages à caractères ahurissants. Dans *CVA*, la voix du conformisme identitaire français s'annonce dans le discours que tiennent les voisins de quartier : ils sont clairvoyants quant à la présence du rodeur dans la cité et s'appliquent à chasser du quartier les individus embarrassants :

« Ils plaignent les familles françaises qui trouvent pas ailleurs à se loger et qui sont tombées si bas dans le ghetto arabe, d'ailleurs, y a pas que des Arabes, de plus en plus d'Antillais, des négros, des Portos bien sûr et petit à petit des Chinetoques... l'Afrique, l'Asie tout ça c'est des grands continents, pourquoi ils

restent pas là-bas. Un peu ça va, trop c'est trop. [...] On est pas raciste mais à force... On est pas obligé de supporter leur tam-tam... » (CVA, p.247)

Dans *Shérazade* par ailleurs, les voix anonymes des passagers du métro s'exaspèrent devant l'arrestation de deux jeunes voleurs. Non seulement les Français n'ont aucun respect à l'égard des beurs mais ils les craignent parce que plus ces jeunes se sentent écartés plus ils ont envie de fournir des motifs :

« On serait pas agressé par ces voyous qui arrivaient maintenant en direct par le RER et passaient leurs journées dans les couloirs du métro parisien à chercher des proies faciles [...]. Bien sûr pour ces jeunes pickpockets on aurait pas demandé la guillotine, on serait pas allé jusque-là, mais ce qu'il fallait c'était les expulser, qu'ils aillent faire ça chez eux, ils verraient les mains coupées, les oreilles taillées, peut-être même les pendaions sur la place publique. » (*Shérazade*, p.199)

Ces romans nous livrent l'impression que des tendances raciales et sociales sont représentées : dans le passage ci-dessus, l'emploi du pronom impersonnel « On » a plusieurs facettes et une mosaïque de points de vue assumée par un narrateur. Ce « On » est fuyant, il appartient à toute une communauté. Sarfati souligne à ce sujet: **« La voix collective symbolisée par un « On » impersonnel représente l'opinion commune, le savoir partagé d'une collectivité à un moment donné. »** (Sarfati, George Elia, 2001, p. 59)

Quoique le premier discours évoqué s'adresse aux différents groupes ethniques qui composent le nouveau paysage culturel français et que le suivant se focalise sur leurs descendants, le discours xénophobe vis-à-vis des étrangers est clairement exprimé par ces écritures, en effet, le rapport du beur avec « l'Autre » évolue en conscience énonciative pour se représenter les discours que tient le beur par « l'Autre ». Nous découvrons sur la scène textuelle un bon nombre de références lexicales donnant à lire la nature de ces rapports : **« négros, portos. »** Il apparaît, également le renvoi absolu au pays d'origine. L'utilisation du « on » à la place du « nous » est constaté

par le langage familial exprimé par les voisins, mais détermine aussi le caractère impersonnel du locuteur, confortant ce discours en hégémonie, comme le souligne Angenot à ce sujet :

« L'hégémonie est alors un « égo-centrisme » et un ethnocentrisme. C'est-à-dire qu'elle engendre ce Moi et ce Nous qui se donnent « droit de cité », en développant *ipso facto* une vaste entreprise « xénophobe » (classiste, sexiste, chauvine, raciste) autour de la confirmation inlassable d'un sujet-norme qui juge, classe et assume ses droits. Toute doxa montre du doigt et rejette comme étrangers, anormaux, inférieurs certains êtres et certains groupes. » Angenot, Marc, 1989, p. 31)

Nous remarquons que les descendants des immigrés reproduisent à leur tour les clichés que l'on attribue à leur génération. Dans *Shérazade*, Pierrot, un jeune militant qui squatte au même lieu que la jeune fille se révolte contre ses camarades qu'il leur reproche de se « **foutre de tout ce qui se passe dans le monde, partout, même en France.** » (*Shérazade*, p.159) Il leur reproche également d'être obnubilés par le gain facile et l'achat de biens de marque :

« [...] du fric toujours plus de fric sur le dos du Tiers-Monde et de tous les peuples exploités, mais vous comme des petits vieux, des rentiers, mon confort, mes santiags, ma chaîne hi-fi ma moto ou ma BMW pour lever les filles, mon petit concert du samedi soir, le champagne dans les boîtes, s'allonger sur un transat avec un Gini ou un Coca-Cola, voilà c'est ça l'avenir pour vous, rien dans la tête, c'est pas possible [...] » (*Shérazade*, p.160).

Mohamed et *Shérazade* n'échappent pas à cette catégorisation, toutefois le penchant qu'ils adoptent à l'égard des représentations artistiques ouvre cette opposition sur le discours installé. Ces jeunes parviennent à se défaire de l'image que l'on a d'eux, conscients du regard malintentionné des autres, ils expriment leurs malaises face à cette relation hargneuse.

Les personnages de Sebbar souhaitent établir un pont entre ces deux mondes opposés à l'issue de ces comportements. Cependant, plusieurs personnages animés par le racisme excluent le fait que les jeunes

protagonistes puissent fréquenter les sphères de la culture canonique, prétextant qu'ils sont issus de familles maghrébines incultes. Cette opposition est justement mesurée au goût insoupçonné de Mohamed pour les opéras de Wagner : « - Je cherche Wagner - C'est quoi ça? - Un musicien allemand. - Quel groupe? - Il est tout seul. - C'est un vieux? - Oui. - Et qu'est-ce qu'il a fait ton vieux? - Des opéras... - Des opéras... et tu écoutes ça toi? Tu vas nous faire croire que tu es allé à l'opéra aussi, non? - Je suis pas allé, mais j'irai. - C'est pas pour toi, tout ça... » (CVA, p.78.) L'inspecteur Laruel s'étonne des cassettes d'opéra récupérées dans la cabane des jardins ouvriers :

« Il pense depuis un moment que l'enfant est un petit Arabe des blocs ouvriers et immigrés, là-dessus pas de doute. Mais ces opéras de Wagner, ces opéras russes, il ne connaît pas la musique russe mais il reconnaît les noms russes, Moussorgski... Il les enregistre pour les vendre? Il pense à des enregistrements pirates mais il faudrait qu'il aille à l'Opéra. Il le voit mal à l'Opéra. » (CVA, p.204)

Selon l'inspecteur et le marchand de cassettes, l'intérêt de Mohamed pour la musique classique ne serait légitimé que par le gain qu'occasionnerait la revente des enregistrements, et non pas pour leurs effets personnels. Mohamed est alors soumis à une double discrimination vis-à-vis de l'objet culturel. Les beurs sont qualifiés d'étrangers même s'ils sont natifs de France, ils se sentent tenus à l'écart de tout. Il est évident que le discours que développe « l'Autre » sur Mohamed traduit une attitude raciste, aux différentes formes qui reposent sur la désignation de l'infériorité tant sur plan intellectuel que culturel.

Shérazade éprouve le besoin de se faire voir de l'Autre de lui faire savoir que le beur fait partie intégrante de son monde et qu'il n'est pas uniquement une pointe exotique enjolivant ou dégradant le paysage social français. Les jeunes qui partagent le squat avec Shérazade, ont une autre opinion sur les différentes représentations de l'art, particulièrement sur la « peinture de musée » qui, selon leur conviction, correspond à « **la culture bourgeoise pourrie, l'Occident décadent, rassis, mort...** » (Shérazade, p.226) C'est pourquoi Shérazade refuse de divulguer à ses compagnons ses fréquentations habituelles des musées, de crainte qu'elle ne soit désignée de « **bourgeoise ou de touriste** » (Shérazade, p.226) Dans l'écriture de

Sebbar, la construction de figures exceptionnelles comme Mohamed et Shérazade contribue à bouleverser le discours imposé que les jeunes issus de l'immigration ont d'eux-mêmes. La formation des limites entre les cultures comme l'illustre les récits de Mohamed et Shérazade, contribue, selon Edward Saïd à « **une aspiration à la souveraineté et à la domination.**» (Edward Said, 2000, p. 51) Il est bon de mentionner que l'accès aux signes culturels dans les récits de Sebbar se fait en dehors de cette perspective, en alliant culture européenne et culture maghrébine accordant à ces registres un aspect de complémentarité plutôt que d'opposition.

Le bouleversement des valeurs institutionnelles adopte une autre forme dans les récits de *CVA* et *Shérazade*. En effet, il est question d'un renversement qui tient compte du croisement de cultures. Mohamed et Shérazade usent d'un nombre de signes qui appartiennent à divers registres culturels. La subversion des clichés se réalise non seulement par l'attention compulsive vis-à-vis de l'art chez les exclus, mais en plus par l'association d'éléments intrinsèque à des registres culturels opposés, dans les récits de *CVA* et *Shérazade*.

Shérazade fait la part des choses, s'accroche à certains signes sans pour autant abandonner sa subjectivité. Elle met des bijoux berbères et porte des foulards traditionnels, cela n'exclut pas le fait qu'elle s'habille à la mode. La composition de l'identité se fait à partir d'oppositions culturelles, La construction de l'identité des adolescents est la conséquence d'une juxtaposition compulsive de signes, absorbés tantôt par la culture occidentale et tantôt par la culture orientale. Par ailleurs, la musique, la peinture ou la photographie, sont le produit de l'accumulation compulsive de signes culturels agrémentés par la passion des exclus à l'égard de l'objet d'art. De la collection de cassettes de Wagner, en passant en détails par les notes sur les Odalisques de Matisse et de Delacroix, l'objet d'art se transforme, chez les exclus, en un outil décisif dans la quête identitaire à laquelle ils se sont engagés au moment où ils ont abandonné le foyer familial. L'écart des enfants par rapport à la culture ancestrale est un prix que les parents ne sont pas disposés à payer, pour la simple raison que cela suppose un paradoxe : dans la plupart du temps ils ont quitté leur pays afin que leurs enfants aient une vie meilleure que celle qu'ils ont eue ; cependant ces jeunes, nés et élevés dans un entourage diamétralement différent de celui de leurs parents, ont un sentiment de déracinement par rapport à la culture ancestrale. Il s'agit là, de l'image de l'arbre et des racines qui

signifient « **l'inconsistance du Moi en décomposition.** » (Lacan, Jacques, 1978, p.) Comme nous l'avons constaté au préalable, les connaissances accumulées des protagonistes ne se font pas dans un espace qui se centralise où il est facile de s'imprégner des éléments culturels cités mais s'acquièrent au fil des errances. Elles s'offrent à grande échelle dans l'espace urbain, où se retrouvent symptomatiquement, côte à côte, l'authenticité et la réplique

Les limites de l'espace d'opposition

Dans *CVA* et *Shérazade*, Mohamed et Shérazade sont loin d'être des témoins silencieux de la vie sociale et urbaine. En effet ils vont au-delà de l'observation passive de l'univers social en plein mutation. La ville, plus spécialement la banlieue constitue justement le cordon ombilical de ces jeunes en quête de reconstruction et auquel ils sont profondément attachés. Les personnages sebbariens sont des agents actifs au sein de la transformation opérée dans le tissu socio-urbain de la capitale française des années 80. En dépit d'un itinéraire non fixé délibérément, les protagonistes semblent, en revanche, être transportés par une quête peu ordinaire. Il est donc indispensable d'étudier l'organisation de Paris et de sa banlieue afin que nous comprenions le rapport à l'espace rappelé dans *CVA* et *Shérazade*.

Au courant du vingtième siècle, avec l'avènement algériens) à l'origine, logés dans des anciens immeubles sont déportés vers la périphérie des grandes localités alors qu'un travail de rénovation prend place dans le centre. Ces espaces nouveaux, construits sur d'anciennes zones agricoles, sont tout aussi malsains que les logements. Dix ans plus tard, avant que ces bidonvilles ne soient démolis et que leurs habitants soient logés dans les cités de passage « **où les familles sont censées apprendre à se conformer à un modèle de vie et d'habitat perçu comme dominant dans la société française.** » (Weil, Patrick, 2005, p. 51)

La banlieue telle que nous la connaissons venait de naître. Mohamed et Shérazade, issus de la banlieue de Paris, prennent la décision de quitter leurs familles respectives, histoire d'élire domicile dans un espace qui n'est pas réglementé. Comme il en a été question dans le premier chapitre de la première partie, l'organisation du Paris contemporain conduit, selon Laronde, au modèle panoptique rappelé par Foucault dans *Surveiller et Punir* (Foucault, Michel, 1978) Il renvoie ainsi au système pénitentiaire, le

modèle panoptique s'associe à l'aménagement urbain parisien comme l'explique Laronde :

« La spatialité mise en évidence par l'équivalence entre l'unité lexicale et la région parisienne permet de quadriller l'univers géopolitique français sur le modèle panoptique car la région parisienne, c'est un centre (Paris) avec, autour du centre, la banlieue parisienne, anneau périphérique qui enserre la capitale et lieu géographique de l'immigration maghrébine en particulier. [...] Le centre géographique qu'est Paris correspond alors au discours de l'État-nation français et l'anneau qu'est la banlieue parisienne au discours périphérique beur. » (Laronde Michel, 1993, p. 78)

Les rues des petites agglomérations et les blocs des cités sont le lieu principal de la narration du vécu de ces jeunes, désignés comme **« fainéants, souvent oisifs, et qui n'ont de préoccupations que de goûter chaque jour aux moments d'angoisse en banlieue avec ses odeurs de grisaille et de morosité. »** (Kamli Wafae, 2006, p. 123) Dans *Le thé au harem d'Archi Ahmed*, Mehdi Charef illustre parfaitement cette réalité :

« La cité des Fleurs que ça s'appelle!!! Du béton, des bagnoles en long, en large, en travers, de l'urine et des crottes de chiens. Des bâtiments hauts, longs, sans cœur ni âme. Sans joie ni rire, que des plaintes, que du malheur. Une cité immense entre Colombes, Asnières, Gennevilliers, l'autoroute de Pontoise et les usines et les flics. [...] Et sur les murs de béton, des graffitis, des slogans, des appels de détresse, des S.O.S. en forme de poing levé. » (Charef Mehdi, 1983, pp. 24-25)

A la lumière de cette citation, nous considérons que la banlieue décrite par Mehdi Charef illustre un espace où se manifeste le désarroi empêchant tout accomplissement personnel. Les appels de détresse traduisent la vision qu'ont les jeunes du lieu dans lequel ils ont été élevés et duquel ils espèrent vainement s'éloigner. Cette représentation de la banlieue, autant présente dans la société française que dans la littérature de l'époque, est reconduite dans les récits de Sebbar puisque ces jeunes personnages décident délibérément de s'enfuir des blocs d'habitation qui les

a vus grandir. Nous remarquons en revanche que la banlieue, telle que décrite dans les romans de Sebbar ne calque pas l'idée d'aliénation sociale. Dans CVA, par exemple, l'ensemble de la ville est présentée au lecteur comme étant un espace hétérogène à partir duquel la cité fixe le noyau central. Au moment où Mélissa, la sœur aînée de Mohamed, s'aventure en dehors du quartier pour aller à la recherche de son jeune frère, la jeune fille parcourt des espaces hostiles : « **Il lui avait fallu traverser des terrains vagues ; des zones maraîchères abandonnées où les serres avaient été crevées à coup de cailloux, des morceaux de verres restaient accrochés aux angles, et l'armature de fer rouillait, lamentable ; où le toit n'avait pas été arraché.** » (CVA, p.117) Ces espaces révèlent la vie qui s'est édifiée autour des pavillons : « **Les pavillons pour la vie, jusqu'à la mort, amoureusement construits puis décorés, travaillés, jardinés [...] coquets avec de jolis jardins, allées d'arbres, pelouses entretenues et interdites.** » (CVA, p.118)

La banlieue est dépeinte comme une succession d'espaces liés dans lesquels les personnages circulent en toute liberté : « **Ils m'auront pas je reviendrai** » (CVA, p.256) En écrivant ces mots à Myra, Mohamed prend conscience de son altérité dans un espace autre que la banlieue. Un espace inconnu dans lequel il trouvera la paix avec lui-même. En ce qui concerne Shérazade, l'unique élément immanent à l'espace qu'on lui confère est la bibliothèque où l'adolescente se sent à l'abri. En effet, cet espace constitue le lieu « **pour se rencontrer, bavarder, lire, choisir ensemble les livres.** » (Shérazade, p.90), un lieu d'échange où on s'affranchit intellectuellement loin de la délimitation de l'espace qui réduit la liberté de mouvement dans son propre milieu.

Les frontières géographique et psychologique de la banlieue restent toutefois présentes dans le tissu narratif des récits de Sebbar. Dans le métro parisien, Shérazade découvre qu'elle observe une fillette en extase devant la Seine qu'elle contemplait à travers la vitre du train. Shérazade est attachée à « **l'excitation de la petite qui quittait pour la première fois le HLM de banlieue ou la cité pavillonnaire.** » (Shérazade, p.29) L'excitation de la petite fille met la métropole et la banlieue comme étant deux lieux opposés. Analogiquement, nous pouvons avancer que la banlieue représente le pays originel et la métropole est l'idéal ambitionné par ceux qui ont quitté le pays natal pour un meilleur avenir en France. L'image de la traversée de la Seine

en métro interpelle également celle de la Méditerranée faite par la première génération à destination de la France. La banlieue est à nouveau identifiée à un lieu qui s'oppose à la capitale lorsque des jeunes « métèques » sont évoqués allant aux soirées de Paris« **qui leur faisait oublier les heures de queue à l'ANPE, les heures debout dans les boutiques du Forum, les heures dans l'odeur écœurante des croissants chauds débités à toute allure pour les banlieusards des RER.** » (*Shérazade*, p.111) Dans *CVA*, le discours sur les habitants des blocs est mené par les voisins d'Émile Cordier, le grand-père de Myra, la dulcinée de Mohamed. Les hommes (Tuilier, André et Louis Petit), des anciens combattants qui ont participé à la guerre d'Indochine et d'Algérie, ébruitent leurs appréhensions vis-à-vis des jeunes « **des blocs, ils viennent chez nous, dans nos rues. Ils envahissent. On va constituer un comité de vigilance.** » (*CVA*, p.143)

L'approche de l'espace par les personnages, nous permet d'observer leurs mouvements dans *CVA* et *Shérazade* comme un geste affirmé, en réponse au système symbolique qu'on associe à la banlieue. La violation des frontières risquée par Mohamed et Shérazade érige le questionnement du discours fragmentaire en séparant Paris de ses environs. Cette transgression se trouvant au départ, dans la négation de l'autorité paternelle se traduit par l'abandon du foyer familial, et s'accroît dans l'espace urbain, dans lequel les personnages vont et viennent comme ils l'entendent, s'opposant ainsi aux différents codes extérieurs. Mohamed et Shérazade s'infiltrèrent : cette infiltration de l'espace urbain se résume à l'appropriation de demeures, établies en marge du règlement : Shérazade cohabite, à Paris, avec d'autres jeunes dans une vieille bâtisse, tandis que la cabane inhabitée des jardins ouvriers devient le nouveau domicile du jeune Mohamed. Ces lieux, démunis d'usage et de sens déterminent aux protagonistes une identité nouvelle, permettant une réinvention de soi. La narration est focalisée sur la perception de Mohamed à propos de la cabane désertée qu'il s'abstient à occuper : « **Il se rappelle qu'il a remarqué ce coin-là une fois, à cause du jardin potager, du verger, des rosiers grimpants, des poiriers en espaliers et des auvents protecteurs** » (*CVA*, p.82) Ce lieu diminué correspond à la richesse et à la protection, comme si, à travers des « **terrains vagues incultes** » (*CVA*, p. 82), la vie était si concevable. Parallèlement, le squat où Shérazade réside symbolise à sa manière cette idée de richesse et d'agitation ; c'est en effet dans un ancien édifice appelé à être démoli que ces jeunes, venus de toute part, « **allaient vivre ensemble**

plusieurs mois(...) dans une fascination commune pour la révolution clandestine armée à laquelle ils croyaient encore » (*Shérazade*, p.38) Ces espaces reniés par le pouvoir central se voient réinvestis par *Mohamed et Shérazade* qui lui accordent un sens déterminant de la définition de soi en remettant en question le discours identitaire dans lesquels on les exclut.

Le discours opposé installé par le pouvoir central s'opère alors par l'infiltration de l'espace contraire à la réglementation mais également par l'infiltration de l'espace social. Nous constatons que Mohamed et Shérazade usent de l'espace de manière différente. L'un opte pour la périphérie du foyer familial par contre l'autre va au-delà de la capitale, en dépit de leurs différents déplacements, l'errance dont ils sont les agents reproduit leur volonté de se plier aux instances discursives qui dominent. Si nous nous limitons à leurs mouvements à travers la banlieue et sa capitale, nous nous rendons compte que les repères territoriaux ordonnés par les différents codes sociaux sont violés par ces personnages. La détermination de franchir les limites, aussi bien physiques que discursives trouvent leur ancrage dans CVA et *Shérazade*. Mohamed côtoie tantôt les opéras tantôt les bistrots et « **les cimetières de voitures** » (CVA, p.5) et Shérazade varie entre les bibliothèques et les quartiers peu estimables de la capitale. Nous considérons que l'occupation de l'espace opérée par Mohamed et Shérazade ne prend pas en ligne de compte des limites exigées par les conventions sociales. Les expressions telles que : « **c'est pas ta place** » (*Shérazade*, p.80), « **c'est pas pour toi** » (CVA, p.80) proférées par de nombreux personnages au fil des récits indiquent clairement que Mohamed et Shérazade agissent contre le gré d'un aspect ordinairement accepté de tous. Face à ces réflexions, les répliques des protagonistes sont sans aucune équivoque: « **Je vais où je veux, quand je veux, ma place c'est partout** » (*Shérazade*, p.80) « **J'irai si je veux.** » (CVA, p.78) Le pouvoir de décision est de leur côté : ils résistent aux conventions sociales et les limites invisibles du discours dominant qui désirerait les voir enfermés dans des espaces parfaitement identifiés.

En ce qui concerne Shérazade, en plus de la transgression des lois commandées par le pouvoir institutionnel, la jeune héroïne se défait de l'éducation parentale, héritée du Maghreb, qui fût la sienne sous le contrôle du père jugé comme étant le gardien de la tradition à laquelle sa fille doit obéir. De ce fait, le père dirige sa vie quotidienne ; il a le pouvoir de

manipuler sa destinée. En revanche, dans la conscience maghrébine, le garçon est libre de partir et de revenir au gré de ses humeurs, sa place est préservée au sein de la famille, sa fugue est normalisée voire même bénie. Ce n'est qu'une absence et le retour est toujours envisageable. La fuite d'une fille expose la famille au déshonneur, elle lui vaut le reniement et les menaces de mort. Cet acte est considéré comme une transgression qui permet de se démarquer de l'Autre, de se libérer des contraintes de la société.

L'envahissement de l'espace par l'exclu permet de nous interroger non seulement sur les frontières du système réglementé de l'espace urbain mais également sur les us et coutumes inculqués par la famille. Par le biais du questionnement et l'interaction des systèmes opposés auxquels ils sont confrontés, les personnages sont aptes à se construire une identité à la croisée des discours provenant, d'une part, de l'institution et d'autre part, des codes culturels qui ont été acquis. Le mouvement de Mohamed et Shérazade dans l'espace urbain aboutit à un retour aux origines, il les autorise les en fuite à se rappeler des fragments de leur enfance passée en Algérie chez les grands-parents. Ce mouvement déambulatoire de l'adolescent est animé par une quête de la trace originelle, qui semble se perdre dans la brume de la crise identitaire. Les personnages finissent par embrasser un comportement qui annonce l'inacceptation absolue de la soumission que prévoit l'influence des pratiques de la culture dominante, et l'affirmation dans la mobilisation d'une identité culturellement et socialement différente.

Le besoin d'enracinement

En ce qui concerne Mohamed dans CVA, la cabane abandonnée où il habite, est un espace privilégié qu'il compare au monde qui l'entoure et qui lui permet de retrouver une identité homogène. Aussi, le rêve d'enracinement mène-t-il le personnage sebbarien à rétablir, par le biais de la mémoire, le lien avec les souvenirs de l'enfance et un pays mythifié qui représente un paradis perdu qu'il désire recouvrer pour une éventuelle renaissance. Généralement, le territoire de leurs parents n'est qu'une représentation mythifiée dans leurs discours. D'ailleurs, bien souvent méconnu et non représenté ou de manière difficile. Cependant, il demeure illustré par la présence des grands-parents, figure de l'enracinement et de l'attachement profond à la terre. Leur évocation affirme la force de la

blessure qu'engendre l'exil pour les personnages. Dans CVA, la grand-mère vietnamienne de Mohamed, Minh, symbolise un passé nostalgique. Elle constitue un repère cohérent quant à la mémoire qui le lie à son identité métisse, à travers ses enseignements sur l'Algérie et le Vietnam : « **Minh a appris à son petit fils le jeu d'échecs [...] elle lui a expliqué que dans son pays, on doit savoir tout faire : commerce : musique, échecs, poésie, dessin** » (CVA, p.74) Par ailleurs, Shérazade se rappelle de son grand-père comme d'un être pieux : « **On l'aurait cru dans la courette en terre battue d'une maison de village en Algérie lorsqu'il fait beau. Cet homme perdu dans la ville lui rappela son grand-père se préparant pour la prière.** » (Shérazade, pp.127-128) Le retour à l'enfance permet aux personnages de tenter de se réapproprier, par la mémoire, un espace authentique, et d'aspirer à la nostalgie comme à une pureté face à une réalité difficile. La passion pour le pays d'origine est apparente dans les textes sebbariens, le pays d'origine est présent à travers l'image des parents. La mère notamment, tenue pour être la gardienne des traditions séculaires, est repérée comme celle qui insiste sur la perpétuité des traditions et de la religion dans le pays d'accueil. Ainsi, unir son présent et son passé afin de donner un sens à son existence en demeurant liée à certaines pratiques rituelles, la mère est perçue par les beurs comme l'image la plus fidèle de son identification à son pays originel. Seulement ce pays d'origine demeure, pour ces beurs, l'espace d'un rêve, d'une existence non reconnue car ils vivent dans un Ailleurs où ils se sentent étrangers. Cet Ailleurs n'est autre que la banlieue : leur lieu de résidence, la banlieue symbolise le lieu où le beur se définit comme Français de second degré dans un pays où il est né.

L'espace d'opposition

Les personnages sebbariens vont se créer une identité au croisement des cultures, ils mettent en place leur propre espace, l'espace de « l'entre-deux », refusant toute soumission forcée aux coutumes ancestrales, récusant le regard dévalorisant qu'on porte sur eux. Ils se construisent un espace nouveau où se manifeste leur marque identitaire de métissage. Ces concepts occupent une place primordiale dans les fictions de Sebbar ; ils mettent en lumière l'entrecroisement des liens entre la France et l'Algérie, et plus amplement, les civilisations orientales et occidentales. Introduite dans cette image bigarrée, la génération beur y est désignée comme une génération métisse qui se forme une identité typique mêlant héritage ancestral, oriental

et valeurs modernes des sociétés occidentales. La reconstitution de l'identité s'exécute par le biais de la transaction entre des traditions qui s'opposent, dans un espace hybride à la croisée de plusieurs cultures. La théorie de l'hybridité culturelle se définit comme un bouleversement fondamental de la notion de culture homogène, dans *Location of culture*, (Bhabha, Homi, 1994) Bhabha use de cette théorie en faisant allusion à la condition coloniale qui est à l'origine de l'interférence entre les différentes cultures. Elle prétend, par conséquent, que l'identité du colonisé est en perpétuelle évolution, ce qui fragilise, par ailleurs, l'image agressive que se fait de lui le colonisateur. L'installation remaniée de configurations identitaires et culturelles hybrides par le colonisé est, de surcroît, une sorte de subversion de l'autorité du colonisateur. C'est en effet le colonisateur qui, en voulant imposer au colonisé sa domination par l'entremise de l'assimilation, participe à la naissance d'une identité hybride qui permet au colonisé d'éviter le contrôle auquel il veut l'assujettir. En somme, les cultures s'influencent réciproquement et les frontières qui les délimitent sont perméables.

Sebbar perçoit aussi l'hybridité comme une des retombées de la colonisation ainsi que de la post-colonisation. Aussi insiste-t-elle sur la non-rigidité des frontières culturelles, elle se sert de la fiction pour déconstruire la notion d'une identité culturelle harmonieuse. Amin Maalouf, dans *Les Identités meurtrières* affirme que l'identité culturelle est un concept errant et transférable, il insiste constamment sur le fait que « **l'identité est faite de multiples appartenances.** » (Maalouf, 1998, p.34) Sebbar conforte les dires D'Amin Maalouf, et révèle, dans ses récits, qu'à la suite de la colonisation, les déplacements populaires ont engendré un métissage ethnoculturel qui est une réalité visible et une composante inéluctable de la société française contemporaine. Les héros sebbariens représentent une génération beure confrontée à une dualité culturelle et à une identité confuse.

Les personnages sebbariens sont empreints de signes de l'identité culturelle établie dans le pays natal. En effet, Shérazade affiche l'apparence de la jeune fille moderne et en porte dignement les marques : « **Shérazade, en jean, Adidas et blouson de cuir.** » (*Shérazade*, p.198) ne rappelle pas les odalisques. L'aspect vestimentaire de l'héroïne s'inscrit dans la négation et révèle une tension qui se met en place dans le texte opposant deux cultures diamétralement différentes. Néanmoins, tout en proclamant son

appartenance à la culture occidentale, illustrée par les tenues vestimentaires, le personnage sebbarien préserve le droit de la différence ethnoculturelle, construite sur une identité métissée, et qui est loin d'être discréditée. Ainsi, ce qui différencie Shérazade des Françaises est le fait de porter un foulard aux couleurs choquantes : « **Ce foulard à franges brillantes** » (*Shérazade*, p.8) est une preuve de soumission à la société traditionnelle puisque, d'une part, il témoigne des origines algériennes, d'autre part, il révèle sa détermination de détruire l'authenticité de la tenue occidentale. Notons que le rapport qu'entretiennent attitude et identité est nettement visible dans le récit. Il est inséparable de la représentation que Shérazade désire projeter d'elle-même, celle d'un personnage qui parvient à associer arabité et modernité. Par conséquent, la quête identitaire tend à la reconnaissance d'une identité significative ; c'est une attitude qui caractérise le désir de monter sa différence et de se distancier de la société française. Cela mène le personnage sebbarien à susciter des mélanges exaltés en amalgamant des vêtements bariolés traduisant une identité imperceptible. Il est certain que Sebbar, par le biais de ses personnages, justifie les cultures multiples qui définissent la France. Remettant ainsi, en question le mythe de la pureté raciale, elle démontre que l'identité des déracinés est un fait alambiqué qui se produit dans l'espace de « l'entre-deux » : espace d'opposition.

Conclusion

Mohamed et Shérazade sont les messagers d'une identité nouvelle, reposant sur la déconstruction des oppositions binaires. Ayant pour bagage un brassage de signes culturels composites. Sebbar, à partir de la figure antinomique de l'adolescent, réussit à dépasser l'image d'une jeunesse aliénée par la double appartenance culturelle et le trouble qui en découle, pour proposer un modèle différent de la descendance de l'immigration maghrébine. Sebbar, à partir du modèle de l'adolescent effronté, réussit à aller au-delà de cette image pour proposer un modèle différent de la lignée de l'immigration maghrébine. Cette écriture met en valeur la dynamique des rapports que les jeunes ont vis-à-vis des propos qui se disent sur eux mais admet également une nouvelle lecture de l'histoire et des origines. Mohamed et Shérazade refusent d'obéir à la simple intégration, ils participent à tracer les limites d'une nouvelle culture homogène dans son hétérogénéité. Dans cet article, nous avons pris connaissance des divers

signes qui soulèvent de tout ce qui sépare entre le Français des banlieues et le Français de souche, et ce qui détermine l'identité en relation avec l'altérité.

Bibliographie

- ANGENOT, Marc. *Un état du discours social*. Montréal : Préambule, 1989.
- WEIL, Patrick. *La République et sa diversité Immigration, intégration, discriminations*. Paris : Seuil/République des idées, 2005.
- BHABHA, Homi. *The Location of Culture*. London : Routledge, 1994.
- CHAREF, Mehdi. *Le Thé au harem d'Archi Ahmed*. Paris : Mercure de France, 1983.
- FAUVEL, Maryse. *Traverses, croisements, métissages chez Leïla Sebbar*. Birmingham 2007.
- Foucault, Michel. *Surveiller et punir : naissance de la prison*. Paris : Gallimard, 1975.
- KAMLI, Wafae. « L'expression beure : Le cas d'une littérature mineure », thèse de doctorat, Montréal, Université de Montréal, Département de littérature comparée, Faculté des arts et des sciences, 2006.
- LACAN, Jacques. *Le Moi dans la théorie de Freud et dans la technique de la psychanalyse*. Livre 2, éd. Seuil, 1978.
- LARONDE, Michel. *Autour du roman beur, Immigration et identité*. Paris : L'Harmattan, 1993.
- MAALOUF, Amin. *Les Identités meurtrières*. Paris : Grasset et Fasquelle, 1998.
- SAID, Edward. *Culture et impérialisme*. Paris : Fayard : Le monde diplomatique, 2000.
- SARFATI, George Elia. *Eléments d'analyse du discours*. Paris: Ed. Nathan, 2001.

Le conte et la société maghrébine :

Pouvoir de la parole et/ou pouvoir de l'espace

Dr Sari Mohammed Leila
Université de Tlemcen, Algérie

Date du dépôt 04/05/2019- Date de l'arbitrage 06/05/2019- Date de l'acceptation 08/05/2019

Résumé :

La littérature orale en tant que production culturelle s'inscrit dans le contexte qui la fait circuler et véhiculer des valeurs culturelles propres à chaque société. Ainsi, la culture ne peut se saisir qu'à travers le discours qui la représente et pour rendre compte de la production d'une identité culturelle, le narrateur/conteur fait appel à son imaginaire, l'intègre à sa culture dans le but de construire une image de lui-même, de l'autre et de sa culture. Par conséquent, la dynamique culturelle est mise en évidence par la prise en compte des individus, des sous groupes et de leurs cultures à l'intérieur d'une même culture d'où la diversité culturelle.

Mots clés : Littérature orale- valeurs culturelles- imaginaire- diversité culturelle.

Abstract :

Oral literature as a cultural production fits into the context that circulates it and conveys cultural values specific to each society. Thus, culture can be grasped only through the discourse that represents it and to account for the production of a cultural identity, the narrator / storyteller uses his imagination, integrates it into his culture in order to construct an image of himself, of the other and of his culture. As a result, cultural dynamics are highlighted by taking into account individuals, sub-groups and their cultures within the same culture, hence cultural diversity.

Key words: Oral literature - cultural values - imaginary - cultural diversity.

Le conte et la société maghrébine :

Pouvoir de la parole et/ou pouvoir de l'espace

Dr Sari Mohammed Leila
Université de Tlemcen, Algérie

Introduction

Les contes peuvent être lus comme des prises de position de leur narrateur face à des événements vécus en son temps. Étant une production anonyme à caractères universels, le conte appartient à toute l'humanité, mais cela ne l'empêche pas de porter la marque du groupe social où il fonctionne. En outre, le mal social tourne autour de certains sujets qui sont les plus vécus par les membres de cette société, comme les injustices, le pouvoir politique, les rapports intra-communautaires, la hiérarchie sociale, les rapports de force. Grâce au dispositif fictif, le conte s'avère l'outil optique d'une préhistoire politique, car en tant que pouvoir philosophique, l'imaginaire connaît les manifestations du pouvoir et peut en dégager le sens adapté.

1- Croisement des espaces, croisement des pouvoirs

Le pouvoir étant un principe, un tempérament, il est d'abord une propriété individuelle avant d'être universellement exprimé. De par le monde, il installe des hiérarchies violentes qui empêchent le maintien de l'ordre social. Dans les contes, l'instinct de domination est plus une action qu'un trait substantiel, c'est une relation qui comprend sa part de communication et qui s'exerce « **pour une part extrêmement importante à travers la production et l'échange des signes** » (M. Foucault, 1992 :756), Permettant aux « **uns de structurer le champ d'action possible des autres** », c'est-à-dire « **un mode d'action sur des actions** » (Ibid, 759). Dans ce même ordre d'idées, il nous a été possible de cerner le pouvoir dans le discours des contes comme des systèmes symboliques analogues à d'autres systèmes et d'autres stratégies de communications mises en œuvre dans d'autres récits imaginaires, notamment dans les fables, ou dans les contes des Mille et une Nuits entre autres et ce pour que le pouvoir puisse s'exercer ouvertement. Le rapprochement de nos contes avec ces récits joue sur la similitude entre

les confrontations des forts et des faibles dans un espace choisi. En ce sens l'espace est considéré comme un lieu de rencontre avec l'Autre, car cet Autre est avant tout celui qui s'approprie l'espace en confisquant l'identité et en créant le chaos d'où la perte de l'unité territoriale.

Ainsi, le dialogue intertextuel considéré comme une réponse à l'ouverture du sens conçu par un autre texte s'effectue dans les textes de nos contes et les autres textes déjà cités à travers la notion de l'espace. Le dialogue des intertextes se fait par l'épisode des lieux occupés par l'Autre. Dans « Le chant des Génies », le paysan « **s'arrêtait toujours devant le même champ [...]** La rumeur disait qu'il appartenait aux génies » (N.Khémir, 2001 :12), cet espace prend toute son importance pour s'inscrire dans d'autres textes, notamment ceux des fables d'Esop ou des fables de La Fontaine et même des contes des Mille et une Nuits, produisant ainsi une jonction entre des espaces où le pouvoir et la force sont incontestables.

Le champ des génies présente un endroit interdit aux autres, « **Ils n'aiment pas que l'on touche la moindre parcelle de leur champ, ni même qu'on le traverse, avec ou sans chaussures** » (Ibid, p.12). Cet espace fait écho à celui évoqué dans les fables de La Fontaine, où se passe la confrontation de l'aigle et de la pie, « **En un coin détourné. L'Agasse eut peur** » (J. La Fontaine, 1990 :XII,11), rendant de cette façon visible la loi du plus fort ; car rencontrer face à face un aigle royal dans un endroit reculé d'une prairie veut dire la mort pour la pie. Or, l'aigle tout comme les génies invente la nouvelle règle du jeu social, il donne au « coin détourné » une autre valeur et le transforme en zone neutre de libre échange. Ainsi, l'intertexte met en scène un espace commun aux deux récits, régi par la loi du pouvoir. De même le dialogue des génies avec l'aigle « **Reine des aires** » (Ibid, XII,11), est doublé par le code de pacification décrété par chacun d'eux. En effet, dans « Le Chant des Génies » le paysan a osé cultiver le champ des génies, tout en sachant que ces derniers transforment « **en criquet, en sauterelle, parfois même en grenouille si le temps était à la pluie** » (N.Khémir, p.12) chaque homme qui s'y approche. Quant à la pie, elle se laisse aller à bavarder avec l'aigle, « la Reine des aires », en sachant que tout la prédisposait au repas royal, vu sa position sociale par apport à celle de l'aigle.

Par ailleurs, en proposant au paysan leur aide, « **Attends on va t'aider** » (N.Khémir, p.17.), les génies rendent le champ un espace hors de la loi du pouvoir ; pareil pour le coin de la fable qui prend le sens d'un espace reculé, car il est aussi hors de la loi de fonctionnement social qui impose la soumission de la pie à l'aigle. Le coin est considéré alors comme un espace négatif de l'univers royal et constitue un pont intertextuel, à partir duquel, le champ des génies se transpose aussi en un coin équitable neutralisant ainsi la hiérarchie politique. Par conséquent, la pie et le paysan circulent librement dans cet espace où ils ne sont plus soumis à la loi du plus fort. Or, dans ce lieu de l'écart, ces derniers ont pour fonction de divertir leurs maîtres : « **Si le maître des dieux assez souvent s'ennuie, lui qui gouverne l'univers, j'en puis bien faire autant, moi qu'on sait qui le sert** » (J. Lafontaine, 1990 : XII,11).

Dans les deux récits, la formule elliptique contribue au sens, car le narrateur par moment effectue des pauses en éliminant une partie de l'histoire qu'il faut combler pour donner un sens à l'instance narrative. En effet quand, le maître des lieux s'ennuie, il faut le divertir, ceci est le cas des génies qui se distraient au dépend du paysan : « **...A peine l'avait-il arraché qu'une voix venue du sein de la terre dit : Qu'est-ce que tu fais là ? Attends, on va t'aider** » Et de sous terre sont sortis cinq génies...Qui se sont mis à tout arracher, tellement arracher... » (N.Khémir, 2001 :17) Par ce dialogue intertextuel, nous remarquons l'importance de l'espace qui neutralise la hiérarchie politique, dans les deux récits, l'espace vide de l'ellipse suppose l'inversion des fonctions des deux espaces, « le coin détourné » de la pie et « le champ des génies ». C'est comme si l'aigle et les génies s'autorisaient à s'ennuyer pour donner l'occasion à leurs subalternes de réagir pendant leur inaction. Par ce fait, l'espace n'est plus consommable par le pouvoir, il est remis en liberté, du moment que le paysan est autorisé à cultiver le champ et la pie à bavarder avec « la Reine des aires ».

En inversant le jeu utopique du coin, la pie replace l'espace du coin dans l'espace royal, comme le paysan qui replace l'espace du champ dans l'espace magique des génies qui est d'ordinaire un espace de mort. Le comportement de la pie « **Caquet bon- bec, alors de jaser au plus dru, [...] Elle ose d'avertir de tout ce qui se passe** » (Lafontaine, XII, 11, (v, 12-16) et du paysan soumis et conquis par la puissance des maîtres des lieux témoigne de la vérité des relations entre le roi et son sujet, entre le fort et le

faible. Effectivement, les deux personnages ont conscience qu'une relation égalitaire ne peut durer entre le puissant et son sujet. Toute communication dans le déséquilibre des forces devient utopique, ceci est justifié par la fin tragique du paysan et de sa famille, tous détruits par le pouvoir des génies, à l'encontre de la pie qui s'est tiré d'affaire, car elle avait la maîtrise de la parole et connaissait bien la politique de la cour. Telle est la passion du pouvoir, assujettir, terrasser, anéantir, avoir des proies partout. Le dialogue qu'entretient la fable avec le conte montre le désir de domination à l'échelle mondiale, mais hors de son organisation. Dans cette optique, nous constatons que le monde des fables met en exergue le travail de la force et du pouvoir, car dans la fable, la force exprime l'animalité qui traverse l'homme jusque dans la parole.

Ainsi, la morale se fonde dans le récit de manière à rester insaisissable et brouille le sens qui s'en dégage, mais elle peut aussi prendre la forme d'un proverbe, d'une sentence, ou d'une formule générale qui participe à l'orientation d'une interprétation plausible. Le dialogue intertextuel qui est conçu comme une réponse à des énoncés antérieurs, nous a révélé l'art de conter du fabuliste, ou comment dire sans dire. Sous le règne de Louis XVI, il n'était pas indiqué de parler haut et d'exprimer son opposition. Prudence oblige quand le poète a eu comme prédécesseur le fabuliste Phèdre, condamné à l'exil pour avoir glissé des allusions politiques dans ses fables.

A travers les fables, le narrateur dévoile les travers d'une époque en interrogeant les tréfonds de l'âme du pouvoir, l'univers du poète est l'expression de la force, du travail et du pouvoir, c'est un univers peuplé de personnages de toutes espèces de la matière inerte jusqu'aux divinités. En usant de la fiction, du parallélisme entre un monde humain et zoologique, des abstractions personnifiées, le poète fait de la fable l'instrument optique d'une histoire politique. Identique est le narrateur de nos contes, il s'associe au fabuliste, car dans leurs récits cohabitent une pensée et une sagesse. Dans « Le Chant des Génies » de N.Khémir, le narrateur évoque la pensée qui est dans l'intelligence du pouvoir et de sa parole, quant à la sagesse, elle se lit dans l'affirmation que toute narration qui se base sur l'imaginaire est une manière cultivée de vivre et d'exister. **« Cette sagesse de la gaieté qu'induisent la plaisanterie, le rêve, l'imaginaire, compense les déboires de la vie réelle ».** (Patrick, Dandery, 1991 : 225)

En outre, l'intertexte qui met en relief l'espace utopique dans les deux récits montre la présence du pouvoir égayant le pouvoir pour le mettre hors jeu dans une récréation poétique et vibratoire des signes. Cette espace est par analogie l'espace qu'occupait celui qui détient le pouvoir. Dans le conte maghrébin le champ est l'espace du colonisateur, du puissant et nul ne peut l'occuper. Ainsi, l'infortune du paysan ne saurait être perçue comme une impuissance voire une peur devant l'ennemi, mais elle nous montre la présence de l'Autre, une présence oppressante qui semble capable de tout offrir et de tout détruire. En effet, les génies n'ont-ils pas offert leur champ, leur aide, leur compassion au paysan ? Mais à quel prix ? Cette mystification coloniale était présente dans tout le territoire maghrébin en particulier en Tunisie et le conte de Khémir retrace l'histoire d'un peuple agressé et enfermé dans un espace clos. Car l'histoire est trop répétitive avec le Chant des génies et leur pouvoir sans cesse renaissant, pour avoir la possibilité de sortir du repli pessimiste et affronter la réalité.

Ce conte met en relief une situation fort critique d'un peuple qui ne semble guère intéressé par le changement tant au niveau politique qu'au niveau social et économique. En effet, la Tunisie a vécu un état de crise incessant surtout économique, lequel état est mis en exergue par le discours politique du conte. « **La pauvreté que le paysan a reçu de son père en héritage, [...] suivait partout comme un fidèle compagnon de route** » (N.Khémir, 2001 :11) presque tout le peuple tunisien, notamment la classe démunie et illettrée. Quant aux riches et aux occupants étrangers, ils avaient la possibilité de mettre à leur profit le bien public et les richesses agricoles. Cette situation de misère et d'exploitation était maintenue en Tunisie avant et après le protectorat français, l'expérience socialiste qu'a connue le pays n'a fait qu'aggraver la situation, car l'état devient l'unique responsable des entreprises économiques, politiques et sociales conformes aux régimes totalitaires apparus dans quelques pays d'Europe de langues slaves orientales. Par conséquent, toute activité politique hors de ce parti unique est interdite d'où le figement d'une société, malade de pouvoir et de dictature.

Ainsi, l'intertexte qui met en articulation les deux espaces évoqués dans les deux récits, « le coin » de la fable et « le champ » du conte, contribue à la formation d'une culture propre à une communauté. Le narrateur/conteur crée un espace qui est la matérialisation de sa façon de voir et de concevoir les choses, le milieu représentatif ne peut être identique au milieu réel, mais

il entretient avec lui des relations multiples. Aussi, la paysannerie symbolise dans le conte un espace chargé de sens qui renvoie à une réalité vécue, or l'accession au pouvoir de l'époque n'est autre que l'accession aux richesses par le biais du peuple travailleur. Par ailleurs, dans la fable, l'espace représente les contrastes et l'injustice du régime féodal, toujours est-il que l'un des personnages le plus désavantagé parvient à force de ruse, de courage ou simplement de chance à déjouer le destin et échapper à la sentence du droit seigneurial.

Ce croisement d'espace montre l'abus du pouvoir qui était exercé dans les deux rives de la méditerranée. L'espace occupé par l'autre qu'il soit en Occident, en Orient, ou au Maghreb est représenté dans la vie imaginaire du narrateur comme un espace clos où le héros s'enferme et à lequel il s'attache pour se défendre contre la réalité extérieure. Mais cet espace devient un lieu d'incarcération quand le pouvoir de la parole s'ajoutant au pouvoir de l'espace tend à la subversion et à l'autoritarisme.

2- Pouvoir de la parole, pouvoir de l'espace

L'espace en tant qu'objet d'une évocation dans la littérature orale (conte, fable, légende...) des lieux où se passe l'action, peut révéler d'autres vérités qui se rapportent à un individu ou à toute une société. Malgré la diversité des formes qu'il peut revêtir (le coin, le champ, la ville, le château, la forêt...), l'espace est le véhicule d'une vision du monde et se construit une relation entre l'univers et le texte, le référent et sa représentation, le réel et l'imagination comme le précise Bachelard dans sa Poétique de l'espace : « **L'espace saisi par l'imagination ne peut rester l'espace indifférent livré à la mesure et à la réflexion du géomètre. Il est vécu. Et il est vécu, non pas dans sa positivité mais avec toutes les partialités de l'imagination** ». (Gaston, Bachelard, 1939 : 17)

Dans nos récits, l'espace ne constitue pas uniquement un lieu géographique où se meuvent les personnages, mais il occupe une fonction signifiante qui porte sur la production (écriture, paroles, discours) et la réception (lecture, encodage). Il contribue aussi à la compréhension des réflexions du narrateur, de sa vision du monde et de ses fantasmes. C'est pourquoi, l'espace en tant qu'objet d'écriture, rend compte des règles et des normes de la société référentielle et devient vecteur herméneutique donnant accès au

texte. A travers nos récits, l'espace s'accorde un pouvoir qui devient révélateur et destructeur de toute une société en s'articulant avec le pouvoir de la parole. Edward Soja affirme que : « **l'espace et la géographie pourraient déplacer la primauté du temps et de l'histoire en tant que dimension signifiante d'interprétation de la période contemporaine** », car ils rendent « **lisibles** » **les relations sociales, les idéologies dominantes, les conditions économiques et politiques, les relations de pouvoir** »².

En effet, dans nos contes, le choix spatio-temporel se réfère au contexte de colonisation, où le Maghreb était un espace palimpseste, il passait d'une conquête à l'autre durant des siècles en traversant des crises économiques, politiques, religieuses et sociales très importantes. Le territoire symbolisé dans le conte des génies par le « champ », dans le conte d'Hassan par « la petite maison, la cour carrée », dans le conte de Salem par « la maison du sorcier » représente comme espace une source de vie au Maghreb, et seule la classe dominante le possède pour mieux contrôler son pouvoir politique. De ce fait, il devient l'objectif visé par des classes sociales ou des groupes originaires ou étrangers à ce territoire. Car, l'individu ou le groupe ne peut se reconnaître comme sujet et affirmer sa présence que s'il arrive à engendrer un espace qui lui est propre.

Par ailleurs, si nous lisons ces contes comme une réponse intertextuelle à l'histoire de « Shahrzade » dans les « Mille et une Nuits », nous en comprenons le pouvoir de l'espace et le pouvoir de la parole dans cet espace. En ce sens, le départ du roi en s'éloignant de son royaume, laisse une place vide qui était et devrait être occupée par l'Autre. L'espace vide devient réellement vide lorsqu'il est abandonné par son partenaire et l'autre s'y glisse. L'Autre, en occupant l'espace libre montre qu'il y'avait une place à prendre. Le rapprochement de nos contes et des Mille et une Nuits passe par cet épisode de l'espace vide. Ce dernier constitue un « pont intertextuel » qui nous mène de l'espace maghrébin à l'espace oriental.

² Edward W. Soja. « Postmodernization of Geography: A Review. » Annals of the Association of American Geographer,
http://tspace.library.utoronto.ca/.../Ziethen_Antje, consulté le : 15/04/2019.

Dans cette optique, l'espace devient la dialectique du pouvoir politique. Le roi Chahrayar, partant seul, donne l'occasion à la reine de découvrir le manque engendré par lui et la pousse à le combler par l'esclave noir. Le texte insiste sur ce détail pour dévoiler l'écart qu'il y'a entre un roi et un esclave, cet écart fait écho à d'autres dans les textes de nos contes pour marquer l'opposition : puissant/impuissant, entre les génies et le paysan, le sorcier et le serviteur...Cet explication symbolique du fantasme de puissance et de dominance s'associe au pouvoir de la parole, effectivement, nous trouvons sa confirmation dans le fait que le roi tue toutes les vierges qu'il épouse non pas pour se venger de sa femme ,mais pour montrer le pouvoir de ses paroles qui lui était inféré par le pouvoir de l'espace qu'il occupait, c'est à dire le royaume. Ainsi est le pouvoir des génies, le champ constitue leur territoire et celui qui ose l'occuper ou s'y approcher meurt. Leurs paroles : « Qu'est-ce-que tu fais là, attends on va t'aider » reflètent un pouvoir mortel. Par ailleurs, les paroles du sorcier qui sont des ordres dominateurs : « ... Va mordre [...] va frapper [...] va bruler [...] cours... » Montrent la relation qu'entretient le maître avec ses esclaves. L'emploi de l'impératif devient dénonciateur, il sert à justifier l'énoncé dans un contexte déterminé, celui de l'Algérie face à toutes les invasions étrangères, en particulier à la colonisation française. A cette époque, le territoire algérien est devenu un espace français, le pouvoir était détenu par les colons qui considéraient l'espace géographique en tête de la politique d'un pays.

De la sorte, le narrateur donne aux paroles des contes un pouvoir éternel, son but est de transmettre au lecteur un message idéologique, ce dernier ne peut se faire que par l'écriture qui le fixe et l'éternise. L'interprétation d'un conte ne se limite pas à lui donner un sens définitif, mais c'est apprécier de quel pluriel il est fait, car il ne cesse de dire et de dénoncer les pervers d'une société, entre autres la dictature des régimes politiques.

Conclusion

Tout au long de cette étude, nous nous sommes rendu compte que le conte est non seulement le reflet de la société dans laquelle il s'inscrit, mais également un véhicule des différents systèmes idéologiques. En effet, chaque littérature orale possède des pratiques qui lui sont spécifiques, elle transmet des faits sociaux complexes qui peuvent être lus à plusieurs niveaux. Ainsi est la littérature orale maghrébine, elle représente une pensée imagée où les différentes fonctions du social (politique, religieuse,

économique...) s'entrelacent et se représentent mutuellement selon les sociétés. Dans le discours des contes deux notions se recoupent, qui sont la tension et la complémentarité d'une pensée et d'une sagesse. La pensée se situe dans l'intelligence du politique et de la parole, par contre la sagesse se trouve dans l'expérience du poétique, dans l'affirmation que l'oralité et l'écriture sont toutes les deux une manière de vivre et d'exister. Il reste à découvrir cette sagesse qui se cache pour mieux se découvrir par ceux qui la cherchent, la simplicité et la limpidité des contes (mythe, légendes, fable...) séduisent et piègent le lecteur /auditeur qui se contente des récits puériles, mais peuvent aussi jouer avec l'ambiguïté qui est constitutive de l'univers imaginaire. « Ces formes simples » de la littérature orale et ambiguës en même temps apparaissent comme l'image parfaite d'une société et transportent un discours implicite qui met éternellement les sens en opposition et invite à une lecture plurielle.

-Bibliographie

-Corpus d'étude

- COUTON, Georges. *La Fontaine, Fables*. Bordas, 1990.
- GALLAND, Antoine. *Les mille et une Nuits*. Sous la direction de SERMAIN, Jean-Paul. Flammarion, 2004.
- KHEMIR, Nacer. *Le chant des génies*. Actes Sud Jonior, 2001

Ouvrages théoriques

- BACHELARD, Gaston. *La poétique de l'espace*. Paris, PUF, 1961.
- CASTORIADIS, Cornélius. *L'institution imaginaire de la société*. Seuil, 1975.
- CUCHE, Denys. *La notion de la culture dans les sciences sociales*, Paris, La Découverte, 1996/2001.
- DANDERY, Patrick. *La Fabrique des Fables, Essai sur la poétique de La Fontaine*. Paris, Klincksieck, 1991.
- FOUCAULT, Michel. *Le pouvoir comment s'exerce-t-il ?* Paris, Larousse, « Textes essentiels », 1992.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 08 / 10 ماي 2019م

-HELD, Jacqueline. *L'imaginaire au pouvoir, les enfants et la littérature fantastique*. Coll. Enfance heureuse. Paris, Ouvrières, 1977.

-JEAN, Georges. *Le pouvoir des contes*. Coll. « E3 : enfance -éducation - enseignement ». Paris, Castennan, 1981.

-JEAN, Georges. *Pour une pédagogie de l'imaginaire*. Casterman, 1993.

-LOISEAU, Sylvie. *Les pouvoirs du conte*. Coll. « L'éducateur ». Paris : PUF, 1992.

-Sitographie

-<http://www.youscribe.com/catalogue/rapports-et-theses/savoirs/sciences-humaines-et-sociales/reve-ou-mythe-deux-formes-et-deux-destins-de-l-imaginaire-rene-390420>.

KAES, René, « Deux formes et deux destins de l'imaginaire ».

-<http://www.assemblee-nationale.fr/international/charte-ass-mediterranee.asp>.

MAILA, Joseph, Etudes, février 1997.

- http://tps://tspace.library.utoronto.ca/.../Ziethen_Antje,

SOJA, Edward W, « Postmodernization of Geography: A Review. » *Annals of the Association of American Geographer*.

Les circonstances entourant de la naissance du roman policier

Dr BRAHMI Fatima
Université de Tlemcen. Algérie.

Date du dépôt 04/05/2019- Date de l'arbitrage 07/05/2019- Date de l'acceptation 08/05/2019

Résumé :

Le roman policier est un genre lié au cadre urbain, en prise avec la réalité et avec l'évolution sociale, il peut par ailleurs se faire le témoin d'une époque, livrant des informations précieuses d'un point de vue sociologique notamment. Le genre policier est, semble-t-il, la trace romanesque d'une quête ayant pour but de rétablir un équilibre qui a été rompu après une transgression sociale.

L'objet principal du présent article est donc de montrer comment sont déjà mis en place un certain nombre de conditions qui vont permettre plus tard l'avance ascensionnelle du roman policier.

Mots clés : Roman policier- Réalité- témoignage- équilibre.

Abstract :

The crime fiction is a genre linked to the urban context, in tune with reality and social evolution, it can also be the witness of an epoch, delivering valuable information from a sociological point of view in particular. The police genre is, it seems, the romantic trace of a quest to restore a balance that was broken after a social transgression.

The main purpose of this article is therefore to show how a number of conditions are already in place which will allow later the advance of the crime fiction.

Key words: Police novel- Reality- testimony- balance.

Les circonstances entourant de la naissance du roman policier

Dr BRAHMI Fatima
Université de Tlemcen. Algérie.

La particularité qui rend au roman policier son statut recommandable est due au fait même que ce genre est jugé, non sans légèreté, comme une littérature de second ordre. C'est sans doute cette situation du genre en dehors (ou à côté) de la « grande » littérature qui a favorisé son succès auprès des classes moyennes puisque le développement du genre policier a coïncidé historiquement avec celui de ces classes et avec le triomphe de leur goût ; et tout ce qui a renforcé sa mauvaise réputation aux yeux des critiques, a, au contraire, assuré son succès auprès du public. Les études sur la littérature populaire ont montré que ce sont surtout les genres dits mineurs qui reflètent et éclairent, d'une façon très critique et immédiate, la situation historique, politique et sociale d'une nation et de son peuple.

L'étude de la genèse du roman policier ne peut en aucun cas se limiter à une histoire strictement littéraire, nous devons mentionner les facteurs de type socio-économique, politique, voire psychologique pour expliquer les circonstances et les raisons - qui ont été énumérées par tous ceux qui ont cherché à expliquer la naissance du récit policier - de l'éclosion et du succès du genre.

1. Un genre attestant une évolution sociale

La littérature classique semble s'inscrire dans un hors-espace, hors-temps, favorisant la narration aux dépens du contexte. Elle est totalement épurée de tout ce qui ne se déroule pas au sein de l'univers clos où s'inscrivent les événements de l'histoire. La réalité n'y apparaît pas ; pire, elle est supplantée par l'utopie beaucoup plus séduisante aux yeux du lecteur. Par contre, le genre policier trouve précisément son essence dans une forme d'ancrage dans la réalité, le contexte social n'agissant plus en tant que décor mais véritablement en tant que personnage.

La naissance et l'évolution du genre policier sont liées à deux éléments fondamentaux : les circonstances socio-économiques d'une révolution industrielle au XIXe siècle et le développement de l'esprit scientifique. Ces derniers ont dû certainement influencer les conditions d'écriture des écrivains d'alors comme les besoins de lecture du public. J. Dubois a lié cet essor au développement des classes moyennes, car le genre policier est contemporain du mouvement romantique, qui bouleverse les règles de bienséance classique, héroïse les marginaux et exalte le sentiment de révolte. Cette classe du peuple trouve dans ce type d'écrit: « [...] **un type de récit voué à une production-consommation aussi rapide qu'efficace. [...]. Dans sa lecture comme dans son écriture, le récit d'enquête se veut image sensible d'une société du marché et de la machine** » (Dubois, 2006, p. 26)

E. Mandel, quant à lui, lie l'angoisse de la mort, qui expliquerait un des attraits du genre policier, au développement du capitalisme qui entraîne concurrence, individualisme, course au profit et stress. L'être humain déséquilibré, épié par les « maladies de civilisation », transposerait ses peurs dans la lecture de ce genre d'écrits puisque : « **La réification de la mort est au cœur même du roman policier** » (Mandel, 1986, p. 60). En effet, il n'est pas rare que l'angoisse ou la peur ne vienne accompagner, voire conditionner, la lecture d'un récit policier.

Sous un angle différent, Boileau et Narcejac vont confirmer certaines remarques de Mandel en s'appuyant sur quelques notions élémentaires de psychologie et de psychanalyse. Pour eux, nos impulsions les plus primitives, dont celle de la peur, sont traduites dans le langage par la littérature. Nous sommes fascinés par le crime qui nous attire et nous angoisse à la fois. Edgar Allan Poe, l'inventeur du genre policier insiste pour que tous les efforts de l'écrivain soient subordonnés au désir de créer chez son lecteur un certain effet. Poe s'interroge : « [...], **je me dis, avant tout : parmi les innombrables effets ou impressions que le cœur, l'intelligence ou, pour parler plus généralement, l'âme est susceptible de recevoir, quel est l'unique effet que je dois choisir dans le cas présent ?** » (Poe, 1989, p. 1008). Boileau et Narcejac, maîtres de l'angoisse, répondent à la question de Poe : « **L'unique effet que le roman policier se propose de produire, c'est la peur, liée au mystère** » (Boileau-Narcejac, 1994, p.26)

La peur et l'angoisse sont liées au crime qui d'une part, prend une nouvelle dimension au sein de la société et d'autre part, la société en pleine évolution influence les attentes de lecture qui se voient également modifiées. Le crime renvoie à une corruption sociale, voire politique. Désormais, le récit policier ne peut plus faire abstraction de l'accroissement de violence qui commence à caractériser la société de l'époque et, bien au contraire, il peut véritablement en faire son fond de commerce, proche en ce sens d'une approche médiatique du fait social.

En résumé, réel et réalité avaient contribué à l'épanouissement du genre policier qui avait progressivement glissé d'un motif purement littéraire à de véritables perspectives sociologiques.

2. Un genre urbain

Le crime avait déjà fait son apparition dans la ville, dès les nouvelles d'Edgar Poe qui mettent en scène un Paris mystérieux, si ce n'est véritablement dangereux. L'apparition d'une civilisation urbaine, et plus exactement d'une ville industrielle à la fin du XIXème siècle, constitue l'une des circonstances de la naissance du récit policier : « **...le roman policier est un produit, une scorie de la civilisation urbaine. Il n'a pas pu apparaître avant que la première [la civilisation rurale] n'accouche de la seconde sous les forceps de l'industrialisation : dans le premier tiers du XIXe siècle** » (Lacassin, 1974, p.12)

Le développement du commerce et de l'industrie va faire et défaire les fortunes, susciter les conflits d'intérêt, réduire des hommes au désespoir - suicidaire quand il n'est pas meurtrier-, donner naissance à des affrontements sans fin, engendrer des querelles dévastatrices : plus la ville se développe, plus le crime se répand. Or, la ville dispose de toute une palette d'accessoires et d'artifices assurant au récit du crime un renouvellement constant : gratte-ciel lugubres, ruelles sombres, entrepôts abandonnés, terrains vagues soumis à la grisaille, la pluie, le brouillard, les bruits, les odeurs étouffantes, et livrés en pâture aux financiers, politiques, désœuvrés et malfrats de tout genre ; autant d'éléments familiers du crime, qui lui sont propices et lui confèrent une quasi normalité. Avec l'industrialisation des villes, le crime a trouvé son lieu de prédilection et le

récit un formidable lieu d'inspiration, particulièrement vivace encore aujourd'hui dans le genre policier.

D'une enquête sur un crime dans la ville, le récit policier converge, en effet, vers la recherche du meurtrier de la ville. Devenue victime, la ville est alors sondée, autopsiée, ses habitants interrogés, suspectés ; le crime d'un individu se fait ainsi le prétexte à une véritable enquête sociale ; enquête attendue car la ville, immense et mystérieuse, ne cesse d'inquiéter :

La ville industrielle, gigantesque, anonyme, frénétique, qui fait se côtoyer richesse et pauvreté, nouveautés et permanences, futur et passé, et qui semble croître sans qu'à aucun moment une volonté humaine unique et clairement consciente de ses buts ne paraisse diriger et ordonner ce développement, voilà qui demeure encore un objet de stupéfaction et d'effroi pour un certain nombre de nos contemporains. (Blanc, 1991, p.47)

Grâce au crime le genre policier propose alors de révéler la ville. A l'obscurité du crime il oppose la lumière blafarde d'une enquête menée dans la fange, dans les vastes dessous de la ville, décrits en ces termes par Jean-Noël Blanc :

La ville monte des profondeurs : sous la surface, un monde caché, creusé. Au-dessus, la ville policée, les mœurs pleines d'urbanité, les séductions, les illusions, puis, au-dessous, la ville réelle, la dureté, les luttes impitoyables, le drame. L'apparente plénitude urbaine recouvre des vides. Les évidences masquent des évidements. Le jour se change en nuit dans cette vie verticale qui perd ses certitudes et sa tranquillité parce que, dans ces failles souterraines, il se révèle que la ville a quelque chose à cacher. (Blanc, 1991, p.85)

De victime, la ville devient rapidement coupable, complice voire responsable de la dérive des hommes qu'elle accueille, qu'elle étouffe :

La ville écrase les personnages. Elle les enfonce. Jusqu'à des profondeurs sans nom. Jusqu'au plus profond d'elle-même, là-bas en bas : au trente-sixième dessous. Elle y entraîne les plus faibles. Elle les ensevelit. Alors se révèle toute l'ampleur du piège. Le trou, la fosse. Car elle n'est pas lisse cette ville. Elle est creusée. On y descend, on s'y débat, on peut s'y enterrer irrémédiablement. (Blanc, 1991, p.84)

L'intrusion de la ville dans le récit opère donc un renversement radical dans l'histoire du genre. L'enquête urbaine part du crime pour s'enfoncer plus encore dans la noirceur, la violence, l'insécurité ; autant de perspectives qui ont fait et font encore recette auprès du public. Car, outre l'intérêt sociologique que présente le genre, en se faisant le récit de la ville, la perspective de l'effet de mode n'est pas négligeable dans l'explication du succès du récit policier, notamment dans les sociétés occidentales.

3. Policier et criminel

Parallèlement au développement de la ville, on assiste à celui de la police. Les villes naissantes et leurs environs industriels vont à leur tour donner naissance à des masses pauvres et anonymes d'où émergeront voleurs et assassins. Afin de contenir cette criminalité naissante paraissent la police, et plus particulièrement le détective, dernier avatar du héros épique en lutte contre les forces du Mal.

Selon Lits, nous pouvons constater qu'à cette époque s'est constitué un élément du corps social amené, de par sa nature même, à jouer un rôle majeur dans les histoires policières. Ainsi faut-il rappeler que : **« Ce n'est en effet qu'en 1829 qu'apparaissent les sergents de la ville en uniforme dans les rues de Paris, qu'en 1851 que toutes les polices de France sont placées sous l'autorité du Ministère de la Police générale ».** (Lits, 1993, p.34)

La situation n'est pas différente en Grande Bretagne ; le mythique corps de Scotland Yard qui allait revenir dans d'innombrables récits policiers était né, peu d'années avant l'éclosion de notre genre. Mais là, le policier est encore sans génie parce que sans méthode ; il s'appuyait sur une foule

obscur d'indicateurs et comptait plus sur la dénonciation que sur la déduction pour arrêter les coupables. Cependant, cette police, faite d'espions plus que de limiers, a le mérite d'être là, de faire partie du panorama de la ville.

Désormais, le policier est un type social. Le haut de forme, les favoris, la redingote strictement boutonnée, le gourdin torsadé lui composent une silhouette familière. Or, en face du policier, nous trouvons le criminel protéiforme. Puisque le déguisement lui prête une multitude d'apparences. Le déguisement offre au criminel, nous disent Boileau et Narcejac, toutes les ressources du trompe-l'oeil. Il disparaît dans l'anonymat. Il devient, par essence, insaisissable. La guerre de ruse commence, le duel entre le Bien et le Mal qui va passionner un vaste public.

2.4 La presse

Grâce à l'essor des journaux, se découvre à présent un public. Le « fait-divers » est créé par la grande presse, et s'il ne conte en général qu'un drame banal (incendie, accident, etc.) il offre souvent le récit d'un crime mystérieux (assassinat). Par conséquent, ce genre de récit provoque un plaisir intense : attrait du mystère, émotion engendrée par le spectacle du malheur, désir de justice, etc. C'est le moment où naît le feuilleton évoqué précédemment.

Produits pour une masse plus alphabétisée que par le passé, les récits représentent une dimension mécanique de cette société urbaine en pleine révolution industrielle. Vite composés, vite imprimés, vite vendus, vite lus, ils sont marqués par la vitesse. Ils bénéficient du support des journaux mieux imprimés et rapidement diffusés et de tout un réseau naissant de distribution de littérature de gare, alors que les déplacements en chemin de fer s'accroissent. On voit donc se développer la presse politique et le quotidien populaire où Ponson du Terrail et Féval achèvent leur triomphe, tandis que Emile Gaboriau plante un nouveau genre : le roman judiciaire, devenu roman policier. Jamais l'écrit n'avait été soumis à ce point à l'exigence de la finalité : un genre était né ; c'est dans ce contexte qu'il faut situer l'œuvre policière.

C'est également au XIXe siècle que le récit policier manque encore une forme littéraire légitimée et c'est pourquoi il trouve dans la presse

(feuilletons) son terrain d'expression. Les deux nouvelles de Poe seront d'abord publiées dans la presse, plus tard *L'Affaire Lerouge* d'Émile Gaboriau sera également publié en feuilleton. Gaboriau et dès le début de sa carrière d'écrivain, avait saisi le rôle considérable qu'allait jouer la presse de son temps. En lisant *Madame Bovary*, de Gustave Flaubert, publié en 1857, il fit la remarque suivante qui se révéla prophétique de l'immense succès qu'il connut quelques années plus tard:

C'est très beau, mais on ne s'adresse qu'à une seule classe de la société. Le temps n'est pas loin où apparaîtra une nouvelle couche de lecteurs pour lesquels il faudra écrire des romans spéciaux, quelque chose comme de l'Alexandre Dumas ou du Frédéric Soulié rapetissés. Et savez-vous qui écrira ces romans-là ? Ce sera moi. Retenez bien ce que je vous dis : le jour où le journal à un sou sera réellement fondé, je gagnerai 30 000 francs par an.³ (cité par Bonriot, 1985, p.31)

Le prix du livre est aussi une des explications de la diffusion de cette littérature par la presse. L'union de la presse et du récit policier est d'abord un succès économique, Alain-Michel Boyer rappelle qu'en 1832, le prix des trois volumes du Père Goriot équivalait à un mois de salaire d'un ouvrier moyen. Ce sera donc la presse qui permettra l'expansion du genre policier en suscitant une demande de lecture à laquelle vont répondre les auteurs et les éditeurs.

4. L'enquête policière

Dès lors, le récit policier est dans l'air. Ses personnages sont en place. Il n'y a plus qu'à rendre évident le lien qui les réunit, c'est-à-dire l'enquête.

Au début du XIXe siècle à Paris, les bases de la police scientifique sont jetées par le préfet de police Dubois, qui enquête sur une tentative d'attentat dont le Premier consul Bonaparte avait été la cible. Plus tard se

³ Il s'agit de paroles rapportées par ses amis, donc sujettes à caution puisque ce sont des souvenirs recomposés.

développera l'idée que tout est accessible à la science, l'homme lui-même, et l'on verra se développer de nouvelles disciplines : la physiognomonie, la phrénologie et, finalement, l'anthropométrie ; et parallèlement, apparaîtra l'idée que le policier qui traque le criminel est le rempart de la société, celui qui réussira son entreprise grâce à des méthodes rationnelles, voire scientifiques plutôt que par la force.

La science positive (positivisme), c'est-à-dire celle qui vise à découvrir les lois qui régissent les phénomènes, va s'efforcer de combler le fossé que la philosophie classique avait creusé entre la matière et l'esprit, et tout un courant de pensée tend à réduire l'esprit à la matière. On commençait à croire que les mouvements les plus secrets de notre conscience se traduisent immédiatement en jeux de physionomie. Il n'y a donc que la science objective et rationnelle qui dit la vérité de l'objet.

Là encore Edgar Poe ouvrait la voie. En parlant du whist, il expliquait qu'un observateur attentif et rationnel est sûr de l'emporter sur son adversaire :

Il examine la physionomie de son partenaire... il en note chaque mouvement à mesure que le jeu marche et recueille un capital de pensées dans les expériences variées de certitude, de surprise, de triomphe ou de mauvaise humeur. A la manière de ramasser une levée, il devine si la même personne en peut faire une autre dans la suite... L'embarras, l'hésitation, la vivacité, le tremblement, tout est pour symptôme, diagnostic, tout rend compte, grâce à cette perception, intuitive en apparence, du véritable état des choses. (Poe, 1999, p.41)

Les techniques de l'enquête policière telles que l'observation et l'analyse se fondent sur un champ de savoirs complexe qui embrasse la science. Les modes de raisonnement reposent, dès lors, sur l'observation, l'induction et la déduction. Ce qui va apporter à l'enquête judiciaire, qui constitue le principe même de la dynamique narrative du roman policier, une aide inestimable. La justice ne consiste plus à « apprécier » des

témoignages, à « peser » un prévenu, à défendre d'abord les intérêts de la société et la morale publique. Elle ne procède plus du cœur mais de la seule intelligence.

Bibliographie :

- BLANC, J-N. (1991). *Polarville : images de la ville dans le roman policier*. Lyon, Presses universitaires.
- BOILEAU, P.L et NARCEJAC, T. (1994). *Le roman policier*. Paris, Quadriga/PUF.
- BONNIOT, R. (1985). *Émile Gaboriau ou la naissance du roman policier*, Paris, Editions J.Vrin.
- DUBOIS, J. (2006). *Le roman policier ou la modernité*. Paris, Armand Colin.
- LACASSIN, F. (1974). *Mythologie du roman policier* (I). Paris, coll. 10-18.
- LITS, M, (1993). *Le Roman policier : Introduction à la théorie et à l'histoire d'un genre littéraire*. Liège, Éditions du CEFAL.
- MANDEL, E. (1986). *Meurtres exquis : une histoire sociale du roman policier*, Montreuil, Presse-EditionCommunication (trad. M. Acampo).
- POE, E.A. (1989). *Contes, essais, poèmes* (Préambule au poème du *Corbeau*). Paris, Laffont, coll. « Bouquins ».
- POE, E.A. (1999). *Double Assassinat dans la rue Morgue*. Paris, Petits Classiques Larousse.

Mise en abîme ou le caractère transcendantal du présent de la narration

Dr Nawel Krim
Université d'Alger, Algérie

Date du dépôt 04/05/2019- Date de l'arbitrage 07/05/2019- Date de l'acceptation 09/05/2019

Résumé :

Notre présente étude explore la complexité structurelle de la textualisation dans *Tombéza* de Rachid Mimouni, en rupture avec les schèmes structurels de la narration classique. Cette complexité nous confronte à des difficultés de lecture, tant l'emploi des temps de narration/récit multiformes nous déroutent : enchevêtrement inextricable des temps du présent et du passé. La lecture présentée ici s'appuie sur la notion de mise en abîme.

Mots clés : Rachid Mimouni, Tombéza, mise en abîme, textualisation, temporalité, récit, narration autodiégétique

Abstract :

Our present study explores the structural complexity of texturing in *Tombéza* by Rachid Mimouni, breaking with the structural schemes of classical narrative. This complexity confronts us with reading difficulties, as the use of multiform narrative / narrative time confuses us: inextricable entanglement of the present and the past tenses. The reading presented here is based on the notion of mise en abyme

Key words: Rachid Mimouni, Tombéza, mise en abyme, textualisation, temporality, narrative, self-explanatory narration

Mise en abîme ou le caractère tresscendental du présent de la narration

Dr Nawel Krim
Université d'Alger, Algérie

Dès l'incipit, nous sommes confrontés au personnage Tombéza qui sort du coma, aphasique, suite à un accident de voiture. Cette aphasie préserve Tombéza, puisqu'il est sous le coup d'une enquête policière qui le soupçonne de trafic de fausse monnaie étrangère, lourdement sanctionnée. Autour de lui, des complices, comme le commissaire Batoul, s'agitent, ayant peur de ses révélations et des suites fâcheuses que peut prendre l'enquête. Un enquêteur qui se démène pour confondre Tombéza et découvrir ses complices. Patients, visiteurs et personnel soignant, qui grouillent au sein de l'hôpital.

Ainsi, avons-nous affaire à un personnage qui muré dans le silence et se soustrait à toute interaction. Une narration, somme-toute, qui s'annonce, paradoxalement, sous le signe de la non-parole, d'autant plus, qu'elle s'annonce aussi à la première personne du singulier (je), donc une narration auto-diégétique.

La voix de Tombéza, narrateur, semble osciller constamment entre la vision intérieure et la vision omnisciente, en conservant toutefois la même personne narrative grammaticale, soit la première personne (je). Selon la terminologie de Gérard Genette, *Tombéza* est un récit de type auto-diégétique : « [...] le narrateur est le héros de son récit [...] qui représente en quelque sorte le degré fort de l'homodiégétique [...] La relation du narrateur à l'histoire, définie en ces termes, est en principe invariable », GENETTE, Gérard (1972). « Figures III », Paris, Éd. du Seuil, p.253.

Le récit, en raison de l'aphasie, ne pouvant *a priori* pas pouvoir se déployer, si ce n'est le dédoublement de Tombéza, le personnage, qui se pose aussi comme narrateur, libérant un récit au présent, à partir duquel fuseront des récits au passé.

Dédoublements qui nous ont conduits à y voir dans la structuration de *Tombéza* une problématique de mise en abîme. Tombéza, à la fois narrateur

et personnage, est inscrit dans deux ordres d'énonciation (raconter et être raconté) et dans deux temporalités (présent et passé) qui donnent au récit une structuration fondée sur la mise en abîme préfigurant une complexité narrative corolaire à une complexité temporelle, déroutante. *Tombéza* nous permet ainsi d'explorer une intéressante expérience narrative qui rompt avec les codes de la narration classique.

1. Quelques précisions notionnelles

Puisque la pratique de la mise en abîme nous semble être présente à l'intérieur de *Tombéza* sous plusieurs formes, il nous semble judicieux d'affirmer que le concept de mise en abîme, tel qu'étudié et défini par Lucien Dällenbach dans son essai théorique *Le Récit spéculaire : essai sur la mise en abyme*, constitue le cadre théorique d'interprétation par excellence pour décoder et analyser *Tombéza*, texte fonctionnant comme un système de contre-illusion opposée à l'illusion romanesque conventionnelle.

Lucien Dällenbach affirme que « est mise en abyme toute enclave entretenant une relation de similitude avec l'œuvre qui la contient », Dällenbach, Lucien, *Le récit spéculaire : «essai sur la mise en abyme»* (Paris, Le Seuil 1977, collection Poétique), p. 18. Lucien Dällenbach établit cinq formes de mise en abyme élémentaires :

La première forme est celle de la réflexion fictionnelle. Elle « [...] condense ou cite la matière d'un récit, elle constitue un énoncé qui réfère à un autre énoncé et donc un trait du code métalinguistique ; en tant qu'elle est partie intégrante de la fiction qu'elle résume, elle se fait en elle l'instrument d'un retour et donne lieu, par conséquent, à une répétition interne », (Dällenbach, p. 76).

La seconde forme est la réflexion énonciative, c'est « [...] la «présentification» diégétique du producteur ou du récepteur du récit [...] la mise en évidence de la production ou de la réception comme telles [...] la manifestation du contexte qui conditionne (qui a conditionné) cette production-réception. Le trait commun de ces diverses mises en spectacle est qu'elles visent toutes, par artifice, à rendre l'invisible visible », (Dällenbach, p. 100).

La troisième forme est la réflexion textuelle: « [...] l'une fictionnelle, dédoublant le récit dans sa dimension d'histoire racontée, l'autre textuelle, le

réfléchissant sous son aspect littéral d'organisation signifiante [...] quels que soient le champ thématique d'où elle tire ses illustrations et les connotations qui confèrent parfois au terme un sens actif (Roussel), celle-ci se donne sans relâche pour objet de représenter une composition. » Dällenbach, p. 127.

La quatrième forme est la réflexion métatextuelle : « [...] en rendant intelligible le mode de fonctionnement du récit la réflexion textuelle est toujours aussi mise en abyme du code, alors que cette dernière a pour caractéristique de révéler ce principe de fonctionnement -mais sans pour autant mimer le texte qui s'y conforme [...] dans l'acceptation où nous le prenons ici, code désigne la possibilité consentie au récit de définir ses signes par ses signes mêmes et d'explicitier ainsi son mode d'opération », (Dällenbach, p. 127-128).

La cinquième forme est la réflexion transcendantale : « [...] son aptitude à révéler ce qui transcende [...] le texte à l'intérieur de lui-même et à réfléchir, au principe du récit, ce qui tout à la fois l'origine, le finalise, le fonde, l'unifie et en fixe les conditions a priori de possibilité », (Dällenbach, p. 131).

Toujours selon Lucien Dällenbach dans *Le récit spéculaire*, ces cinq formes de mise en abyme élémentaire peuvent être de trois types :

Le premier, à reduplication simple, « [...] reflète une même œuvre (égalité par similitude), une œuvre dans l'œuvre [...] c'est-à-dire quelque chose (tableau, livre, etc.) qui représente l'œuvre dans son ensemble », (Dällenbach, p. 142).

Le deuxième type, à reduplication à l'infini, « [...] reflète la même œuvre (mimétisme, égalité par identité), l'œuvre dans l'œuvre, c'est-à-dire une œuvre en train de s'écrire », (Dällenbach, p.142). Le troisième type, à reduplication aporistique, « [...] reflète l'œuvre même (égalité par identité). [...] Il s'agit en fait d'un segment du texte qui contient tout le texte ou qui présente celui-ci comme s'il était à venir alors qu'il est terminé », (Dällenbach, p. 142).

Dans cette perspective, nous étudierons ce processus de représentation partielle ou complète du texte à l'intérieur du texte, tel qu'il se présente et se développe au sein du roman *Tombéza* de Rachid Mimouni et à la lumière des indications conceptuelles que nous présente L. Dällenbach. De ce fait,

nous partons de l'idée que le récit donne donc naissance à une quantité de procédés de textualisation et, de là, à une quantité de lectures différentes qui s'impliqueront et se superposeront.

2. Le Présent de la narration ou l'immanence transcendantale

Le roman s'ouvre sur un personnage, rappelons-le, cloué sur un lit d'hôpital sortant du coma, dans un état d'aphasie. Ce personnage (je) décrit et raconte son vécu immédiat à l'hôpital. Etant aphasique, Il le fait dans le secret de l'intimité de son esprit et donc dans le silence au regard de son environnement immédiat (les autres personnages-interlocuteurs). Finalement seul le lecteur est pris à témoin et donc destinataire de ce récit.

Depuis midi je **suis** dans cette pièce qui **fait** office de débarras, de lieu d'entreposage des balais et produits d'entretien, et aussi de W.C. où les parents des malades grabataires ou impotent **viennent** vider les pots de chambre en plastique dans un bidet antédiluvien. Les infirmières de passage ne **font** qu'entrevoir la porte, avant de refluer, rapidement suffoquées par les miasmes de merde et d'urine rance que je respire.

La nuit tombe, et l'obscurité envahit lentement la salle. Je perçois, déjà l'horrible gratouillis des pattes rêches des cancrelats qui se préparent à quitter leur abri diurne. Ils vont bientôt envahir toute la chambre, et les plus gros, antenne en alerte, émergeront un à un de l'orifice du bidet avant de s'aventurer le long des couloirs du pavillon. Ces cafards pansus semblent avoir une prédilection pour le bloc opératoire situé à quelques mètres de l'endroit où je repose. Est-ce le sang qui les attire ?

« C'était couru ! je **sens** le chatouillement itinérant du premier animal qui se promène sur mon cou nu. Un autre **débarque** sur mon front, teste l'obstacle de mon sourcil droit qu'il **préfère** finalement contourner, débouche sur ma pommette, excellent poste d'observation, traverse la joue et **s'arrête** à la commissure des lèvres. **Émerge** son suçoir à la recherche d'une trace de salive à aspirer. Un troisième **vient** rejoindre son compagnon. Bientôt mon corps grouillera des ces bêtes qui grimpent par les pieds du chariot brinquebalant sur lequel je suis allongé. MIMOUNI, Rachid (1984). « Tombéza », Paris, éd. Robert Laffont, pp.9-10.

Selon la terminologie de Gérard Genette, ce discours de l'immédiateté , par le biais de monologues renvoie au fait que : «Le lecteur se trouve(ait) installé dès les premières lignes dans la pensée du personnage principal, et c'est le déroulement ininterrompu de cette pensée qui, se substituant complètement à la forme visuelle du récit, nous apprend(rait) ce que fait le personnage et ce qui lui arrive. », (Genette, p.193).

En cela le monologue intérieur reviendrait à ce qu' « [...] qu'il vaudrait mieux nommer discours immédiat : puisque l'essentiel [...] n'est pas qu'il soit intérieur, mais qu'il soit d'emblée (dès les premières lignes) émancipé de tout patronage narratif, qu'il occupe d'entrée de jeu le devant de la scène ». (Genette, p.193).

Pour que le lecteur puisse (re) connaître, dans Tombéza, le récit du personnage-aphasique (muet), il aurait fallu un narrateur-tiers (narrateur extra-diégétique ou un personnage tiers). Ce n'est pas le choix narratif qui a été opéré ici. C'est le personnage lui-même qui se raconte. Mais il le fait dans une situation de parfaite immobilisation, dans le silence, où juste la présomption d'existence (je suis), la perception (je perçois), le ressenti (je ressens) semblent témoigner d'une activité cérébrale, donc d'une conscience mais point de parole. Comment contourner l'écueil de l'aphasie et lever l'incongruité de ce fait de narration ?

Par un dédoublement des ordres de narration avec un dédoublement des instances énonciatives. Le personnage s'instaure narrateur et de là s'ouvrent deux ancrages narratifs : une fiction, à la première personne du singulier et au passé, comme ouverture à la promesse de découvrir le récit de vie de Tombéza-personnage et des récits de vie de tous les personnages qui gravitent autour de lui ; une narration, qui, à son tour fait l'objet d'un dédoublement, narration-récit, qui la rend complexe et intéressante, au-delà de la perspective de la superposition discours-récit.

En effet, ce qui caractérise encore plus cette narration et la rend singulière est qu'elle ne correspond pas à un procédé habituel qui s'inscrit dans la tradition des procédés narratifs qui postule le discours par opposition au récit de sorte est-ce que la narration est le plan d'énonciation et le récit étant l'énoncé engendré. Où l'on admettrait volontiers que la narration puisse être dans le temps présent, celui de son énonciation, tel que dire « je vais vous raconter une histoire : il était une fois... ».

Il se trouve que le présent de la narration nous installe dans autre récit. Un récit de l'immédiateté du vécu du personnage Tombéza, qui, à son tour, en tant que narrateur, va, plus tard, raconter son histoire (fiction). Le discours narratif instaure donc un récit de l'immédiateté de la situation du personnage, au présent, dans les mêmes dimensions temporelles et situationnelles de son énonciation : « Ici et maintenant, je raconte mon histoire à partir d'ici et de maintenant ».

Dans ce cadre, la narration et le récit se confondent et ont pour effet, du fait de l'aphasie du narrateur-personnage, d'exclure les autres personnages de la connaissance de ce récit. En effet, la narration de ce récit au présent, n'est perceptible que par le lecteur, du fait qu'il s'agit d'une saisie immédiate du récit, impliquant directement Tombéza et les autres personnages, dans le huis clos de l'hôpital, sans communication :

Batoul se précipita à l'hôpital dès qu'il apprit l'amélioration de mon état. La main sur la poignée de la porte, il piaffait d'impatience à devoir supporter les explications du médecin lui décrivant mon état, ma complète paralysie, mon aphasie, qu'il espérait temporaire. (...) Mes yeux le fixent tranquillement. Il prend brusquement conscience de l'incongruité de son agitation et tente de se contrôler. (...) Alors peux-tu me donner une explication ? (...) Est-ce que tu comprends au moins ce que je dis ? Tu suis mon raisonnement ? MIMOUNI, Rachid (1984). « Tombéza », Paris, éd. Robert Laffont p.23

A l'instar de cet exemple, les personnages sont tenus à distance, par un pouvoir narratif, qui rompt l'interaction, pour permettre à Tombéza, dans l'intimité de son intériorité, de les stigmatiser. Il rend vaine leur parole, il les emprisonne dans le huis clos de l'hôpital. Tombéza, en tant que personnage et narrateur, est fermé à la communication des autres personnages ; il est, seul, sans leur complicité, à les observer et raconter, à les faire exister à leur insu.

Que pouvons retenir de ces emboitements de récits et de plans de narration ? En tant que lecteurs, à chaque fois, nous sommes constamment confrontés à la complexité de l'organisation narrative, démêlant les instants de narration (au sens processuel) et les instants de récit (histoire rendue), naviguant entre les strates de l'organisation textuelle : tantôt être dans le

récit-narration de l'immédiateté, tantôt dans la narration-récit fictionnel et mémoriel.

Cette duplication et cette imbrication, a pour effet, dès l'entame du roman, de nous installer, par le récit de l'immédiateté, dans l'univers hyperréaliste d'un personnage quasi réel en bute à des difficultés réelles, proche de la mort réellement, rendant plausible son mutisme, comme un désintéressement à ce qui se passe autour de lui. L'effet de lecture est d'adhérer à la scène comme si on est en présence d'une personne réelle, oubliant l'effet narratif.

L'immanence du temps présent dans la narration nous conduit ainsi à y voir une transcendance telle que le réel surplombe la fiction, conceptuellement reléguée au second plan d'un discours au temps présent qui a à délivrer un discours de vérité sur le destin d'une vie. Le mouvement narratif est instauré à partir d'un présent où le narrateur mourant rassemble en tirant vers sa conscience la couverture du temps passé, la condensant dans cet effort mémoriel pour imploser dans une mort imminente.

L'effet hyperréaliste est voulu par le narrateur comme une façon de nous dire, à nous lecteurs, que ce n'est pas qu'une simple histoire ou une simple fiction. Tombéza est plus vrai que jamais.

3. L'espace de la fiction ou le méta-discours transcendantal

Rachid Mimouni ne consacre pas une partie spécifique de son roman à l'explication linéaire du récit de vie de Tombéza. Il révèle plutôt par fragments les détails de sa vie (des événements, des personnages, des lieux).

Le temps présent (premier plan de narration) semble également commander la dynamique du plan de narration-fiction ou du récit mémoriel de la vie de Tombéza et des personnages qui gravitent dans son orbite. Un temps présent qui instaure par effet de l'hyperréalisme la possibilité de raconter une histoire enracinée dans le temps passé d'une vie, d'un pays, d'une société à travers ses figures représentatives. Tombéza, proche de la mort, au gré de ce qu'il voit, entend, sent, se laisse, en son for intérieur, à convoquer des souvenirs, des anecdotes qui par séquences nous restituent son parcours de vie depuis la naissance.

Là aussi nous convoquons la première scène où surgit l'élan de la fiction, à savoir les conditions de sa naissance :

(...) il y a longtemps, longtemps, l'ombre de Messaoud, qu'il me **faut** bien appeler mon grand-père et qu'un jour **j'ai retrouvé** étendu sur la paillasse du service des urgences de ce même hôpital...

Ma naissance **ne fut** l'objet d'aucune de ces réjouissances traditionnelles qui **célébraient** la venue d'un enfant mâle dans la famille (...) les mines piteuses de la famille **n'exprimaient** qu'une féroce résignation, un malaise aussi fétide et écœurant que les écoulements sanglants de ma mère, dont on **n'a jamais prononcé** le nom devant moi. Quinze ans, les seins qui **naissent**, à peine abandonnés la poupée de roseau, le jeu des osselets, qu'il **faut** apprendre à baisser les yeux, à retenir sa voix, à devenir furtive, à se faire ombre. L'homme **devait** se reposer sous l'immense caroubier, auprès de la source. Qui **était-il** ? (...) On ne le **sut** jamais. (...) elle **revint** en larmes à la maison. Au premier coup d'œil la mère comprit. (...) les deux femmes se **lamentèrent** dans les bras l'une de l'autre, mais en sourdine (...) Devoir encore retenir ses cris, alors que le monde vient de s'écrouler, que le malheur nous submerge ! Pour qui vivons-nous ? (...) Il **fallut** informer le père à son retour de travail. (...) l'homme **alla** décrocher sa canne (...) Le premier coup **l'accueillit** à l'épaule. (...) le deuxième coup lui **ouvrit** l'arcade sourcilière. (...) cet homme qui s'acharnait sur elle et qui **semblait** trouver des encouragements dans les cris de la mère et l'immobilité de la fille.

Il y a longtemps de cela. Plus de quarante ans. Il **s'est passé** tant de choses, depuis. **C'était** comme dans un autre monde. On peut se permettre d'oublier. La poussière du temps aplanit les rides de la mémoire, arrondit les angles du souvenir. MIMOUNI, Rachid (1984). « Tombéza », Paris, éd. Robert Laffont p.p. 29-31

[...] Il m'a suffi de songer à cette histoire en train de prendre les allures d'une farce grandguignolesque. Tant de bruit et de fureur. Tant d'agitation. **Tout a commencé** il y a quelques mois avec un printemps

qui **s'annonçait** caniculaire [...] Des dizaines de personnes brûlées vives. Et combien gravement atteintes qui **affluaient** au service des urgences de l'hôpital. Parce que nos autorités ne **trouvent** rien de mieux que de vider les cafés et leurs consommateurs de les expédier à plein camions combattre le feu à mains nues. (...) Chez nos populations, les catastrophes **sont** signes précurseurs de grand événement. C'est alors que les bruits les plus étranges et les plus fantastiques **commencèrent** à se répandre. (...) Quand le présent **est** atroce, l'avenir menaçant, l'espoir se **raccroche** aux promesses messianiques de temps nouveaux. Pauvres cons. L'histoire **aura** beau se répéter, elle ne **parviendra** jamais à leur dessiller les yeux. (...) Qu'il y **aura** toujours un commissaire Batoul pour les persécuter où qu'ils se **trouvent** (...) Il **continuera** à les malmenier (...), MIMOUNI, Rachid (1984). « Tombéza », Paris, éd. Robert Laffont p.13-15.

Le récit de vie (fiction) se déploie à la faveur de lignes de fuite à partir de la trame fondatrice du récit au présent et de son plan de narration, décrits plus haut. Ce plan de narration et ce récit au présent, construits en un monologue, offre des opportunités à des souvenirs mémoriels inscrits dans le passé, d'affleurer à la conscience claire du narrateur. C'est toujours à partir d'un événement immédiat vécu à l'hôpital ou d'un commentaire naissant dans la pensée du personnage-narrateur à leur égard qu'un épisode du passé trouve opportunité à surgir.

La fiction se déploie ainsi sous forme de souvenirs et met en mouvement les personnages et conduit à révéler leurs parcours et leurs destins, sous forme de séquences narratives hachurées, discontinues, encadrées et ponctuées systématiquement par des séquences de (ré)ancrage dans la réalité de l'immédiateté de la vie du narrateur ou par des séquences méta-discursives recouvrant la réflexion du narrateur sur les différentes questions que peuvent soulever le récit de sa vie ou les récits clairsemés des vies des personnages autour de Tombéza.

Au sein même d'une séquence narrative au temps passé (par exemple les conditions malheureuses de sa naissance en rapport au viol de sa mère),

apparaît le présent pour introduire des faits que la narration veut marquer et ramener au temps d'un dire-maintenant soustrait à un dire-hier comme pour marquer l'effleurement du passé à la conscience du narrateur dans l'immédiateté de son processus narratif : effet de saillance et de conscience. Le narrateur est dans la glose narrative (métadiscours).

A la suite de ces quelques lignes de Dällenbach :

[...] symbolisée par l'infinité de miroirs parallèles [...] elle reflète l'œuvre même (identité) [...] jeu illimité des substituts, toujours décalé par rapport à soi-même, ne trouve sa forme prescrite par le blason qui le précède qu'en s'incorporant au nouveau blason qui le creuse [...] le dédoublement interminable est littéralement voué à demeurer sinon à l'état de programme, du moins au stade de l'ébauche. La raison de cet inaccomplissement se discerne sans peine. Elle tient à la structure même d'une représentation dont la profondeur implicite se heurte aux limites du récit [...] capable d'englober le résumé de son résumé et, dans celui-ci, le résumé du résumé de son résumé (Dällenbach, p. 37-142-145).

Nous pouvons dire que cette réflexion énonciative illustrant le dédoublement du protagoniste narrateur amène à constater la présence extrêmement importante d'un premier procédé utilisé pour textualiser cet effet de dédoublement. Non seulement le protagoniste narrateur (Tombéza) du roman se dédouble au niveau du point de vue de narration qu'il adopte mais il se dédouble aussi et surtout au niveau de la voix narrative, c'est-à-dire du regard qu'il adopte. Bien que ce soit la vision intérieure du protagoniste-narrateur qui domine le déroulement du récit, il y a tout de même quelques points ou lieux fondamentaux dans le roman où c'est le point de vue (métadiscours) de Tombéza qui s'insinue tout à coup à notre insu et sans aucune transition.

Un va et vient entre la mémoire et le présent, dans un mouvement narratif à reculons (du présent au passé). Une mémoire qui rejette ou expulse vers le présent les stigmates permanents parce que saillants. La mémoire trahit la vivacité des faits : rappeler sa naissance est loin d'être un fait lointain mais une question actuelle qui se confond avec la mort qui attend le narrateur. Né mort-vivant, il meurt vivant-mort. Le récit d'une vie dérisoire : on peut aisément refermer le temps passé sur le temps présent pour qu'ils se

confondent dans la même réalité ; mise en abîme temporelle où le lointain est près, le souvenir est vivace, où le parcours est un raccourci, où l'accomplissement est une vanité, où l'essor est un ressors (même étiré il revient), où le sort est ironie du sort.

Pour ne pas terminer...

Tombéza est un roman dont la complexité narrative offre un exemple édifiant quant au renouvellement de la structuration textuelle, opérée au niveau du roman. Une organisation en deux plans d'énonciation et de récits qui correspondent à deux temporalités, présent et passé. Deux plans narratifs qui ne se présentent dans un ordre de successivité, mais éclaté, obéissant à des schèmes cognitifs et temporels qui procèdent par brisure et lignes de fuites matérialisant, sur le plan contextuel le chaos social mais surtout le foisonnement et le bouillonnement qui agitent l'esprit de l'ordonnateur du texte. Le schéma traditionnel du roman (métonymique), le déroulement chronologique d'une intrigue cohérente, s'efface devant ce qu'on pourrait appeler un schéma métaphorique. La liaison entre les récits ne se fait pas par simple chronologie (linéarité), mais par d'autres processus textuels comme l'analogie, la métaphore, un rêve ou un mot.

L'ordre temporel et événementiel de *Tombéza* est totalement et constamment troublé par les nombreux retours en arrière, par les scènes proleptiques, et par un mélange de temps qui s'imbriquent les uns dans les autres et qui en viennent à se confondre.

Ce ré-ancrage dans le présent participe à l'effet hyperréaliste d'un pan de narration qui nous installe dans le paradigme du vrai, de telle sorte à signifier la permanence des caractères, la permanence des situations. En effet, le présent de la narration installe l'ordre fictionnel dans le paradigme de la vérité ou de la réalité, de sorte à permettre non pas de raconter une histoire mais que les éléments de cette histoire viennent, par effet de saillance ou de méta-discours, tisser un discours explicatif : accéder au-delà des faits à des idées comme ce à quoi ils renvoient, ce qu'ils illustrent, ce qu'ils défendent.

Le présent de la narration exacerbe le pouvoir narratif. Le passé mémoriel est écrasé et atomisé, par l'effet de la densité cumulative, dans le présent. Tombéza raconte sa vie non pas dans la linéarité d'un déroulement,

d'un vécu, d'une expérience mais dans la densité cumulative de sa conscience présente : conscience d'un non déploiement, d'un non vécu, finalement d'une implosion. Il se rétracte sur lui-même, rassemble toute l'énergie et sombre dans le néant. Il y a quelque chose de l'ordre cosmique d'un temps relatif : où le présent est le passé, aussitôt né aussitôt mort et l'espace de la vie n'est que la scénarisation d'une mort.

Bibliographie

BAL, Mieke (1978). « Mise en abyme et iconicité », *Littérature*, n°29, pp. 116-128

DÀLLENBACH, Lucien (1977). « Le récit spéculaire : essai sur la mise en abyme », Paris, Éditions du Seuil, coll. «Poétique».

DÀLLENBACH, Lucien, *Le livre et ses miroirs dans l'œuvre romanesque de Michel Butor*, Paris, Minard, 1972.

GENETTE, Gérard (1972). « Figures III », Paris, Éd. du Seuil.

MIMOUNI, Rachid (1984). « Tombéza », Paris, éd. Robert Laffont, 271 p.

**Entre réalité et fiction : le discours de la dénonciation dans
l'équation africaine de Yasmina Khadra**

**Dr KACIMI Nassima-GUELLIL,
Université de Tlemcen, Algérie**

Date du dépôt 04/05/2019- Date de l'arbitrage 06/05/2019- Date de l'acceptation 08/05/2019

Résumé :

Yasmina Khadra est l'écrivain type des romans de la dénonciation. Nous avons choisi *L'équation africaine* ; un roman réaliste qui relate les misères de l'Afrique et les violences que vit ce continent actuellement. L'écrivain n'a pas choisi au hasard cette histoire, il veut mettre en relief le thème de la violence déjà évoqué dans sa trilogie (*Les hirondelles de Kaboul*, *L'attentat* et *Les sirènes de Bagdad*). Nous nous intéressons dans ce présent travail aux stratégies discursives mises en œuvre dans l'œuvre de Khadra, et plus particulièrement au « je » énonciatif qui nous amènera à expliquer la subjectivité du locuteur.

Mots clés : Stratégies, dénonciation, discours, dénomination, douleur.

Abstract

Yasmina Khadra is the typical writer of the novels of the denunciation. We chose *The African equation*; a realistic novel that recounts the miseries of Africa and the violence that this continent is currently experiencing. The writer did not choose this story at random, he wants to highlight the theme of violence already mentioned in his trilogy (*The swallows of Kabul*, *The attack* and *The sirens of Baghdad*). In this present work, we are interested in the discursive strategies implemented in Khadra's work, and more particularly in the enunciative "I" that will lead us to explain the speaker's subjectivity.

Keywords :

Strategies, denunciation, speech, denomination, pain.

**Entre réalité et fiction : le discours de la dénonciation dans
l'équation africaine de Yasmina Khadra**

Dr KACIMI Nassima-GUELLIL,

Université de Tlemcen, Algérie

Yasmina Khadra est l'écrivain type des romans de la dénonciation. Ces écrits ne cessent d'affecter le lectorat. Parmi toutes ses œuvres, nous avons choisi *L'équation africaine* ; un roman réaliste qui relate les misères de l'Afrique et les violences que vit ce continent actuellement. L'écrivain n'a pas choisi au hasard cette histoire, il veut mettre en relief le thème de la violence déjà évoqué dans sa trilogie (*Les hirondelles de Kaboul*, *L'attentat* et *Les sirènes de Bagdad*)

Cette étude s'intéresse aux stratégies discursives mises en œuvre dans l'œuvre de Khadra , qui nous amènera à expliquer la subjectivité du locuteur (étude des différentes subjectivités : les dénominations et les intentions communicatives).

Le texte de Khadra est polémique dans la mesure où il dénonce un état de fait (la piraterie aux larges côtes somaliennes). On s'intéressera tout d'abord à la structure actancielle du récit qui met en avant un fait social, puis, on étudiera les procédés d'énonciation qui visent à montrer la structure profonde du texte. Le « je » du personnage annonce la brutalité de la vie dans une Afrique orientale, absurde, déraisonnable, mais qui se veut noble et audacieuse.

Ce qui nous intrigue dans les écrits de Khadra est son écriture de la dénonciation où se heurtent deux mondes, le réel (où l'écrivain dépeint les soubresauts des sentiments des victimes d'enlèvement et de kidnapping) et de l'autre le fictionnel (l'art de raconter, de rendre le vrai fiction). Le narrateur personnage ne raconte plus, il vit l'histoire, fait des réflexions et il en devient par conséquent un témoin. Il ne se dissimule point derrière le récit, il se dévoile et fait sentir sa présence. Le discours du romancier informe sur le monde et la façon dont le lecteur le perçoit.

L'auteur établit dans ses œuvres un dosage subtil entre violence et barbarie. Ces écrits sont marqués par cette voix qui interpelle fortement.

D'ailleurs, dès les premières pages, le lecteur découvre un style qui arbore une certaine intensité d'écriture qui joint la barbarie à la violence aux images que l'auteur utilise.

Yasmina Khadra a écrit des œuvres qui restent ancrées non seulement dans la réalité politique et sociale de l'Algérie, mais il s'est intéressé également à d'autres pays ; aux pays qui souffrent.

Cette étude va s'intéresser aux stratégies discursives mises en œuvres dans le récit de Khadra, et plus particulièrement au « je » énonciatif qui se livre à un lecteur témoin ; qui par les faits, est confronté à un monde déroutant qui nous offre la possibilité de toucher le monde.

On raconte dans ce récit la vie ordinaire d'un médecin généraliste appelé « Kurt » ; qui après une vie calme et paisible perd tragiquement sa femme « Jessica ». Afin de surmonter son chagrin, son ami « Hans » lui proposa de partir avec lui aux Comores où il comptait équiper un hôpital pour les nécessiteux puisqu'il faisait partie d'une organisation caritative. Kurt accepte l'idée et voyage au bord de la méditerranée laissant derrière lui souvenirs, malheurs et s'offrant à la paix et à l'oubli jusqu'à ce que leur voilier est attaqué par des pirates aux larges côtes somaliennes, et le séjour de la cure se métamorphose en un vrai délire.

- ***Le « je » dénonciateur et la dénomination dans le discours de la violence***

Le protagoniste du roman commence par un « je » énonciatif qui se rapporte au personnage principal du texte, il s'agit donc d'un narrateur personnage. On a tout sur les sentiments et les pensées du narrateur. Il nous raconte tout sur sa vie, et nous rapporte l'aventure qu'il a vécue : « **lorsque j'ai rencontré l'amour, je m'étais dit, ça y est, je passe de l'existence à la vie et je m'étais promis de veiller à ce que ma joie demeure à jamais** » (Khadra, 2011, p.9)

On peut dès lors s'interroger sur la place qu'occupe le protagoniste dans le roman, comment s'engage-t-il dans le discours ? Et quelles sont les stratégies discursives qui prennent en charge le discours de la dénonciation ?

L'énonciateur commence par une confession qui implique joie, amour et qui change en doute et peur : « **ma femme ne m'inquiétait pas ; elle m'épouvantait** » (*Ibid.*, p10.) Il continue à raconter sa vie jusqu'à ce qu'il inclut un discours dialogal pour présenter les personnages. Le « tu » apparaît dans le dialogisme afin de personnaliser les énoncés ; il constitue l'allocutaire comme partie prenante des paroles émises : l'énonciateur l'implique et l'invite à y participer.

Certains choix lexicaux impliquent l'engagement de l'énonciateur et sa présence humaine dans le discours, comme le montre bien Catherine Kerbat-Orecchionni dans son ouvrage sur la subjectivité dans le langage, certains choix lexicaux impliquent l'engagement de l'énonciateur :

« **Qui sont ces gens ? De dangereuses girouettes** » (Khadra, 2011, p100). La description des gens proposée par le narrateur est inondée de traces subjectives, d'autres mots viennent renforcer sa subjectivité comme : « **ces énergumènes ne savent où se donner la tête...** » (*Ibid.*, p.100)

Certains adjectifs évaluatifs comme « **organisation criminelle ou terroriste** », « **les sous-traitants** », « **vulgaires aventuriers** » employés ici pour désigner les ravisseurs présupposent l'engagement du narrateur ; qui devient actif dans l'évènement de la violence. Plusieurs expressions se réfèrent à la violence comme « **une planète dépeuplée, mortelle de monotonie, livrée à la fournaise et aux érosions** » (*Ibid.*, p96.)

Cette réflexion est renforcée par la présence de plusieurs constructions de phrase qui expliquent la violence :

« **Il m'attrape par la gorge, m'étrangle très fort...** », « **aucune race n'est supérieure à une autre** », « **je suis tétanisé** », « **tout me paraît inconsistant, grotesque, invraisemblable** » (*Ibid.*, p93, 94).

On peut donc présupposer que la séquence descriptive qui devrait être objective est transpercée par des traces purement subjectives. Le narrateur imprime à son discours un registre polémique lorsqu'il dit :

« Qu'est-ce qui t'autorise à nous traiter de sauvage ? », « j'aimerais bien savoir ce qui fait de nous des sauvages ? la guerre, ... la misère... l'ignorance... qui te fait croire que tu es plus cultivé que moi ?, je connais à la virgule près Lermontov, Blake, Hölderlin, Byron, Rabelais, Shakespeare, Lamarck, Neruda, Goethe... » (Ibid., p.102)

Ce dialogisme intertextuel étaye la position du protagoniste et lui permet d'apporter un argument d'autorité intellectuelle. Citer ces auteurs appuie l'argument contesté.

La dénomination des protagonistes est variée, comme le dit bien Kerbat-Orecchioni :

Dénommer, c'est choisir au sein d'un paradigme dénommatif ; c'est faire tomber sous le sens, c'est orienter dans une certaine direction analytique l'objet référentiel.

[. . .] l'opération dé-nominative, qu'elle s'effectue sous la forme d'un mot ou d'une périphrase (c'est-à-dire qu'elle prédique implicitement ou explicitement sur l'objet dé-noté), n'est donc jamais innocente, et toute désignation est nécessairement «tendancieuse».
(Orecchioni ,1980,p126)

Les ravisseurs ou plutôt le pirates sont soit qualifiés par « **énergumènes** », soit par les « **concasseurs déréglés** », « **les sous traitants** », « **colosse** » ou par les pronoms personnels « ils » ; ces dénominations sont subjectivisées négativement, l'emploi des verbes aussi à connotations négatives est présent et récurrent dans le texte comme « **me jeter à l'intérieur de la geôle** ».

D'autres dénominations sont employées pour identifier les ravisseurs comme « El Quaida, Les rebelles, les soldats » qui renvoient à un discours politique et journalistique qui fait appel à la mémoire collective concernant des événements qui se sont passés au cours de ces dernières années et qui imposent un point de vue négatif.

- ***Le discours de la douleur***

L'énonciateur manifeste dans son discours une intention communicative qu'il cherche à transmettre au lecteur. La narratologie contemporaine selon Lintvelt :

Le discours narratif repose sur une stratégie de communication. Le producteur du récit structure son texte en fonction d'effets qu'il cherche à produire chez l'interprétant. L'interprétation repose non seulement sur la prise en compte de la lettre du texte, mais également sur le postulat, par le lecteur ou l'auditeur, d'une intention communicative du producteur-énonciateur (Ravaz , 1996 , p10-11)

Tout discours a une intention communicative, une visée qui renvoie au paratexte auctorial, François Recanati parle du paratexte ainsi :

si pour communiquer quelque chose sur un certain mode, je dois faire reconnaître à l'auditeur que je lui communique cela sur ce mode, alors on peut penser que certains éléments de mon énoncé auront précisément pour fonction de garantir l' « uptake » en rendant possible la reconnaissance par l'auditeur de mon intention illocutoire, c'est-à-dire la qualité discursive spéciale de l'énoncé » (Recanati , 1986, p. 43)

Le titre de l'ouvrage *l'équation africaine* anticipe sur la visée illocutoire que l'auteur attribue à son discours. Il a une fonction descriptive dans la mesure où l'écrivain utilise la notion d'Afrique. Le titre nous plonge directement dans l'Afrique ; un espace qui inscrit la fiction dans la vraisemblance. Le voyage des deux amis commence de la méditerranée. Si

l'auteur a choisi cette zone, c'est dans un but purement idéologique, puisque la méditerranée est considéré comme une zone de clivage et de contact.

Le titre est lié au texte, il y a un va et vient fondé sur la complémentarité et l'explication. Le titre progresse pour cacher son rapport au texte. Le titre se présente comme le dit S. Rezzoug et CH.Achour comme « emballage », « mémoire ou écart », et comme « incipit romanesque ». (Achour, et Rezzoug , 1990, p.29.30).

Notre titre est mémoire dans la mesure où il rappelle au lecteur l'Afrique « une notion déjà connue de tous ». Il est aussi incipit puisqu'il a une fonction mnésique qui permet une entrée anticipée au texte.

La douleur, la mort sont des thèmes qui se répètent dans l'écriture de Khadra, nombre de ses personnages cherchent à se soustraire à une vie où la douleur et la souffrance sont devenues compagne quotidienne. L'œuvre est marquée par ce champ de la douleur, du vide, et du malheur. L'écriture traduit une blessure profonde qui demeure aussi présente au temps de la narration :

« De temps à autre, le colosse m'envoie sa godasse dans le tibia pour m'empêcher de dormir. »(Khadra, 2011, p60)

« La faim et le soif me tenaillent, une tension inouïe m'asphyxie » (*Ibid.*, p.63)

« J'ai envie d'écraser au plancher la pédale de l'accélérateur, de fermer les yeux et de foncer à tombeau ouvert droit dedans »(*Ibid.*, p192.)

Le protagoniste verse vers la mort et le suicide. La souffrance et la douleur mènent parfois à l'appel de la mort lorsque le narrateur se laisse submerger par la douleur.

Cette conception de la douleur se reflète dans l'alliance d'images contradictoires, où coexistent les plus sombres pensées et une exaltation ouverte sur l'avenir d'où la présence de l'espoir et l'ouverture à autrui. Yasmina Khadra aimait à employer des passages qui illustrent ce paradoxe

entre douleur et joie de vivre, pour illustrer nos propos, voici un exemple où se dessine ce contraste :

« -vous ne savez rien de l'Afrique.

-laquelle ? Celle qu'on voit ou bien celle qu'on sent ? concrètement, lui dis-je en le regardant dans les yeux, qu'est-ce qui vous fascine là – dedans ?

-Exactement ce qui vient de vous frapper à l'instant : la soif de vivre. (Ibid., p218.)

Deux conceptions se superposent, la douleur due à la violence et l'amour de vivre ; plusieurs expressions viennent justifier nos propos, un peu plus loin, à la page 242 :

« Ce village s'appellera Hodna-city. En arabe, ça veut dire à peu près « apaisement ». C'est un joli nom. En tous les cas, il sonne bien ».

Conclusion

Le sens de la vie se trouve peut-être dans la recherche du sens, yasmina Khadra a employé un discours qui s'est nourrit d'une aventure introspective où coexistent violence et paix ; La paix de soi et de l'autre. L'écrivain s'est soucié d'exprimer une vérité par un langage qui se dérobe, une quête qui s'est joué par les mots.

A travers cette œuvre, on accède à une grande vérité. L'auteur permet au narrateur protagoniste d'entrouvrir la porte du secret pour tout de suite la refermer sans pour autant l'avoir dévoilé. Ce discours n'est qu'un moyen de se créer une certaine mythologie, une écriture esthétique, qui sert à mettre en valeur un discours polémique et moderne.

Le « je » de la dénonciation devient ainsi objet du discours et objet de fiction faisant ainsi tourner le lecteur dans l'autre sens « ce paradigme de réalité et fiction ».

Bibliographie :

1. Khadra Yasmina, (2011), *l'équation africaine*, média-plus, Constantine.
2. Achour CH. et Rezzoug S, (1990), *Convergences critiques*, introduction à la lecture littéraire, Opu, Alger.
3. Orecchioni Kerbrat-, (1980), *L'Énonciation*. De la subjectivité dans le langage, Paris: Armand Colin.
4. DUCROT, Oswald, (1972), *.Dire et ne pas dire*, Hermann, collection « savoir ».
5. JACKOBSON, (1970), Roman, *Essais de linguistique générale*.
6. LINTVELT, Jaap, (2011), *Aspects de la narration*, collection « littératures, Paris, Le Harmattan.
7. MAINGUENEAU, Dominique, (1991), *L'analyse du discours*, Paris, Hachette université.
8. RECANATI, François, (1986), *Les Enoncés performatifs*, Paris, Minuit.
9. REVAZ, Adam , (1996), *l'analyse des récits*, Seuil.